كتاب الايمان

قال الله سبحانه وتعالى : (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . . .) الآيات [البقرة : ٢ ، ٣] .

وقال الله عز وجل : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران : ١٩] (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) [المائدة : ٣] (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) [آل عمران : ٨٥]

٢ — أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بُوْيَةَ (١) الزَّرَّاد البخاري ، أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخُزاعي ، ثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سُريج بن مَعْقِل الشاشي ، نا أبو أحمد عيسى بن أحمد العسقلاني ، أنا يزيد بن هارون ، أنا كَهْمَس بن الحسن ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بن يعمَر قال :

كان أوَّلَ من تكلم في القدر — يعني بالبصرة — معبدٌ الجُهَنِي ،

---

(١) ضبط في الأصل بسكون الواو وفتح الياء كما ينطق به المحدثون ، لأنهم يكرهون قول : « ويه » كما يقولون في : راهويه راهوية ، أما أهل اللغة ، فيقولون : بويه ، وراهويه ، وسيبويه .

فخرجت أنا وحُمَيْدُ بنُ عبد الرحمن نريد مكة ، فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول ؟ فلَقينا عبد الله ابن عمر ، فاكتَنَفْتُه أنا وصاحبي ، أحدُنا عن يمينه ، والآخرُ عن شماله ، فعلمت أنه سيكِل الكلامَ إليّ .

فقلت : أبا عبدِ الرحمن ! إنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يتقَفَّرُون هذا العلمَ ، ويطلبونه يزعمون أنْ لا قَدَر ، إنما الأمرُ أُنُفٌ ؟! قال : فإذا لقيت أولئك ، فأخبرهم أني منهم بريء ، وأنهم مني بُرَآء ، والذي نفسي بيده لو أن لأحدهم مثلَ أحُدٍ ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ، ما قبل الله منه شيئاً حتى يؤمنَ بالقدر خيرِه وشرِّه . ثم قال :

حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل شديدُ بياض الثياب ، شديدُ سواد الشَّعَر ، ما يُرى عليه أثرُ السفر ، ولا يعرِفه منا أحد ، فأقبل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ، وركبتُه تَمَسُّ ركبته قال : يامحمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« تَشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وتُقيمُ الصلاةَ ، وتُؤتي الزكاة ، وتصومُ رمضان ، وتحجُّ البيتَ إن

استطعتَ إليه سبيلاً » فقال : صدقْتَ ، فتعجَّبْنا من سؤالهِ وتَصديقه .

ثم قال : فما الإيمانُ ؟ قال : « أن تُؤمن باللهِ وحدَه وملائكتِه وكُتبِه ورُسلِه وبالبَعثِ بعد الموتِ والجنةِ والنارِ ، وبالقدَرِ خيرِه وشرِّه » فقال : صدقتَ .

ثم قال : فما الإحسانُ ؟ قال : « أن تعملَ لله كأنكَ تراه ، فإنكَ إن لم تكن تراه ، فإنه يراك » قال : صدقتَ .

قال : فأخبرني عن السَّاعةِ ؟ فقال : « ما المسؤولُ عنها بأعلم بها من السائلِ » قال : صدقت . قال : فأخبرني عن أمارتِها ، قال : « أن تلِدَ الأمةُ ربَّها ، وأن تَرى العُراةَ الحُفاةَ رِعاءَ الشاءِ يتطاولون في بنيان المدرِ » قال : صدقتَ . ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله ﷺ : « يا عمرُ هل تدري مَن الرَّجلُ ؟ » قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذاك جبريلُ أتاكم يُعلِّمُكمْ أمرَ دينكم ، وما أتاني في صورة إلا عرَفتُه فيها ، إلا في صورَتِه هذه » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [1] عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن

---

(١) رقم (٨) في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .

أبيه عن كَهْمَسٍ ، واتفقا على إخراجه من رواية أبي هريرة[١] .

وعمر بن الخطاب بن نُفَيل أبو حفص القرشي العدَوي ، قُتِلَ سنة ثلاثٍ وعشرين ، وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة في ذي الحجة . قال ابن شهاب : وَليَ عشر سنين حجّها كلّها .

قوله : « يتَقفّرون العِلمَ » أي : يتّبعون أثره ويطلبونه ، والتقَفّر : تتبع أثر الشيء .

وقوله : « إنما الأمرُ أنفٌ » يريدُ مستأنَفٌ لم يتقدم فيه قدرٌ ، ولا مشيئة ، يقال : روضةٌ أنف : إذا لم تُرْعَ ، وأنفُ الشيء : أوله .

وقوله : « فأخْبرني عن أمارَتها » أي : علامتها ، يقال : أمارُ ما بيني وبينك كذا ، وأمارة ما بيني وبينك ، بالهاء وغير الهاء ، وقيل : الأمار : جمع الأمارة .

قال الشيخ الإمام رحمة الله عليه : جعل النبي ﷺ في هذا الحديث الاسلام اسماً لما ظهر من الأعمال ، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد ، وليس ذلك لأن الأعمالَ ليست من الإيمان ، أو التصديقَ بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد ، وجِماعُها الدين ، ولذلك قال : « ذاك جبريلُ أتاكم يعلّمكم أمر دينكم » والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً ، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى : (إن الدّينَ عند اللهِ الإسلامُ) [آل عمران : ١٩] (ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً) [المائدة : ٣] (ومَنْ يبتَغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبَلَ

---

(١) البخاري ١/١٠٦ ، ١١٥ في الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي تفسير سورة لقمان ، ومسلم (٩) في الإيمان .

منه) [آل عمران : ٨٥] فأخبر أن الدين الذي رضيه ، ويقبله من عباده ، هو الإسلام ، ولن يكون الدّين في محل القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل .

قال أبو سليمان الخطابي : المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ، وقد لا يكون مؤمناً في بعضها ، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال ، لأن أصل الإسلام : الاستسلام والانقياد ، وأصل الإيمان : التصديق ، وقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غيرَ منقاد في الباطن ، ولا يكون صادقَ الباطن ، غيرَ منقـاد في الظاهر ، فإذاً كلُّ مؤمنٍ مسلمٌ ، وليس كلُّ مسلم مؤمناً [1] .

وقوله : « ما الإحسانُ » فإن معنى الإحسان هاهنا : الإخلاص ، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً .

وقوله : « أن تلد الأمة ربّها » معناه : أن يتسع الإسلام ، ويكثر السّبْيُ ، ويتخذ الناسُ السراري ، ويكثر منهن الأولاد ، فيكون ابن الرجل من أمته في معنى السيد لأمّه ، إذ كانت مملوكة لأبيه ، وملك الأب راجع إلى الولد .

وقوله : « وأن ترى العُراةَ الحفاةَ رِعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان » قال أبو سليمان الخطابي : يريد العرب الذين هم أرباب الإبل ورعاتها ، أي : يتسع الإسلام ، ويفتتح هؤلاء البـلاد ، ويسكنونها ، ويتطاولون في البنيان بعد أن كانوا أهل النُّجَعِ لا تستقر بهم دار .

وقيل : هذا كما جاء في حـــديث آخر في أشراط الساعـة « ويتـكلم فيهم الرُّوَيبِـضَةُ » ، وهو الرجل التافهُ ينطق في أمور

---

(١) وراجع في هذا الموضوع كتاب « الإيمان » لشيخ الإسلام ابن تيمية طبع المكتب الاسلامي .

العامة »[1] وقيل : الرويبضة : تصغير الرابضة ، وهو راعي الربيض ، والربيض : الغنم ، والهاء للمبالغة .

٣ - أنا أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المَلِيحي ، أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله بن نُعيم بن الخليل السَّرَخْسي ، أنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن مطر الفِرَبْرِي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجُعْفي البخاري ، نا عبد الله بن يوسف ، نا الليث ، عن سعيد - هو المَقْبُرِي - عن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِرٍ ، أنه سمع أنس بن مالك يقول :

بينما نحنُ جلوسٌ مع النبي ﷺ في المسجدِ ، دخل رجل على جملٍ ، فأناخهُ في المسجد ، ثم عَقَلَهُ ، ثم قال لهم : أيُّكم محمدٌ ؟ والنبي ﷺ متَّكِئٌ بينَ ظَهرانَيْهم[2] فقلنا : هذا الرجلُ الأبيضُ المتَّكئُ ، فقال له الرَّجلُ : ابنَ عبد المطلب ! فقال له النبي ﷺ : قد أجبتُكَ . فقال الرجل : إني سائلُكَ فمُشَدِّدٌ

---

(١) قطعة من حديث صحيح رواه أحمد في «المسند» ٢/٢٩١ و ٣٣٨ بإسنادين من حديث أبي هريرة ، وابن ماجة رقم (٤٠٣٦) في الزهد باب شدة الزمان ، وله شاهد صحيح عند أحمد أيضاً ٣/٢٢٠ من حديث أنس . وقال ابن الأثير : الرويبضة : تصغير الرابضة ، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور ، وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة .

(٢) بفتح النون ، أي : بينهم ، وزيد لفظ « الظهر » ليدل على أن ظهراً منهم قدامه ، وظهراً وراءه ، فهو محفوف بهم من جانبيه ، والألف والنون فيه للتأكيد ، قاله الزمخشري .

عليك في المسألةِ ، فلا تَجِدْ عليَّ في نفسِكَ ، فقال : سلْ عما بدا لك ، فقال : أسألُكَ بربِّك وربِّ مَن قبلَكَ ، آللهُ أرسلك إلى الناس كلِّهم ؟ فقال : اللهم نعمْ . قال : أنشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أَمَركَ أن تُصلِّيَ الصلواتِ الخمسَ في اليوم والليلةِ ؟ قال : اللهمَّ نعم ، قال : أنشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أمرك أن تصومَ هذا الشهرَ منَ السَّنةِ ؟ قال : اللهمَّ نعم . قال : أنشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أمركَ أن تأخذ هذه الصَّدقةَ منْ أغنيائِنا فتَقْسِمَهَا على فقرائنا ؟ قال النبي ﷺ : اللهم نعم ، فقـال الرَّجلُ : آمنتُ بما جئتَ بـه ، وأنا رسولُ مَن ورائي من قومي ، وأنا ضِمامُ ابن ثعلبةَ أخو بني سعدِ بن بكرٍ .

هذا حديث متفق على صحته [1] ، وأخرجه مسلم من طريق ثابت عن أنس : جاء رجل من أهل البادية ... بمعناه .

قوله : أنشُدكَ بالله ، أي : أسألك ، يقال : نشَدْتكَ الله ، أي : سألتك بالله برَفْع نشيدي ، أي : صوتي ، والنشيدُ : رفع الصوت ، ومنه إنشادُ الشِّعْرِ ، وهو رفـعُ الصوتِ به ، والناشدُ : الطالبُ ، سُمّي

---

(١) البخاري ١/١٣٨ ، ١٤٣ ، في العلم باب القراءة على المحدث ، ومسلم رقم (٣٢) ، في الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام ، وأخرجه النسائي ٤/٣٢٣، ٣٢٤ في الصوم باب وجوب الصوم ، وأبو داود (٤٨٦) في الصلاة باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد ، والترمذي رقم (٦٣٠) في الزكاة .

به ناشدُ الضالةِ لرفعهِ صوتَه بالطلبِ . وقيل في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءلونَ بهِ ﴾ [النساء : ١] أي : تطلُبون به حقوقكم ، كقولك : نشدتك بالله ، أي : سألتُكَ به .

وفي هـذا الحديث دليل على جواز القراءة والعَرْضِ على المحدِّثِ ، ثم الرواية عنه كما لو سمع منه ، وهو قولُ جماعةٍ من أئمةِ الحديث وأهلِ العلمِ [١] .

٤ - حدثنا [٢] الشيخ الإمام الحسين بن مسعود ، أنا أبو جعفر محمد ابن عبد الله بن محمد المعلم الطُّوسي بها ، نا القاضي أبو نصر محمد بن زيد

(١) قال البخاري في صحيحه ١٣٧/١ : باب القراءة والعرض على المحدث . ورأى الحسن وسفيان ومالك القراءة جائزة .... واحتج بعضهم في القراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « آلله أمرك أن تصلي الصلوات ? ؟ قال : نعم ، قال : فهذه قراءة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبر ضمام قومه بذلك ، فأجازوه . قال الحافظ : وقد كان بعض السلف لا يعتدون إلا بما سمعوه من ألفاظ المشايخ دون ما يقرأ عليهم ، ولهـذا بوب البخاري على جوازه ، وأورد فيه قول الحسنُ وهو البصري ، وذكر عن سفيان الثوري ومالك أنهما سويا بين السماع من العالم والقراءة عليه ، وقوله : « أخبر ضمام قومه بذلك .. » رواه أحمد (٢٣٨٠) وغيره من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام ابن ثعلبة ... فذكر الحديث بطوله ، وفي آخره : « أن ضماماً قال لقومه عندما رجع إليهم : إن الله قد بعث رسولاً ، وأنزل عليه كتاباً ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً » . ومعنى قول البخاري « فأجازوه » ، أي : قبلوه منه ، ولم يقصد الإجازة المصطلح عليها بين أهل الحديث .

(٢) قائل ذلك هو محمد بن أسعد العطاري راوي الكتاب عن المصنف .

إملاءً ، نا محمد بن أحمد العبسي ، حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ، نا عبد الله بن هاشم نا بهز ، نا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، قال : قال أنس :

كُنا نهينا أن نسألَ النبيَّ ﷺ عن شيءٍ ، وكان يُعجبُنا أن يَجيءَ الرَّجلُ من أهلِ الباديةِ العاقلُ ، فيَسألَ رسولَ الله ﷺ . فقال : فجاء رجلٌ ، فقال : يا محمدُ أتانا رسولُكَ ، فزعمَ[1] لنا أنكَ تَزعمُ أنَّ اللهَ أرسلكَ ؟ قال : صدقَ ، قال : فمَنْ خلقَ السماءَ ؟ قال : اللهُ ، قال : فمَنْ خلقَ الأرضَ ؟ قال : اللهُ ، قال : فمَنْ نصبَ الجبالَ ؟ قال : اللهُ ، قال : فبالَّذي خلقَ السماءَ وخلقَ الأرضَ ، ونصبَ الجبالَ : آللهُ أرسلكَ ، قال : نعم .

قال : وزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومِنا ولَيلتِنا ؟ قال : صدقَ ، قال : فبالَّذي أرسلكَ ، آللهُ أمَركَ بهذا ؟ قال : نعم .

قال : وزَعم رسولُكَ أنَّ علينا زكاةً في أموالِنا ؟ قال : صدقَ ، قال : فبالَّذي أرسلكَ ، آللهُ أمَركَ بهذا ؟ قال : نعم .

---

(١) الزعم هنا : القول المحقق ، وقد أكثر سيبويه في كتابه مِن قوله « زعم الخليل » في مقام الاحتجاج .

قال : وَزعمَ رسوُلك أنَّ علينا َصومَ شهرِ رمضانَ في سنَتِنا ؟ فبالّذِي أرسلك ، آللهُ أمرَكَ بهذا ؟ قال : نعم .

قال : وَزعمَ رسوُلكَ أنَّ علينا الحجَّ مَن استطاعَ إليهِ سَبِيلاً ؟ قال : َصدَقَ ، قال : فبالّذِي أرْسَلَكَ ، آللهُ أمرَكَ بهذا ؟ قال : نَعَمْ ، قال : ثُمَّ قال : والذي بَعثَكَ بالحَقّ لا أزدادُ عليهن ولا أنْقُصُ منهُنَّ شيئاً ، قال رسولُ الله ﷺ : « لئن صدقَ ليَدخُلَنَّ الجنَّة » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن عبد الله بن هاشم العبدي .

٥ – قال : حدثنا الشيخ الامام الحسين بن مسعود قدس الله روحه قال : وأخبرناه أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضّبّي ، ثنا أبو محمد عبد الجبار ابن محمد الجرّاحي ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا أبو عيسى الترمذي ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا علي بن عبد الحميد ، ثنا سليمان بن المغيرة بهذا الإسناد .

وأنس بن مالك : أبو حمزة النجاري الخَزْرَجي خادم النبي ﷺ ، سكن البصرة ، مات بها سنة ثلاث وتسعين [٢] هو وجابر بن زيد في

(١) ١/٤١، ٤٢ ، في الإيمان باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ، وأخرجه الترمذي (٦١٩) في الزكاة باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك ، والنسائي ٤/١٢١ ، ١٢٢ في أول الصيام .

(٢) رجح الحافظ في « التقريب » أنه مات سنة اثنتين وتسعين ، وضعف قول المصنف .

جمعة ، ودفن بالطف على فرسخين من البصرة ، وكان آخر من مات بالبصرة من أصحاب النبي ﷺ ، غسله محمد بن سيرين ، وقيل : عاش مائة سنة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين ، روى عنه ثابت بن أسلم أبو محمد البُناني ، مات ثابت سنة سبع وعشرين ومائة [١] .

باب

بيان أعمال الإسلام وثواب إقامتها

قال الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً) . [الكهف : ١٠٧] وقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) . [الرعد : ٢٩] .

٦ ـ قال : حدثنا الشيخ الإمام الحسين بن مسعود قدس الله روحه ، أنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسمعيل ، نا عُبيد الله بن موسى ، أنا حنظلة ابن أبي سفيان ، عن عكرمة بن خالد ،

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلامُ على خَمسٍ : شهادةِ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ ، وأَنَّ

(١) في « التقريب » مات سنة بضع وعشرين ، وله ست وثمانون سنة .

مُحمداً رَسُولُ اللهِ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والحجِّ ، وصَومِ رَمضانَ » .

هذا حديث صحيح متفق على صحته (١) ، وأخرجه مُسلم عن محمد ابن عبد الله بن نُمَير الهَمْداني عن أبيه ، عن حَنظلةَ .

وعبد الله بن عُمرَ بن الخطاب أبو عبد الرحمن القُرَشي العَدَوِيُّ قبيلَةً من المهاجرينَ ، مات بمكة بعد الحجّ ، ودفن بالمحصّب سنة ثلاث وسبعينَ ، وهو ابن أربع وثمانين سنةً .

وعكرمةُ : هو عكرمةُ بنُ خالدِ بن العَاص المخزومي القرشي ، ماتَ بعد عطاء ، ومات عطاء سنة خمس عشرة ، ويقال : أربع عشرة ومائة (٢) انتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد وأكثرها إلى عطاء .

٧ ـ قال : حدثنا الشيخ الإمام الحسينُ بن مسعودٍ قدس الله روحه ، أنا أبو الحسن محمد بن محمد الشِّيرَزي السَّرْخَسي ، أنا أبو علي زاهرُ بن أحمد الفقيه السَّرْخسي ، أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السَّامَرّي ، أنا أبو مُصعَب أحمد بن أبي بكر الزُّهري ، عن مالك بن أنس ، عن عمه أبي سُهَيل بن مالك عن أبيه ، أنه سمع طلحة بن عُبيد الله يقول :

جاء رَجُلٌ إلى رسولِ الله ﷺ من أهل نَجْدٍ ثَائِرُ الرأسِ

---

(١) البخاري ١/٧ : في الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس ، ومسلم رقم (١٦) في الإيمان ، باب بيان أركان الاسلام ودعائمه العظام .

(٢) في التقريب : مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعد ذلك .

نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوتِهِ ، ولا نَفْقَهُ ما يَقولُ حتى دَنَا ، فإذا هو يسأَلُ عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ :

« خَمسُ صلواتٍ في اليوم والليلةِ ، فقال : هَلْ عَليَّ غيرُهُنَّ ؟ فقال : ،لا إلا أَنْ تَطَّوَّعَ ، قال رسول الله ﷺ : وصيامُ شَهْرِ رَمضانَ ، فقال: هَلْ عليَّ غيرُهُ ؟ قال : لا ، إلا أنْ تطَّوَّع قالَ : وذكرَ لهُ رسول الله ﷺ الزَّكاةَ ، فقال : هَلْ عَليَّ غيرُها ؟ فقال : « لا ، إلا أَنْ تَطَّوَّع » .

قال : فأَدبَرَ الرجلُ وهو يقول : واللهِ لا أزيدُ على هذا ولا أَنقُصُ منهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أَفْلَحَ الرَّجُلَ إنْ صَدَقَ [1] » .

هذا حديث متفق على صحته [2] أخرجه محمد عن إسماعيل بن أبي أويس ، وأخرجه مسلم عن قُتيبة بن سعيدٍ كُلٌّ عن مالك .

---

(١) ولأبي داود « أفلح وأبيه إن صدق » قال ابن الأثير : كلمة جارية على ألسنة العرب تستعملها كثيراً في خطابها ، وتريد بهـا التأكيد ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم « أن يحلف الرجل بأبيه » فيحتمل أن يكون هذا القول منه قبل النهي ، ويحتمل أن يكون جرى منه على عادة الكلام الجاري على الألسن ، وهو لايقصد به القسم ، كاليمين المعفو عنها من قبيل اللغو ، وأنه أراد به التوكيد لا اليمين .

(٢) « الموطأ » ١/١٧٥ في قصر الصلاة في السفر ، باب جامع الترغيب في الصلاة ، والبخاري ١/٩٧ ، ٩٩ في الإيمان ، باب الزكاة من الاسلام ، وفي الصوم —

وطلحةُ بن عبيد الله أبو محمد تَيميٌّ قُرَشيٌّ قتل يومَ الجمَلِ ، وذلك سنة ستٍ وثلاثينَ[١] .

ومالك الذي روى عنه هو مالك بن أبي عامرٍ الأصبَحيُّ جَدُّ مالك بن أنسٍ وكنيتهُ أبو أنسٍ ، روى عنه ابنه أبو سُهيلٍ ، واسمهُ نافع بن مالكٍ .

قوله : « دَوي صوتهِ » دَويّ الشيء : حَفيفهُ ، وقوله : « أفلح » أي : فازَ ، ويقال لكلِّ مَنْ أصابَ خيراً : مُفلِحٌ ، والفلاحُ : البقاءُ ، وقيل : معنى قول المؤذن : حَيّ على الفلاح ، أي : هلموا إلى سببِ البقَاءِ في الجنةِ .

٨ - قال : حدثنا الشيخ الإمام الحسين بن مسعود قدس الله روحه ، أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد القاضي ، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ الزيادي ، نا أحمد بن إسحاق الصيدلاني ، نا أبو نصرٍ أحمد ابن محمد بن نصر ، نا أبو نُعَيم الفضل بن دُكين ، نا عمرو بن عثمان . قال : سمعت موسى بن طلحة يذكر عن أبي أيوب الأنصاري .

أنّ أعرابياً عَرضَ لرسول الله ﷺ في مَسيرٍ له ، فقال :

= باب وجوب صوم رمضان ، وفي الشهادات باب كيف يستحلف ، وفي الحيل باب في الزكاة ، ومسلم رقم (١١) في الإيمان باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الاسلام ، وأبو داود رقم (٣٩١) في الصلاة في الباب الأول ، والنسائي ١٢١/٤ في الصيام باب وجوب الصيام .

(١) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة .

أخبرني ما يُقَرِّبُني من الجَنَّةِ ، ويُباعدني من النار ؟ قال عليهِ الصلاةُ والسَّلامُ : « تَعبُدُ اللهَ لا تُشرِكُ بهِ شيئاً ، وتُقيمُ الصلاةَ وتُؤتي الزكاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ » .

هذا حديث صحيح ، أخرجه مُسلم[1] عن ابن نُمَير عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان .

وأبو أيوب الأنصاري اسمه خالد بن زيد الخَزْرَجي شهدَ بدراً مات في زمن يزيد بن معاوية . وموسى بن طلحة بن عبيد الله أبو عيسى التَّيميُّ القرشي مات سنة أربع ومائة .

٩ - قال : حدثنا الشيخ الإمام الحسين بن مسعود رحمهُ الله ، أخبرنا أحمد ابن عبيد الله الصالحي ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن[2] عبد الله بن بشران ، نا إسماعيل بن محمد الصَفّارُ ، نا أحمد بن منصور الرمادي ، نا عبد الرزاق ، (ح) : نا الإمام الحسين بن مسعود : أنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد بن محمد الطاهري ، أنا جَدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزّازُ ، أنا أبو بكر محمد بن زكريا بن عُذافِر ، أنا إسحاق ابن إبراهيم بن عَبّاد الدَّبريُّ ، نا عبد الرزاق بن همّام ، أخبرنا مَعمَر عن أبي إسحاق عن المغيرة عن أبيه قال :

انتهيتُ إلى رجل يُحدِّث قوماً فجلستُ ، فقال : وُصِفَ لي

---

(١) (١٣) في الايمان باب بيان الايمان الذي يدخل به الجنة ، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة .

(٢) في ب « عن » .

رَسُولُ اللهِ ﷺ وأنا بِمِنىً غادياً إلى عَرَفاتٍ ، فجعلتُ أَتشرَّفُ الرُّكابَ كلما رُفِعَتْ لي جماعَةٌ دفعتُ إليهم حتى أتيتُ إلى جماعةٍ من رَكْبٍ ، فانطَلَقتُ فَقَدَمْتُهُمْ فنظرتُ فعرفتُهُ بالصِّفَةِ ، فتقدَّمتُ بينَ يديَ الركابِ ، فلما دَنَوْتُ ، قالَ بعضُهُم : خَلِّ عن وجوهِ الرِّكابِ ياعبدَ اللهِ ، فقال رسول الله ﷺ :

« دَعُوهُ فَأَرَبٌ مَا لَه» ، فَدَنوتُ فأخذتُ بالزِّمامِ أو قالَ : بالخِطَامِ ، فقلت : يارسول الله حَدِّثْني بعمَلٍ يُقرِّبني إلى الجنةِ ويُباعدني منَ النَّارِ ؟

قال : تُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتي الزكاةَ ، وتحجُّ البيت ، وتَصُومُ رمضانَ ، وتُحِبُّ للنّاس ما تُحِبُّ أَنْ يُؤتى إليكَ ، وتَكرَهُ لَهُمْ مَا تكرَهُ أَنْ يُؤتى إليكَ . خَلِّ عَنْ وجوهِ الرِّكابِ »[1] .

قوله : « فَارَبٌ مَاله » أي : فحاجة جاءت به فدعوه ، و«ما» صلةٌ ،

---

(١) إسناده قوي ، ورواه أحمد في «المسند» ٤٧٢/٣ ، ٤٧٣ من حديث عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن المغيرة عن أبيه ، ورواه أيضاً ٣٧٢/٥ من حديث أبي قطن عن يونس عن المغيرة عن أبيه ، وذكر بعضه البخاري في صحيحه ٢٠٩/٣ في الزكاة الباب الأول و ٣٤٧/١٠ في الأدب باب صلة الرحم من حديث موسى بن طلحة عن أبي أيوب الأنصاري أن رجلا ....

والإرب والإربة والمأرُبةُ : الحاجةُ ، وروى بعضهم : أرِبَ على الفعل الماضي ، قال ابن الأعرابي : معناه ، أي : احتاج فسأل ، فماله .

وقال القتيبي : أرِبَ ، أي : سقطت آرابُه ، أي : أعضاؤه وأصيبت ، وهذه كلمة لايراد بها وقوع الأمر ، كقولهم : تَرِبَتْ يداك ، وقيل : ظاهره دعاء ، ومعناه التعجب ، فيجري مجرى قوله : « لله دَرُّكَ » .

ويروى : أرِبٌ بضم الباء وتنوينها ، معناه : الرجل أرِبٌ ، أي حاذقٌ ، أي ذُو أَرَبٍ وخِبرةٍ ، يقال : أرُبَ الرجل بضم الراء إذا صارَ ذا فطنةٍ .

١٠ ـ قال : حدثنا الشيخ الإمام الحسين بن مسعود رحمهُ الله ، أنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي الهرَويُّ ، أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد ابن عبد الله بن الجواح المرْوَزي ، أنا أبو العباس محمد بن أحمـــد بن محبوب بن فُضيل المحبوبي ، نا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي الحافظ ، نا موسى بن عبد الرحمن الكِنْدي الكوفي ، نا زيد بن الحُباب ، أنا معاوية بن صالح ، قال : حدثني سُلَيم بنُ عامر قال : سمعتُ أبا أُمامَةَ يقول :

سمعتُ رسول الله ﷺ يَخطُبُ في حَجَّةِ الوَداع ، فقالَ : « اتقوا اللهَ ، وصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكُم ، وأَدُّوا زكاةَ أموالِكُمْ ، وأَطيعُوا ذا أَمرِكم تَدخلوا جَنّةَ رَبِّكُم » قال : قلتُ لِأَبي أمامَةَ : منذُ كَمْ سَمِعتَ هذا الحديثَ ؟ قال :

سَمعتُهُ وأَنا ابنُ ثلاثينَ سنةً .

هذا حديث حسن . (١)

وأبو أمامة الباهلي : اسمُه صُدَيّ بن عجلان من قيس غيلان بن مُضر نزلَ الشام ، ومات سنه ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين .

وسُليم بن عامر : أبو علي الخبايري (٢) ، ويقال : الكَـلاعي الشامي .

١١ - قال : حدثنا الشيخ الإمام الحسين بن مسعود قدسَ الله روحه ، أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن منصور الملقب بالصالحي ، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بِشران السُكّريُ ببغداذ ، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصَفّار ، حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور ابن سَيار (٣) الرمادي ، نا عبد الرزاق بن همام .

قال (٤) : وحدثنا الإمام الحسين بن مسعود قال : وأخبرنا أبو سعيد الطاهري ، أنا جَدي عبد الصمد البزّاز ، أنا محمد بن زكريا العُذافِريُّ ،

---

(١) الترمذي رقم (٦١٦) في الصلاة باب ماذكر في فضل الصلاة ، وأخرجه أحمد٥/٢٥١ وإسناده حسن ، ورواه من طريق آخر ٢٦٢/٥ وفيه ضعف .

(٢) نسبة إلى الخبـاير : بطن من الكلاع ، وذكره ابن دريد في « الاشتقاق » مهموزاً .

(٣) في (أ) و (ب) : «سبار» بالباء وهو تصحيف ، والرمادي : نسبة إلى رمادة ، بفتح الراء والميم : موضع باليمن ، وليس منسوباً إلى رمادة فلسطين كما في « اللباب » .

(٤) القائل : هو راوي الكتاب عن الإمام البغوي ، وهذا طريق آخر للحديث .

أنا إسحاق الدَّبري ، نا عبد الرزاق ، أنا مَعْمَر عن عاصم بن أبي النَّجُود ، عن أبي وائل ، عن معاذ بن جبلٍ .

قال : كنتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ في سَفرٍ ، فأصبَحْتُ يوماً قريباً منهُ وهو يَسيرُ ، فقلتُ : يا رسولَ الله أخبرني بعَمَلٍ يُدخلني الجنَّةَ ، ويُباعدني منَ ٱلنَّار ؟ قال :

« قد سَألتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وإنهُ لَيَسِيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عليهِ ، تَعْبُدُ اللهَ ولا تُشرِكُ بهِ شيئاً ، وتقيمُ ٱلصَّلاةَ ، وتُؤتي الزكاةَ ، وتصومُ رمضانَ ، وتَحُجُّ ٱلبَيْتَ » .

ثم قال : « ألا أدُلُّكَ على أبواب الخير ؟ ٱلصَّومُ جُنَّةٌ ، وٱلصَّدَقَةُ تُطفئُ الخطيئةَ ، وصلاةُ الرَّجل في جَوف الليل » ، ثُم قرأ (تتجافَى جُنُوبُهم عَنْ المَضَاجِع) حتى بلغ (جزاءً بما كانوا يعملون) [السجدة : ١٧ ، ١٨] .

ثُمَّ قال : « ألا أخبِرُكَ برأسِ الأمرِ وعَمُودِهِ وذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قلتُ : بلى يارسولَ الله ، قال : رأسُ الأمرِ الإسلامُ ، وعَمُودُه ٱلصَّلاةُ ، وذِروَةُ سَنامِهِ الجهادُ » .

ثم قال : « ألا أخبِرُكَ بمِلاكِ ذلك كلِّهِ ؟ قلتُ : بلى يا نبيَّ

الله ، قال : فأخذ بلسانه ، وقال : أَكْفُفْ عليكَ هذا ، فقلت : يا رسول الله وَإنا لَمؤاخذونَ بما نتكلّمُ به ؟ فقال : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعاذُ ، وهَل يَكُبُّ ٱلنَّاسَ في ٱلنَّارِ على وُجوهِهِم ، أَو قالَ : على مَناخِرِهِم إلا حَصائِدُ أَلسِنَتِهِمْ » .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (١) .

ومعاذ بن جبل : أبو عبد الرحمن الأنصاري الخَزرَجي مات في طاعون عَمْوَاس سنة سبع أو ثمان عشرة . وأبو وائل : هو شَقيقُ بن سَلمة الأَسَدي أدرك النبي ﷺ ، ولم يسمع منه شيئاً ، وذِرْوَةُ السنام : أعلاه .

وقوله : « إلا حصائد ألسنتهم : يعني مايقتطعه من الكلام ، شُبه بما يُحصد من الزرع إذا جُز ، وقولهُ : (حتى جعلناهم حصيداً خامدين) [الأنبياء : ١٦] أي : حُصدوا بالسيف والموت حتى خمدوا ، وخمود الإنسان : موته .

١٢ - قال الشيخ الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْميُّ ، أنا محمد بن يوسف ،

---

(١) هو حديث صحيح بطرقه وهو في سنن الترمذي رقم (٢٦١٩) في الإيمان باب ماجاء في حرمة الصلاة ، ورواه أحمد ٥/٢٣١ من حديث عبد الرزاق عن معمر به ورواه أيضاً ، ٢٣٧ من طريق شعبة عن الحكم عن عروة النزال ، عن معاذ ، ورواه مختصراً ٥/٢٣٦ من حديث وكيع عن سفيان ، عن عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ، وهو في كتاب الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة ص ٢ من حديث عبيدة بن حميد عن الأعمش عن الحكم عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ .

نا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو نُعيم ، نا زكريا ، عن عامر سمعتُ عبد الله بن عَمرو .

يقول : قال النبيُّ ﷺ : « المُسلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهى اللهُ عنهُ » .

هذا حديث صحيح [١] .

وعبدُ الله بن عمرو بن العاص بن وائل السَّهمي القُرشي أبو محمد مات سنة تسع وستين ، ويقال : ثمان[٢] ، وأبوه أبو عبد الله عمرو بن العاص .

وعامرٌ : هو عامرُ بن شَراحيل أبو عمرو الشعبي كوفي أدركَ خمسمئة من أصحاب النبي ﷺ مات سنة أربع ومائةٍ [٣] ، وقال أبو مِجلزٍ : عامرُ بن عبد الله ، وروى عن الشعبي . زكريا بن أبي زائدة أبو يحيى الأعمى همداني كوفي ، واسم أبي زائدةَ : خالدٌ .

قوله : « مَن سَلم المسلمون » أراد أن المسلم الممدوحَ ، والمهاجرَ

---

(١) البخاري ١/٥٠ ، ٥١ في الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وفي الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي ، ومسلم رقم (٤٠) في الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل دون قوله « والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » والترمذي رقم (٢٦٢٩) في الإيمان باب (١٢) ، والنسائي ٨/١٠٥ في الإيمان باب صفة المسلم ، وأحمد في «المسند» ٢/١٦٠ و ١٦٣ و ١٩١ و ٢٠٥ و ٢٠٦ ، وأخرجه مسلم رقم (٤١) وأحمد ٣/١٥٤ من حديث جابر .

(٢) قال الحافظ في «التقريب» : مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح .

(٣) ثقة مشهور وفقيه فاضل قال مكحول : مارأيت أفقه منه .

الممدوحَ مَنْ هذهِ صفتهُ ، لا أنَّ الإسلامَ يَنتفي عمَّن لم يكن بهذه الصفَة ، فهو كقولهم : الناسُ العربُ ، والمال الإبلُ ، يريدُ الأفضلَ منها ، كذلك أفضلُ المسلمينَ مَنْ جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداءَ حقوقِ المسلمين ، والكفِّ عن أعراضهم ، وأفضل المهاجرينَ من جمعَ إلى هِجران وطنه هِجرانَ ماحرَّمَ الله عليه .

١٣ ـ قال الشيخ الإمام الحسينُ بن مسعود رحمه الله أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، أنا القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن حبيب النيسابوري ، نا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيهُ ، نا القاسم بن زكريا المُطرِّز أبو بكر ، نا سعيد بن يحيى ، نا أبي ، نا بُريد بن عبد الله بن أبي بُردةَ ، عن أبي بُردةَ ، عن أبي موسى .

قال : قُلنا : يا رسولَ الله أَيُّ الإسلامِ أَفضَلُ ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ المُسلِمُونَ من لِسَانِه ويَدِهِ » .

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه [1] جميعاً عن سعيد بن يحيى ابن سعيد القُرشي الأموي .

وأبو موسى الأشعري : اسمهُ عبد الله بن قيس ، وابنه أبو بُردةَ : عامر بن عبد الله بن قيس .

قوله : « أيُّ الإسلام أفضلُ » أي : أيُّ خصال الإسلام أفضل .

١٤ ـ قال الشيخ الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبةَ ، أنا محمد بن أحمد بن الحارث ، أنا محمد بن يعقوب

---

(١) البخاري ١/٥١ ، ٥٢ في الايمان باب أي الاسلام أفضل ، ومسلم (٤٢) باب بيان تفاضل الاسلام ، وأي أموره أفضل .

الكِسَائي ، أنا عبد الله بن محمود ، أنا إبراهيم بن عبد الله الخَلّال ، نا عبد الله بن المبارك ، عن ليث بن سعدٍ ، قال : حدثني أبو هانىء الخَوْلاني ، عن عمرو بن مالكٍ الجنبي[1] ، قال : حدثني فَضَالةُ بن عُبَيد ،

قال : قال رسول الله ﷺ في حجةِ الوداع :

« أَلا أُخبِرُكم بالمؤمن ؟ المُؤمِنُ مَنْ أَمِنَهُ ٱلنَّاسُ على أموالهم وأَنفُسِهم ، والمسلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلنَّاسُ من لسَانِهِ ويَدِه ، والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللهِ ، والمهَاجِرُ من هجَرَ الخطايا والذُّنوبَ »[2] .

فَضالةُ بن عُبيد الأنصاري من بني عمرو بن عَوفٍ . وعمرو بن مالكٍ أبو علي[3] الجَنْبيُّ يُعَد في المصريين وجنب قبيلة من اليمن .

١٥ ـ قال الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي ، أنا أبو عبد الله

---

(١) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة نسبة إلى جنب : قبيلة باليمن كما ذكر المصنف وهو مصري ثقة من الطبقة الثالثة مات سنة ثلاث ومائة ويقال: سنة اثنتين ومائة .

(٢) حديث حسن ورواه أحمد في المسند ٢١/٦ ، ٢٢ من حديث الليث عن أبي هانىء عن عمرو بن مالك الجنبي (وفي المسند الجبني وهو تصحيف) عن فضالة بن عبيد ، ورواه أيضاً من حديث قتيبة بن سعيد عن رشدين بن سعد عن أبي هانىء الخولاني به .

(٣) في (أ) و (ب) : أبو مالك ، وما أثبتناه من كتب التراجم .

محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصفهاني ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي ، نا محمد بن كثير ، نا سُفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر .

قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله أَيُّ الإسلامِ أفضَلُ ؟ قال : أَنْ يَسلَمَ المُسلمُونَ من لِسانكَ ويَدِكَ ، قال : فأَيُّ الجهادِ أَفضَلُ ؟ قال : أن يُعقَرَ جوادُكَ ، ويُهرَاقَ دَمُكَ ، قال : فأَيُّ ٱلصَّلاةِ أَفضَلُ ؟ قال : طولُ ٱلقُنُوتِ »[1] .

وجابر : هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام الأنصاري أبو عبد الله السَّلميُّ مات بالمدينة سنة ثمان وسبعين .

وأبو سفيان : اسمه طلحة بن نافع المكي ، والأعمش : اسمه سليمان بن مهران الكاهلي مولى لهم ، كنيته أبو محمد مات سنة ثمانٍ وأربعين ومائة[2]. وسُفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله مات سنة إحدى وستين ومائة .

---

(١) إسناده حسن ، وهو في «المسند» ٣/٣٧٢ ، ورواه بأطول من هذا أيضاً ٣/٣٩١ من طريق النضر بن إسماعيل عن أبي المغيرة ، عن ابن أبي ليلى عن أبي الزبير عن جابر ، وقوله في الحديث « أي الصلاة أفضل ، قال : طول القنوت » أخرجه مسلم في صحيحه (٧٦٥) ، (١٦٥) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر .

(٢) وهو ثقة حافظ ورع ولكنه يدلس .

١٦ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا الإمام أبو علي الحسين ابن محمد القاضي ، نا أبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمان ، نا والدي إملاءً ، نا أبو بكر محمد بن إسحاق ، نا محمد بن العلاء بن كُريب ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن سفيان بن عبد الله الثقَفي .

قال : قلتُ : يارسولَ الله قل لي في الإسلام قَولاً لاأَسألُ عنهُ أَحداً بعدَكَ ؟ قال : « قل : آمَنتُ باللهِ ثم استَقِمْ » .

قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القُشيري ، أنا أبو نُعيم عبد الملك بن الحسن الإسفَرايني ، أنا أبو عَوانةَ يعقوبُ بن إسحاق ، أنا أبو داود الحراني ، حدثنا علي ابن عبد الله ، نا سفيان ، نا هشام بن عروة بهذا الإسناد مثله .

وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم[1] عن أبي كُريبٍ محمد بن العلاء .

وعروة بن الزبير بن العوام يُكنى أبا عبد الله من تابعي المدينة مات سنة أربع وتسعين بالفُرع ، وهو ابن سبع وسبعين ، وابنه هشام .

روي أن عمر بن الخطاب تلا هذه الآية : (إنّ الذينَ قالوا رَبُّنَا الله ثم استقامُوا) [فصلت : ٣٠] ، قال : استقاموا والله لله ، ولم يروغوا رَوغانَ الثعالبِ[2] .

---

(١) رقم (٣٨) في الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام ، ورواه أحمد في المسند ٣/٤١٣ و ٤/٣٨٥ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٤/٧٣ .

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : لم يشركوا بالله شيئاً [1] .

وقيل : استقاموا على الطاعةِ ، يقال : أقامَ واستقام ، كما يقال : أجاب واستجاب [2] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٤ من طرق عنه ، وفي لفظ « ولم يعدلوها بشرك ولا غيره » .

(٢) ومنه قول كعب بن سعد الغنوي :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندا   فلم يستجبه عنـــد ذاك مجيب

باب

بيان أن الأعمال من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص والرد على المرجئة

قال الله سبحانه وتعالى : (وَمَا زَادَهُمْ إلا إيماناً وتَسْلِيماً) [الأحزاب : ٢٢] وقال جلَّ ذِكْرُهُ : (ويَزْدَادَ الذينَ آمَنُوا إيماناً) [المدثر : ٣١] وقال الله تبارك وتعالى : (فأَمَّا الذينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إيماناً) [التوبة : ١٢٤] وقال الله سبحانه وتعالى : (فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُم إيماناً) [آل عمران : ٧٣] وقالَ عزَّ وجلَّ : (لِيَزْدَادُوا إيمانَاً مَعَ إيمانِهِمْ) [الفتح : ٤] وقوله سبحانه وتعالى : (والْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر : ١٠] أي : يَرفعُ الْعَملُ الصَّالحُ الْكلامَ الطَّيِّبَ [1] .

١٧ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : نا أبو حامد أحمد بن عبد الله

---

(١) قال أبو بكر بن العربي : إن كلام المرء بذكر الله إن لم يقترن به عمل صالح لم ينفع ، لأن من خالف قوله فعله ، فهو وبال عليه ، وتحقيق هذا أن العمل إذا وقع شرطاً في قبول القول أو مرتبطاً ، فإنه لا قبول له إلا به ، وإن لم يكن شرطاً فيه ، فإن كلمه الطيب يكتب له ، وعمله السيء يكتب عليه ، وتقع الموازنة بينهما ، ثم يحكم الله بالفوز والربح والخسران .

ابن أحمد الصّالحي ، نا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه ، حدثنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان بن قريش ، نا بِشر بن موسى قال : نا خلفُ بن الوليد ، عن جرير الرازي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .

قال : قال رسول الله ﷺ : « الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وأفضَلُها قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ ، وأدناها : إمَاطَةُ الأَذى عَن الطَّريق ، والحياءُ شُعْبَةٌ منَ الإيمانِ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[1] عن زهير بن حربٍ عن جَرير .

وأراد بإماطة الأذى عن الطريق : ما يتأذى به المارة من شوك أو حجر أو نحوه .

١٨ - قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أنا أبو بكر أحمد بن أبي

(١) رقم (٣٥) في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، وأخرجه البخاري ٤٨/١ ، ٤٩ في الإيمان باب أمور الإيمان بلفظ « الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان » قال الحافظ . لم تختلف الطرق عن أبي عامر شيخ شيخ البخاري في ذلك ، وتابعه يحيى الحماني عن سليمان بن بلال ، وأخرجه أبو عوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال ، فقال : « بضع وستون أو بضع وسبعون » وكذا وقع التردد في رواية مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار ، ور[illegible] ـ «السنن» الثلاثة من طريقه ، فقالوا : « بضع وسبعون » من غير شك ، ولأبي عوانة في «صحيحه» من طريق « ست وسبعون أو سبع وسبعون » وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن .

نصر الكُوفاني ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن إسحاق التُّجيبي المصري ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الزُّهري القاضي بمكة ، نا أبو خالد يزيد بن محمد بن حمادِ العُقَيلي ، نا حجاجٌ الأنماطي ، نا حماد بن سلمة ، نا سهيل بن أبي صالح بهذا الإسناد مثلَه وقال : « بضعٌ وسبعون باباً أعلاها شهادةُ أن لا إله إلا الله » .

وأبو هريرة : اسمه عبدُ شمسِ الدَّوْسيُّ اليمانيُّ ، ويقال : عبد الله بن عمر [1] ، مات سنة سبع وخمسين ، ويقال : ثمانٍ ، بالعقيق وحُمل إلى المدينة .

وأبو صالح السَّمان الزيات مَديني ، واسمه ذكوان ، كان يجلُب الزيت أو السمن إلى الكوفة مولى جُويرية الغَطَفاني ، وابنهُ سهيل قد سمع منه .

ويقال : بِضعٌ : مابين الثلاثة إلى العشرة ، وأصله القطع ، والبَضعُ من الشيء : القطعةُ منه .

ونيفٌ : لما زاد على العَقد من الواحد إلى الثلاثة .

قال الخطابيُّ : معنى قوله : « الحياءُ شعبةٌ من الإيمان » أي : الحياءُ يحجز صاحبه عن المعاصي ، فصار من الإيمان ، إذ الإيمانُ ينقسمُ إلى ائتمارٍ لما أمر الله به ، وانتهاءٍ عما نهى عنه .

---

(١) ذكر الحافظ في « التقريب » ماوقف عليه من الاختلاف في اسمه واسم أبيه ، فبلغت تسعة عشر اسماً ، منها الاسمان اللذان ذكرهما المصنف ، ثم قال : ويقطع بأن عبد شمس غير بعد أن أسلم ، ورجح أن اسمه عبد الرحمن بن صخر ، وقال : وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر .

قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : وكما يترك الإنسان المعاصي للايمان يتركها للحياءِ ، ومنه الحديثُ « إذا لم تَستَحْيِ فاصنع ماشئت »[١] . يريد من لم يصحبهُ الحياء صنع ماشاء من ارتكاب الفواحش ، ومقارنة القبائح ، فلما كان الحياء سبباً يمنعه عن المعاصي كالإيمان عُدّ الحياءُ من شُعَبِ الإيمان وإن لم يكن أمراً مكتسباً .

١٩ - قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيميُّ ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد ابن إسماعيل ، نا سعيد بن أبي مريم ، أنا محمد بن جعفر ، أخبرني زيد هو ابن أسلم ، عن عياض بن عبد الله ، عن أبي سعيد الخدري .

قال : خرج رسولُ اللهِ ﷺ في أَضْحَى أَو في فِطْرٍ إلى المُصَلَّى ، ثم انصرف فَوعَظَ النَّاسَ ، وأَمَرَهُمْ بالصَّدَقةِ .

فقال : « أَيُّها ٱلنَّاس تَصَدَّقُوا ، فَمَرَّ علىٱلنِّساءِ ، فقال : يا مَعْشَرَ

---

(١) رواه البخاري ١٠/٤٣٤ في الأدب باب إذا لم تستح فاصنع ماشئت ، وأبو داود رقم (٤٧٩٧) في الأدب باب في الحياء ، وابن ماجة رقم (٤١٨٣) في الزهد من حديث أبي مسعود . وقوله « فاصنع ماشئت » هو أمر بمعنى الخبر ، أو هو للتهديد ، أي : اصنع ماشئت ، فإن الله يجزيك ، أو معناه: انظر إلى ماتريد أن تفعله ، فإن كان مما لا يُستحيى منه فافعله ، وإن كان مما يستحيى منه فدعه ، أو المعنى : إنك إذا لم تستح من الله من شيء يجب أن لا تستحي منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق ، أو المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله ، أي : لما لم يجز صنع جميع ماشئت لم يجز ترك الاستحياء . أفاده ابن حجر .

ٱلنِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فإني أريتُكُنَّ أَكثرَ أهلِ النَّارِ ، فَقُلْنَ : وَبِمَ ذلك يا رَسُولَ الله ؟ قال : تُكثِرْنَ اللَّعنَ ، وتَكفُرْنَ ٱلعشيرَ ، مَارأيتُ من ناقصاتِ عَقلٍ ودِينٍ أذهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحازمِ من إحداكُنَّ ، قُلْنَ : ومَا نُقصانُ دينِنا وعَقلِنا يارسُولَ اللهِ ؟ قال : أليسَ شَهادةُ المَرأةِ مثلَ نصفِ شَهادَةِ الرَّجُلِ ؟ قُلْنَ : بلى يارسولَ اللهِ ، قالَ : فذلك من نقصانِ عَقلِهَا ، أليسَ إذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ ؟ قُلْنَ : بَلى ، قال : فذلكَ من نُقصَانِ دِينها .

ثم انصرفَ ، فلما سَارَ إلى منزلِهِ جاءَتْ زينَبُ امرأةُ ابنِ مَسعُود تَستَأذِن عَلَيهِ ، فقيلَ : يارسولَ الله هذهِ زَينبُ ، فقالَ : أيُّ الزَّيانبِ ؟ فقيلَ : امرأةُ ابن مَسعُودٍ ، قال : نعم ائذَنُوا لها ، فأُذِنَ لها ، قالت : يانبي الله إنَّكَ أَمَرتَ ٱليومَ بالصَّدَقةِ ، وكانَ عندي حُليٌّ لي ، فأردتُ أنْ أَتصدَّقَ بهِ ، فَزَعمَ ابنُ مَسعُودٍ أنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحقُّ مَنْ تَصدَّقتُ بهِ عليهم ؟

فقال ٱلنبي ﷺ : صَدَقَ ابنُ مَسعُودٍ ، زَوجُكِ وَوَلَدُكِ أَحقُّ مَنْ تَصدَّقتِ بهِ عَلَيهِمْ » .

هذا حديث متفق على صحته [١] وأخرجه مسلم عن الحسن الحُلواني، وغيره عن ابن أبي مريم .

وأبو سعيد الخُدري: اسمه سعدُ بن مالك بن سنان ، أما سعدُ بن أبي وقاص ، فهو سعدُ بن مالك بن وُهَيب أبو إسحاق من بني عبد مناف ابن زُهرة [٢] وعياضُ بن عبد الله بن سعد بن أبي سرحٍ العامري القرشي يُعد في أهل المدينة .

وقوله : « وتكفرن العشيرَ » يعني الزوج ، سُمي عشيراً ، لأنه يعاشرها وهي تعاشرُه .

قال الخطابي : فيه دليل على أن النقص من الطاعات نقصٌ من الدين ، وفيه دلالة على أن مِلاكَ الشهادة العقلُ مع اعتبار الأمانة والصدق ، وأن شهادة المغفَّل ضعيفةٌ وإن كان رضياً في الدين والأمانة .

قال الشيخ الحُسين بن مسعود رحمه الله : اتفقت الصحـابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان ، لقوله سبحانه وتعالى : (إنّما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وجِلَت قلوبُهُم ...)

---

(١) البخاري ١/٣٤٥ ، ٣٤٦ في الحيض باب ترك الحائض الصوم ، وفي العيدين باب الخروج إلى المصلى بغير منبر ، وفي الزكاة باب الزكاة على الأقارب ، وفي الصوم باب الحائض تترك الصوم والصلاة ، وفي الشهادات باب شهادة النساء وأخرجه مسلم رقم (٧٩) في الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .

(٢) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، ومناقبه كثيرة ، مات سنة خمس وخمسين على المشهور ، وهو آخر العشرة وفاة .

إلى قوله (ومما رزقناهم ينفقون) [الانفال : ٣ ، ٤] فجعل الأعمال كلها إيماناً ، وكما نطقَ به حديثُ أبي هريرة

وقالوا : إن الإيمان قولٌ وعملٌ وعقيدةٌ ، يزيد بالطاعة ، ويَنقُص بالمعصية على ما نطقَ به القرآن في الزيادة ، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء .

وروي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلقاً وألطفُهمْ بأهله »[1] .

وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ « من أحبَّ لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمانَ »[2] .

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد في « المسند » ٤٧/٦ و ٩٩ ، وله شاهد عند ابن أبي شيبة في « الإيمان » : ٨ ، وأبي داود رقم (٤٦٨٢) في السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه من حديث أبي هريرة بلفظ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » ، وعند ابن أبي شيبة أيضاً : ١٤ من حديث جابر، قيل : يا رسول الله أي الايمان أفضل ؟ قال : الصبر والسماحة ، قيل : فأي المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً » وإسناده صحيح لولا عنعنة الحسن ، وله شاهد من حديث عمرو بن عبسة في «المسند» ٣٨٥/٤ ، وآخر من حديث عبادة ابن الصامت في « المسند » أيضاً ٣١٨/٥ ، ٣١٩ .

(٢) رواه أحمد في «المسند» ٤٣٨/٣ و ٤٤٠ ، وأبو داود (٤٦٨١) في السنة وإسناده حسن ، ولأبي داود (٤٥٩٩) ، وأحمد ١٤٦/٥ من حديث أبي ذر مرفوعاً « أفضل الأعمال الحب في الله ، والبغض في الله » وللترمذي (٢٥٢٣) من حديث معاذ بن أنس نحو حديث أبي أمامة ، وإسناده قوي، ولأحمد ٤٣٠/٣ عن عمرو بن الجموح « لايحق العبد حق صريح الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله » —

وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي : إن للإيمان فرائض وشرائعَ وحدوداً وسنناً ، فمن استكملها استكمل الإيمانَ ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعِشْ فسأبينها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أُمتْ ، فما أنا على صحبتكم بحريص [١]

واتفقُوا على تفاضُل أهلِ الإيمان في الإيمان وتبايُنِهم في درجاته ، قال ابن أبي مُليكة : أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كُلُّهُم يخافُ النفاقَ على نفسه ، مامنهم أحدٌ يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل[٢].

وقال معاذ : اجلِسْ بنا نُؤمنْ ساعةً [٣] .

ـ ولأحمد أيضاً ٤/٢٨٦ عن البراء « أوثق عرى الإيمان ، الحب في الله ، والبغض في الله » وله شاهد عند الطبراني في «الكبير» من حديث ابن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «الايمان» : ٤٥ ، بإسناد صحيح ، وعلقه البخاري ١ / ٤٤ في الإيمان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس .

(٢) ذكره البخاري عنه تعليقاً ١٠٩/١ ، وقال الحافظ : هذا التعليق وصله ابن أبي خيثمة في «تاريخه» لكن أبهم العدد ، وكذا أخرجه محمد بن نصر المروزي مطولاً في كتاب «الايمان» له ، وعنه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» من وجه آخر مختصر كما هنا .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «الايمان» : ٣٥ ، وأبو عبيد : ٧٢ وإسناده صحيح على شرطها ، وعلقه البخاري في صحيحه ١ / ٤٥ ، وفي رواية لابن أبي شيبة : كان معاذ يقول للرجل من إخوانه : اجلس بنا فلنؤمن ساعة ، فيجلسان فيذكران الله ويحمدانه .

وكرهوا أن يقول الرجل : أنا مُؤمنٌ حقاً ، بل يقول : أنا مُؤمنٌ ، ويجوز أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، لا على معنى الشك في إيمانه واعتقاده من حيث علمُه بنفسه ، فإنه فيه على يقين وبصيرةٍ ، بل على معنى الخوف من سوء العاقبة ، وخفاء عِلم الله تعالى فيه عليه ، فإن أمر السعادة والشقاوة يبتني على مايعلم الله من عبده ، ويختِم عليه أمره ، لا على ما يعلمه العبدُ من نفسه ، والاستثناء يكون في المستقبل ، وفيما خفي عليه أمرُه ، لا فيما مضى وظهر ، فإنه لا يسوغ في اللغة لمن تيقن أنه قد أكل وشربَ أن يقول : أكلتُ إن شاء اللهُ ، وشربت إن شاء اللهُ ، ويصح أن يقول : آكُل وأشرب إن شاء اللهُ .

ولو قال : أنا مؤمن من غير استثناءٍ يجُوز ، لأنه مُؤمن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسلِه ، مقرٌ بها من غير شك .

قال سفيان الثوريُ : من كره أن يقولَ : أنا مؤمن إن شاء الله ، فهو عندنا مُرجىء [1] يمدُ بها صوته .

وقال أيضاً : خالفَنا المرجئةُ في ثلاثٍ ، نحن نقول : الإيمان قولٌ وعملٌ ، وهمْ يقولون : قولٌ بلا عمل ، ونحن نقول : يزيد وينقصُ ، وهم يقولون : لايزيدُ ولا ينقص ، ونحن نقول : نحن مؤمنون بالإقرارِ ، وهم يقولون : نحن مؤمنون عند الله .

---

(١) المرجئة المبتدعة : هم الذين يقولون : لايضر مع الايمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وانظر « الرفع والتكميل » : ٣٠ ، ٣١ و ١٤٩ ، ١٦٤ ، للكنوي بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة .

وقال أيضاً : الناسُ عندنا مؤمنون مسلمون في المناكحة والطلاق والأحكام ، فأما عند الله ، فلا ندري ما هُم . وقال أيضاً : نحن مؤمنون والناسُ عندنا مؤمنون ، وهؤلاء القوم يريدونَ منا أن نشهد أنا عند الله مؤمنون ، ولم يكن هذا فَعَالَ من مضى ، وكذلك لا يجوز لأحدٍ أن يقول : أنا مؤمن في علم الله ، لأن علم الله لا يتغير ، وقد يتبدلُ حالُ الإنسان ، فيصبح الرجلُ مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبحُ كافراً [1] ، ونعوذ بالله من الخِذلان ، والكفر بعد الإيمان .

قال النبي ﷺ : « إنّ العبد ليعمل فيما يرى الناسُ بعمل أهل الجنةِ ، وإنه من أهل النارِ » [2] .

---

(١) كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١١٨) في الإيمان باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ، ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » . ورواه أحمد في «المسند» ٣٠٤/٢ و ٣٧٢ و ٣٩٠ ، والترمذي في سننه (٢١٩٦) في الفتن .

(٢) قطعة من حديث صحيح أخرجه البخاري في «صحيحه» ٢٨٣/١١ في الرقاق باب الأعمال بالخواتيم ، من حديث سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يقاتل المشركين ، وكان من أعظم المسلمين غَناء عنهم ، فقال : « من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا » فتبعه رجل ، فلم يزل على ذلك حتى جرح ، فاستعجل الموت ، فقال بذبابة سيفه ، فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة ، وإنه لمن أهل النار ، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار ، وهو من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بخواتيمها » .

قال الشيخ الإمام : وليعتبرِ المعتبرُ بإبليس ، فإنه مع مكانتهِ من حيث الظاهرُ فيما بين الملائكة قبلَ خلق آدم ﷺ ، بدا له من الله ما لم يكن يحتسبُ ، ولا يأمن مكرَ الله إلا القومُ الخاسرون ، فنسأل الله الكريمَ حُسنَ العاقبة ، والختم بالسعادة . ولذلك اتفقوا على أنه ليس لأحدٍ أن يحكم لنفسهِ ، ولا لشخصٍ بعينهِ أنه من أهل الجنة ، أو من أهلِ النارِ ، لتَستُّرِ عواقب أمور العباد على الخلق . وحقيقةُ الإيمان ما يؤدي العبدَ إلى موعود الله تعالى من النعيم المقيم ، بل نرجو للمطيع حُسنَ المآب ، ونخافُ على المجرم سوءَ العذابِ ، إلا الأنبياءَ ومن شهد له الرسولُ ﷺ بالجنة من الصحابة وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والحسن ، والحسين ، ونساء النبي ﷺ ، فإنا نقطعُ لهم بالجنة بقول رسول الله ﷺ ، وقوله صدقٌ ، وكذلك كلُّ من ورد فيه بعينه نصُّ كتاب أو سنة ، حُكم به بنارٍ أو جنةٍ .

٢٠ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعودٍ رحمَه اللهُ : أنا عبد الواحد ابن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيميُّ ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، حدثنا عليُّ بن الجَعد ، أنا شُعبَةُ عن أبي جَمْرَة[1] .

---

(١) في (أ) : «حمزة» وهو تصحيف ، والتصويب من «صحيح البخاري» ومسلم ، وقد ترجمه في «التقريب» بقوله : نصر بن عمران بن عصام الضبعي ، بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة ، أبو جمرة بالجيم البصري نزيل خراسان مشهور بكنيته ثقة ثبت من الثالثة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

قال : كنتُ أقعُدُ مَعَ ابن عباس يُجلِسُني على سَريرِه ، فقال : أقِمْ عندي حتى أجعَلَ لكَ سَهْماً من مالي، فأقمْتُ مَعَهُ شَهرينِ ، ثم قال :

إنَّ وَفدَ عبد ٱلقيس لَمَّا أَتَوا ٱلنَّبي ﷺ قال : مَنِ ٱلقَوْمُ ؟ أَومَنِ الوَفْدُ ؟ قالوا : رَبيعَةُ ، قال : مَرْحَباً بالقَومِ أو بالوَفدِ غَيْرَ خَزَايا ولا نَدَامَى ، قالوا : يارسُولَ اللهِ إنَّا لا نَستطيعُ أنْ نَأتيَكَ إلا في ٱلشَّهْرِ الحرَامِ ، وَبَيْننَا وَبينَكَ هَذا الحيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ ، فَمُرْنَا بأمرٍ فصْلٍ نُخْبِرُ بهِ مَنْ وَرَاءنا ، وَنَدْخلُ بهِ الجَنَّةَ ، وسَأَلُوهُ عنِ الأَشرِبَةِ ، فَأَمَرَهُمْ بأَرْبَعٍ ، وَنَهاهُمْ عَنْ أرْبَعٍ ، أمَرَهُمْ بالإيمانِ باللهِ وَحْدَهُ .

قال : أتدْرونَ مَا الإيمانُ باللهِ وَحْدَهُ ؟ قالوا : اللهُ ورسولهُ أعلَمُ ، قال : شَهادةُ أنْ لا إله إلا اللهُ ، وأنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ ، وإقامُ ٱلصَّلاةِ ، وإيتاءُ الزَّكاةِ ، وَصِيامُ رَمضانَ ، وأنْ تُعطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ .

ونَهاهُمْ عَنْ أربَعْ : عَنْ الحَنْتَمِ والدُّبَّاءِ وٱلنَّقِير، والمُزَفت ، وربَّما قال : المُقَيَّرِ ، وقالَ : احفَظُوهُنَّ وأخبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءكُمْ .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمدٌ بن بشارٍ وغيرهما، عن محمد بن جعفر، عن شُعْبَةَ.

وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب: أبو العباس الهاشمي القرشيُّ، وكنيةُ العباس: أبو الفضل عَمُّ رسول الله ﷺ، ومات عبد الله بن العباس بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين، ومات العباسُ في ستٍ من خلافة عُثمانَ.

وأبو جمرة: اسمُه نصرُ بن عِمران الضُّبَعيُّ. وقد يروي أيضاً عن ابن عباس أبو حَمْزة واسمهُ: عمرانُ بن أبي عطاء واسطي ثقةٌ.

وشُعْبَةُ: هو ابن الحجاج بن الوردِ الواسطي أبو بِسطام من الأزد مولى ابن عتيك مات سنة ستين ومائةٍ وهو ابن خمسٍ وسبعين سنةً، ومولدُه ومنشأه واسط (٢).

---

(١) البخاري ١/١٢٠، ١٢٥ في الايمان باب أداء الخمس من الايمان، وفي العلم باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الايمان والعلم ويخبروا من وراءهم، وفي مواقيت الصلاة باب قول الله تعالى (منيبين إليه واتقوه)، وفي الزكاة باب وجوب الزكاة، وفي الجهاد باب أداء الخمس من الدين، وفي الأنبياء باب نسبة اليمن إلى إسماعيل، وفي المغازي باب وفد عبد القيس، وفي الأدب باب قول الرجل: مرحباً، وفي خبر الواحد باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم، وفي التوحيد باب قول الله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون)، وأخرجه مسلم رقم (١٧) في الايمان باب الأمر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه.

(٢) كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة.

قوله : « غير خزايا » فالخزايا : جمعُ خَزيان وهو الذي أصابه خِزيٌ وعارٌ، يقال : خَزِي الرجلُ خِزياً وهو خَزيانُ ، ويقالُ : خزي : إذا استحيى ، والمصدر منه الخَزَايةُ .

ومعناه أنهم دخلوا في الإسلامِ طوعاً لم يصبهم مكروهٌ من حربٍ أو سبيٍ يخزيهم ، والنّدامى من النّدامةِ ، وكانَ ينبغي أن يقول : نادمين ، لأن الندامى جمع الندمان إلا أنه أخرجه على وزن خزايا ، كما قالوا : إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا ، وإنّما تجمعُ الغداةُ بالغدوات .

وقولهم : مُرْنَا بأمرٍ فصلٍ ، أي بيّنٍ واضح ينفصلُ به المراد ، ولا يشكلُ . والحنتمُ : الجرّة يُريد الانتباذ فيها ، والدُّبّاء : القرعةُ ، والنقيرُ : أصلُ النخلة ينقر فيتخذُ منه أوعيةٌ ينتبذ فيها ، والمزفت : السقاءُ الذي قد زفت ، أي : ربب بالزّفت ، وهو القير .

والنهي عن الانتباذ في هذه الأوعيةِ ليس لأعيانها ، ولكن لِما أن هذه أوعيةٌ متينةٌ قد ينِشُّ الشرابُ فيها فيصيرُ مسكراً ، ولا يعرفه صاحبه ، فيشربه ، وغير المزفت من أسقيةِ الأدَمِ إذا نشّ فيها الشرابُ ينشقُّ ، فيعلم به صاحبه ، فيجتنبهُ ، فإنْ علمَ أنهُ لم ينشّ لقُرْبِ الزمان، فلا بأس بالشُّرْب منها كلها .

والدليلُ عليه ماروي أنّ النبي ﷺ قال : « كُنتُ نَهَيْتُكُم عن الظروفِ فاشربوا في كل وعاء غيرَ أن لا تشربوا مُسكِراً »[1] .

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٩٧٧) (٦٥) في الأشربة باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ ، من حديث بريدة —

وفي الحديث بيان أن الأعمال من الإيمان حيث فسَّرَ الإيمان بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضانَ ، وإعطاء الخمس من الغنيمة . وفيه أن إبلاغ الخبر ، وتعليم العلم واجبٌ حيث قال : وأخبروا بهنَّ من وراءكم ، والأمر للوجوب .

وقيل لوهب بن منبهٍ : أليس « لا إله إلا الله » مفتاحُ الجنةِ ؟ قال : بلى ، ولكن ليس مفتاحٌ إلا لهُ أسنانٌ ، فإذا جئت بمفتاح له أسنانٌ فتح لك ، وإلا لم يفتح لك (١) .

= رضي الله عنه بلفظ « كنت نهيتكم عن الأشربة في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً » قال القاضي : هذه الرواية فيها تغيير من بعض الرواة ، وصوابه « كنت نهيتكم عن الأشربة إلا في ظروف الأدم » فحذف لفظة « إلا » ولابد منها . ورواه عن بريدة أيضاً بلفظ « نهيتكم عن الظروف ، وإن الظروف - أو ظرفاً - لايحل شيئاً ولا يحرمه ، وكل مسكر حرام » ، وهذا الحديث ناسخ لحديث وفد عبد القيس .

(١) ذكره البخاري تعليقاً ٣/٨٨ ، في أول الجنائز ، ووصله أبو نعيم في « الحلية » من طريق محمد بن سعيد بن رمانة ، قال : أخبرني أبي ، قال : قيل لوهب بن منبه ... فذكره .

باب

حلاوة الإيمان وحب الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ

قال اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعالى : (والَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله) [البقرة : ١٦٥] .

وقال عزَّ وجلَّ : (حَبَّبَ إليكُمُ الإيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلوبِكُمْ) [الحجرات : ٧] ، وقال تَبارَكَ وتَعالى : (قُلْ إنْ كانَ آباؤُكُمْ وأَبناؤُكُمْ وإِخْوانُكُمْ ...) الآية [التوبة : ٢٤] ، وقيلَ في قوله سُبحَانهُ وتعالى : (لا يَمسُّهُ إلا المُطَهَّرُونَ) [الواقعة : ٧٩] : لا يَجِدُ طَعْمَهُ ونَفعَهُ إلا مَنْ آمَنَ بالقُرآن ، ولا يَحْمِلهُ بِحَقِّهِ إلا المُوقِنُ ، لقولهِ سُبْحَانَهُ وتَعالى : (مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرَيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) [الجمعة : ٥] [١] .

٢١ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه اللهُ : أنا عبد الواحد بن أحمد المَليحيُّ ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا سليمان بن حرب ، نا شعبةُ ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ .

---

(١) ذكره الفراء في « معاني القرآن » ، ونقله عنه ابن الجوزي في « زاد المسير » ١٥٢/٨ ، طبع المكتب الاسلامي .

قال : « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ وجَدَ حلاوةَ الإيمانِ : مَنْ كانَ اللهُ ورسُولُهُ أحبَّ إليهِ مِمّا سِوَاهُما ، ومَنْ أَحبَّ عبداً لا يُحِبُّهُ إلا للهِ ، ومَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ إذْ أَنْقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى في النَّارِ » .

هذا حديث متفق على صحته [1] ، وأخرجه مسلم عن محمد بن مثنى ، ومحمد بن بشّارٍ ، عن محمد بن جعفر عن شُعْبَةَ .

وقوله : « من يَكْرهُ أن يعودَ في الكُفْرِ » فالعَود : قد يكون بمعنى الرجوع إليه بعدما دخل في الإسلام ، وقد يكون بمعنى المصير إليه ابتداءً ، ومنه قوله سبحانه وتعالى في قصة شُعَيب ﷺ (أو لتعودُنَّ في مِلَّتِنا) [الأعراف : ٨٨] قال قوم معناهُ : لَتَصِيرُنَّ إلى مِلَّتِنا ، لأن شعيباً لم يكن قطُّ على الكُفْر .

وقيل : الخطابُ مع أصحاب شُعَيب الذين دخلوا في دينه واتبعوه بعدما كانوا كفّاراً .

---

(١) البخاري ١ / ٦٨ في الايمان : باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الايمان ، وباب حلاوة الايمان ، وفي الأدب باب الحب في الله ، وفي الاكراه : باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، وأخرجه مسلم رقم (٤٣) في الايمان : باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان .

٢٢ - قال الشيخُ الحُسَيْنُ بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا آدم ، نا شُعْبة ، عن قتادة ، عن أنس .

قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ[1] إليهِ مِنْ وَالدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

هذا حديث متفق على صحته [2] ، وأخرجه مُسلم عن محمد بن مثنى وابن بشارٍ ، عن محمد بن جعفر عن شُعْبَةَ .

وقتادةُ : هو قتادةُ بن دِعامة السَّدوسي الأعمى أبو الخطاب ، بصريٌّ ، مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط ، وولد سنة ستين ، قال أحمد ابن حنبلٍ : مولدُ قتادة والأعمش واحدٌ ، قال بكر بن عبد الله المزني : من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه ، فلينظر إلى قتادة .

---

(١) قال البيضاوي : المراد بالحب هنا : الحب العقلي الذي هو إيثار مايقتضي العقل السليم رجحانه ، وإن كان على خلاف هوى النفس ، كالمريض يعاف الدواء بطبعه ، فينفر عنه ، ويميل إليه بمقتضى عقله ، فيهوى تناوله ، فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل ، أو خلاص آجل ، والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك ، تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاً له ، ويلتذ بذلك التذاذاً عقلياً ، إذ الالتذاذ العقلي إدراك ماهو كمال وخير من حيث هو كذلك .

(٢) البخاري ١ / ٥٥ في الايمان : باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان ، ومسلم رقم (٤٤) في الايمان : باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين .

٢٣ ـ أنا الشيخ الحسين بن مسعود، أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي، أنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، نا يحيى بن سُليمان بن يحيى، حدثني ابن وهب، قال: أخبرني حَيْوَةُ، قال: حدثني أبو عَقيلٍ زُهْرةُ بنُ مَعْبَدٍ أنه سمع جدَّه عبد الله ابن هشامٍ.

قالَ: كُنَّا معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو آخِذٌ بيَدِ عُمرَ بنِ الخطاب، فقال لهُ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إليَّ منْ كلِّ شيءٍ إلا نَفْسِي، فقال النبيُّ ﷺ: «لا، والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحبَّ إليكَ من نَفْسِكْ. فقال له عُمرُ: فإنَّهُ الآنَ واللهِ لأَنتَ أَحَبُّ إليَّ منْ نَفْسِي، فقال النبي ﷺ: الآنَ يا عُمَر».

هذا حديث صحيح [١] وعبد الله بن هشامٍ: هو جَدُّ زُهْرةَ بن معبد رأى النبي ﷺ وهو غلامٌ صغيرٌ.

قال أبو سليمان الخطابي: لم يُرِدْ به حُبَّ الطَّبْع، بل أرادَ به حُبَّ الاختيار، لأنَّ حُبَّ الإنسان نفسه طَبْعٌ، ولا سَبيلَ إلى قلبه، فمعناه: لا تصدق فيَّ حتى تَفْدِيَ في طاعتي نفسَك، وتؤثرَ رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكُكَ.

٢٤ ـ أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازِنَ القشيري، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد الخفَّاف، أنا أبو العباس السراج، أنا أبو معمر

---

(١) البخاري ٥٨/١١ في الأيمان والنذور: باب كيف كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: باب مناقب عمر بن الخطاب وفي الاستئذان: باب المصافحة.

إسماعيل بن إبراهيم بن مَعْمَرٍ ، أنا الدَّرَاوَرْديُّ وهو عبد العزيز بن محمّد ، عن يزيد بن الهادِ ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عامر بن سعدٍ ، عن العباس بن عبد المطلب .

قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَنْ رَضِيَ [1] بالله رَبّاً ، وبالإسلامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً » .

هذا حديثٌ صحيح أخرجه مسلم [2] عن محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي ، وبِشر بن الحكم عن عبد العزيز بن محمدٍ الدَّرَاوَرْدِيِّ .

قال عمار بن ياسر : ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوةَ الإيمان : الانفاقُ من الاقتارِ ، وإنصافُ الناس من نفسك ، وبذلُ السلام للعالَمِ [3] .

وقال عبد الله بن مسعود : ثلاثٌ من كُنَّ فيه يجد بهن حلاوة الإيمان : تركُ المِراءِ في الحق ، والكذبُ في المُزَاحةِ ، ويعلمُ أن ما أصابه لم يكن ليُخطِئَهُ ، وأن ما أخطأهُ لم يكن ليُصيبَهُ .

---

(١) رضيت بالشيء : قنعت به واكتفيت به ، ولم أطلب معه غيره ، فعنى الحديث : لم يطلب غير الله ، ولم يسع في غير طريق الاسلام ، ولم يسلك إلا مايوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) رقم (٣٤) في الايمان : باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، فهو مؤمن ، وإن ارتكب المعاصي الكبائر .

(٣) ذكره البخاري عنه في «صحيحه» ١ / ٧٧ في الإيمان باب السلام من الإسلام تعليقاً ، قال الحافظ : أخرجه أحمد في كتاب « الايمان » من طريق سفيان الثوري ، ورواه يعقوب بن شيبة في « مسنده » من طريق شعبة وزهير بن معاوية وغيرهما ، كلهم عن أبي إسحاق السبيعي ، عن صلة بن زفر ، عن عمار .

باب

ثواب من آمن من أهل الكتاب

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعَالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ...) إلى قوله: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَينِ) [القصص : ٥٤] ، وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ من رَحْمَتِهِ) [الحديد : ٢٨] أي: نَصِيبَيْنِ .

٢٥ ـ قال الشيخ الإمام الحسين بن مَسْعُودٍ : أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشِّيرَزِي ، أنا أبو عليّ زاهرُ بنُ أحمد ، أنا أبو عبد الله محمد بن حفص الجُوَيْنيُّ ، نا أحمد بن سعيد الدّارمي ، نا عثمان ، نا شُعبَةُ ، عن صَالح ، عن الشّعْبي ، عن أبي بُردَةَ ، عن أبي موسى .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: « ثلاثةٌ يُؤْتَوْنَ أَجرَهُمْ مَرَّتين : رَجُلٌ كانتْ لهُ جَاريةٌ فأدَّبها ، فأَحسَنَ أَدَبَهَا ، ثمَّ أَعْتَقَها ، وتَزَوَّجها ، ورجلٌ من أَهلِ الْكتاب آمنَ بكِتابهِ ، وآمنَ بمحمد ﷺ ، وعبدٌ أَحسَنَ عِبادةَ اللهِ ، ونَصحَ سَيِّدَهُ » .

هذا حديث متفقٌ على صحته [١] أخرجه محمد عن موسى بن إسماعيل، عن عبد الواحد ، عن صالح بن صالح الهَمْدَانيّ ، وأخرجه مسلم ، عن عبيد الله بن معاذٍ العَنْبَرِيّ ، عن أبيه ، عن شُعْبَة ، عن صالح ابن صالح بن مُسلمٍ بن حيَّان ، ويقال : ابن حيّ [٢] .

وأبو بُرْدَةَ : هو ابن أبي موسى الأشعريّ اسمه عامرُ بن عُبَيْدِ الله ابن قيسٍ .

٢٦ ـ قال الشَّيْخُ الحُسَيْنُ بن مَسْعُودٍ رحمه الله : أخبرنا الإمام أبو علي الحُسَيْنُ بن مُحمّدٍ القاضي ، أنا أبو طاهر محمد بن محمد ابن مَحْمِش الزيادي ، أنا أبو حامدٍ أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال ، أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن مَنيع بن إبراهيم بن سَليط العبدي ، نا عمرو بن مُحمّد ، نا عليُّ بن صالح ، عن أبيه .

قال : كنتُ عند الشَّعبي ، فجاءهُ رجلٌ من أَهْلِ خُراسانَ ،

---

(١) البخاري ١/١٧٠ ، ١٧٢ في العلم : باب تعليم الرجل أمته وأهله ، وفي العتق : باب فضل أدب جاريته وعلمها ، وباب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ، وباب كراهية التطاول على الرقيق ، وفي الجهاد : باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ، وفي الأنبياء : باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) ، وفي النكاح : باب اتخاذ السراري ، وأخرجه مسلم رقم (١٥٤) في الايمان : باب وجوب الايمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه أحمد في « المسند » ٤/٣٩٥ و ٤١٤ .

(٢) في التقريب : صالح بن صالح بن حي ، ويقال : حيان ، وحي لقب حيان .

فقال : إنَّ الرَّجُلَ عندنا إذا أَعْتَقَ سُرِّيَّتَهُ ، ثمَّ تزوجها يُدعى كالراكِبِ بَدَنَتَهُ ، قال : فقال الشَّعْبي : حدَّثني أبو بُرْدَةَ بنُ أبي موسى ،عن أبيهِ ، عن النبي ﷺ قال : أَيُّما رَجُلٍ كانت له جارية ، فأدَّبَها فأحسَنَ تأديبَها ، وعلَّمَها فأحسَنَ تعليمَها ، ثم أَعتَقَها وتزوجها ، فَلَهُ أجرانِ ، وأَيُّما مملوكٍ أدى حقَّ اللهِ وحقَّ مواليهِ ، فَلَهُ أَجرانِ ، وأَيُّما رَجُلٍ آمَنَ بِنَبِيِّهِ ، ثمَّ آمنَ بمحمَّدٍ ﷺ فَلَهُ أَجرانِ » قال الشَّعْبي: أَعطَيْتُكَها بغيرِ شيءٍ إنْ كانَ يُركَبُ فيما هُوَ أَدْنى منهُ إلى المدينةِ .

هذا حديث متفق على صحته .

باب

من أسلم على ما سلف له من الخير

٢٧ ـ قال الشيخ الإمام الحسين بن مَسْعُودٍ رحمهُ الله : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيْرِيُّ ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن مَعقِل المَيْدَاني ، نا محمد بن يحيى ، حدثنا عبدُ الرزاق (ح) وقال الشيخ الحُسَيْنُ بن مَسْعُودٍ رحمه الله : أخبرنا أحمد ابن عبد الله الصّالحي ، أنا أبو الحُسَيْن علي بن محمد بن عبد الله بن بِشران ، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفّارُ ، نا أحمد بن مَنْصُورٍ الرّماديُّ ، نا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهرِي ، عن عُروة بن الزبير ، عن حكيم بن حِزَام .

قال : قلتُ : يا رسولَ الله أَرأَيتَ أموراً كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِها في الجاهِليةِ من عَتَاقَةٍ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ، هَلْ لِيَ فيها أَجرٌ ؟ فقال له النبي ﷺ : « أَسْلَمْتَ على مَا سَلَفَ لكَ مِنْ خَيْرٍ » .

هذا حديث متفقٌ على صحته [١] ، أخرجه محمد عن أبي اليمان ، عن

---

(١) البخاري ٤ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ في البيوع باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه ، وفي الزكاة باب من تصدق في الشرك ثم أسلم ، وفي العتق باب ـ

شُعَيب ، عن الزّهري ، وأخرجه مُسلم عن عبد بن حُمَيْدٍ ، عن عبد الرزاق .

وحكيم بن حِزام : أبو خالد القُرشيُّ الأَسديُّ مات سنة ستين وهو ابن عشرين ومائـة سنة ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسـلام ستين سنة .

وعروة : هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشيُّ الأسديُّ ، مات سنة تسع وتسعين ، ويقال : سنة مائةٍ ، ويقال : إحدى ومائة [١] . وأبوه : الزبير بن العوام بن خُويلد بن أسد، كنيتهُ : أبو عبد الله ، أسلم هو وعلي وهما ابنا ثمان سنين ، قُتِل يوم الجمل [٢] في جُمادى الأولى سنة ستٍ وثلاثين وهو ابن أربع وخمسين سنة ، ويقال : ابن سَبْع وخمسين .

والزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر القرشي ، مات بالشام سنة أربع وعشرين ومائة .

وقوله : « أتحنّثُ » يريـد به التّعبُّدَ ، والحِنْثُ : الذنبُ ،

— عتق المشرك ، وفي الأدب باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم ، ومسلم رقم (١٢٣) في الايمان باب حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده .

(١) قال الحافظ ابن حجر : مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ، ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق .

(٢) قتله ابن جرموز بعد منصرفه من وقعة الجمل بوادي السباع على سبع فراسخ من البصرة .

والتحنث : أن يفعل ما يلقي به عن نفسه الحِنث ، وكذلك التحرُّج والتأثُّمُ : أن يفعل ما يُلقي به عن نفسه الحرج والإثم .

وقوله : « أسلمت على ما سلف لك من خير » أي : على حيازة ما سلف لك من خير ، أو على قبول ما سلف لك .

ويروى « إن حسناتِ الكافر إذا ختم له بالإسلام مقبولةٌ فإن مات على كفره كانت هدَرَاً » .

٢٨ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن بِشران ، نا إسماعيل ابن محمد الصفّار ، حدثنا أحمد بن منصور الرماديُّ ، نا عبد الرزاق ، نا معمرُ ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود .

قال : قال رجل للنبي ﷺ : أَرأَيتَ الرَّجلَ يُحسِنُ في الإسلام ، أَيُؤاخذُ بما عَمِل في الجاهِليَّةِ ؟ قال : فقال النبي ﷺ : « مَنْ أَحسَنَ في الإسلامِ ، لم يُؤاخَذْ بما عَمِلَ في الجاهليةِ ، ومَنْ أَساءَ في الإسلامِ أُخِذَ بالأَوَّلِ والآخرِ » .

هذا حديث متفق على صحته [1] أخرجه محمد ، عن خلاد بن يحيى ،

---

(١) البخاري ٢٣٥/١٢ في استتابة المرتدين ، ومسلم رقم (١٢٠) في الايمان : باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية ، وأخرجه أحمد في « المسند » ٣٧٩/١ و ٤٠٩ و ٤٢٩ و ٤٣١ و ٤٦٢ ، ولفظ الرواية الأخيرة « أخذ بما عمل في الشرك والاسلام » .

عن سفيان ، وأخرجه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير ، كلٌ عن منصور .

وعبد الله بن مسعود : أبو عبد الرحمن الهُذَلي مات قبل عثمان سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وهو ابن بضعٍ وستين .
وأبو وائل : شقيق بن سلمة الأسدي ، أدرك النبي ﷺ ، ولم يسمع منه شيئاً ، سمع منه منصور بن المُعتمِر .

باب

البيعة على الإسلام وشرائعه والقتال مع من أبى

قال اللهُ سبحانهُ وتعالى : (وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ) [الأنفال : ٣٩] .

٢٩ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَلِيحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا أبو اليمان ، أنا شُعَيبٌ ، عن الزهري ، قال : أخبرني أبو إدريس عائذُ الله بن عبد الله .

أنَّ عُبادَةَ بنَ ٱلصَّامتِ ـ وكانَ شَهِدَ بَدْراً ، وهو أَحَدُ ٱلنُّقَباءِ لَيْلَةَ ٱلعَقبَةِ ـ قال : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال ـ وحَولَهُ عِصَابَةٌ[1] منْ أَصحابِهِ ـ :

« بَايِعُوني على أَنْ لا تُشرِكُوا باللهِ شيئاً ، ولا تَسرِقُوا ، ولا تَزْنُوا ، ولا تَقْتُلوا أَولادَكُمْ ، ولا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفتَرُونَه

---

(١) بكسر العين : الجماعة من العشرة إلى الأربعين ، ولا واحد لها من لفظها ، وقد جمت على عصائب وعصب .

بينَ أَيدِيكُم وأَرْجُلِكُمْ ، ولا تَعصُوا في مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وفَى مِنْكُمْ ، فأَجرُهُ على الله ، ومَنْ أَصابَ منْ ذلكَ شيئاً فعُوقِبَ في الدُّنيا ، فَهوَ كفَّارةٌ (١) ، ومَنْ أَصابَ من ذلك شيئاً ، ثم سَتَرَهُ اللهُ ، فهو إلى اللهِ ، إنْ شاءَ عَفَا عنْهُ ، وإنْ شاءَ عاقَبَهُ » فَبايعناهُ على ذلك .

هذا حديث متفق على صحته (٢) ، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى

---

(١) زاد أحمد « له » وكذلك هو للبخاري من وجه آخر في باب المشيئة من كتاب التوحيد .

(٢) البخاري ١ / ٦٠ في الايمان : باب علامة الايمان حب الأنصار ، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، وفي المغازي : باب شهود الملائكة بدراً ، وفي تفسير سورة الممتحنة ، وفي الحدود : باب الحدود كفارة ، وباب توبة السارق ، وفي الديات : باب قول الله تعالى (ومن أحياها) وفي الأحكام : باب بيعة النساء ، وفي التوحيد : باب في المشيئة والارادة (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) وأخرجه مسلم رقم (١٧٠٩) في الحدود : باب الحدود كفارة لأهلها ، والنسائي ٧ / ١٤١ ، ١٤٢ في البيعة : باب البيعة على الجهاد ، والدارمي ٢/٢٢٠ . وجمهور العلماء على أن الحدود كفارات لهذا الحديث ، ولو لم يتب المحدود ، وقيل : لابد من التوبة ، وبذلك جزم بعض التابعين ، وهو قول للمعتزلة ، ووافقهم ابن حزم ، ومن المفسرين المصنف رحمه الله ، وطائفة يسيرة واستدلوا باستثناء من تاب في قوله تعالى : (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) والجواب في ذلك أنه في عقوبة الدنيا ، ولذلك قيدت بالقدرة عليه .

ولم ينفرد عبادة بن الصامت رضي الله عنه بهذا المعنى كما قال الحافظ بل روي ذلك عن علي بن أبي طالب ، وهو في الترمذي ، وصححه الحاكم ، وفيه —

وأبي بكر بن أبي شيبة ، وغيرهما ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري .

وعبادة بن الصامت الأنصاري : كنيته أبو الوليد شهد بدراً . وعائذ الله أبو إدريس الخولاني الشامي ، ولد عام حنين .

قوله : « ولا تأتوا ببهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم » قال الخطابي : يقال : بهت الرجل صاحبه يَبْهَتُ بَهتاً وبُهتاناً ، وهو أن يكذب عليه الكذب الذي يُبهت من شدة نُكْره ، ويتحير فيه ، فيبقى مبهوتاً . والمراد منه قذف أهل الإحصان ، ويدخل فيه رمي الناس بالعظائم ، وما يلحق به العار والفضيحة .

وقوله : « تفترونه بين أيديكم وأرجلكم » ذكر اليد والرجل مع أنه لا صنع لهما فيه ، وهو على وجهين . أحدهما : أن معظم أفعال الناس إنما يُضاف إلى الأيدي والأرجل ، لأنها العوامل ، وإن شاركها سائر الأعضاء ، كما إذا أولاه صاحبُه معروفاً ، يقول : صنع فلان عندي يداً ، وله عندي يد ، والصنائع : الأيادي ، وقد يعاقب الرجل على جناية لسانه ، فيقال له : هذا بما كسبت يدك ، واليد لا فعل لها فيه .

فمعنى الحديث : لا تبهتوا الناس افتراءً واختلاقاً بما لم تعلموه منهم ، فتجنوا عليهم من قِبَل أيديكم وأرْجلكُمْ ، أي : قِبَل أنفسكم جنايةً تفضحونهم بها ، وهم بُرَآءُ ، واليد والرجل كناية عن الذات .

= « من أصاب ذنباً فعوقب به في الدنيا ، فالله أكرم من أن يثني العقوبة على عبده في الآخرة » ، وهو عند الطبراني بإسناد حسن من حديث أبي تميمة الهجيمي ، (وفي « الفتح » الجهيمي وهو خطأ) ولأحمد من حديث خزيمة ابن ثابت بإسناد حسن ، ولفظه : « من أصاب ذنباً أقيم عليه ذلك الذنب ، فهو كفارة له » ، وللطبراني عن ابن عمرو مرفوعاً « ما عوقب رجل على ذنب إلا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب » .

والوجهُ الآخر : أن لا تبهتوا الناس بالعيوب كفاحاً يشاهدُ بعضُكمْ بَعضاً ، كما يقال : فعلت هذا بين يديك ، أي : بحضرتك ، وهذا النوع أشد ما يكون من البَهْت .

وقوله سبحانه وتعالى في امتحان النساء (ولا يأتين ببُهْتَانٍ يَفترِينَهُ بَينَ أيدِيهِنّ وأرْجُلِهِنّ) [الممتحنة : ١٢] يحتمل مع الوجهين وجهاً ثالثاً ، وهو أن تلتقط المرأة لقيطاً ، وتقول لزوجها : هذا ولدي منك ، فتلحق بزوجها ولداً ليس منه : هو البُهتان المفترى بين أيديهنّ وأرجلهن ، وذلك أن المولود إذا وضعته الأم يسقط بين يديها ورجليها، وحضانته وتربيته في الصغر تكون بين الأيدي والأرجل ، فأخذَ عليهن من الشرط أن لا يأتين بكذبٍ وبُهتانٍ من الفعل محله بين الأيدي والأرجل ، وليس المراد منه أن تأتي بولدٍ من الزنا ، فتنسبه إلى الزوج ، لأن شرط النهي عن الزنا ، قد تقدم ذكره .

وقيل : كنى بما بين يديها ورجليها عن الولد ، لأن فرجها بين الرجلين وبطنها الذي يحمله بين اليدين ، والله أعلم .

٣٠ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد ابن إسماعيل ، نا عليّ هو ابن عبد الله ، نا سفيان ، عن إسماعيل هو ابن أبي خالدٍ ، عن قيس سمعت جريراً .

بايَعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ على شَهادَةِ أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ

محمداً رَسُولُ الله ، وإقَامِ الصَّلاةِ ، وإيتَاءِ الزَّكاةِ ، والسَّمعِ والطَّاعَةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عبد الله بن نمير ، عن إسماعيل بن أبي خالد .

وجرير : هو جرير بن عبد الله البَجَلي أبو عمرو نزل بالكوفة . وقيس : هو ابن أبي حَازِمٍ البَجَلي كوفي أبو عبد الله ، ويقال: أبو عبيد الله (٢) .

---

(١) البخاري ٣١١/٤ في البيوع : باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر ، وفي الايمان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وفي مواقيت الصلاة : باب البيعة على إقامة الصلاة ، وفي الزكاة : باب البيعة على إيتاء الزكاة ، وفي الشروط : باب مايجوز من الشروط في الاسلام والأحكام والمبايعة ، وفي الأحكام : باب كيف يبايع الامام الناس ، وأخرجه مسلم رقم (٥٦) في الايمان : باب بيان أن الدين النصيحة ، وفي لفظ للبخاري : « بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فلقنني « فيما استطعت ، والنصح لكل مسلم » ، ورواه ابن حبان من طريق أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده ، وزاد فيه : « فكان جرير إذا اشترى شيئاً أو باع يقول لصاحبه : « اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه فاختر » وروى الطبراني في ترجمته أن غلامه اشترى له فرساً بثلاثمئة درهم ، فلما رآه جاء إلى صاحبه ، فقال : « إن فرسك خير من ثلاثمئة ، فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمانمئة » .

(٢) ثقة من الطبقة الثانية مخضرم ، ويقال : له رؤية ، وهو الذي يقال : إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها ، وقد جاوز المائة وتغير . ذكر ذلك الحافظ في « التقريب » .

٣١ - قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد ابن حسان المنيعي ، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزيادي ، نا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن القطان ، نا أبو الحسن أحمد بن يوسف السُّلَمِيُّ ، نا عبد الرزاق ، نا مَعْمَر ، عن همام بن مُنَبِّهٍ ، نا أبو هريرة .

قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاأَزَالُ أُقَاتِلُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لا إلهَ إلا اللهُ ، فإذا قَالُوا : لا إلهَ إلا اللهُ ، فقد عَصَمُوا مِنِّي أموالَهُمْ وأَنْفُسَهُمْ إلا بِحَقِّها ، وحِسَابُهُمْ على اللهِ » .

هذا حديث متفق على صحته .

وهمَّامُ بن مُنَبِّهٍ : أخو وهب بن منبِّهٍ الصَّنْعَاني من أهل فارس ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة .

ومعمر : هو معمر بن راشد أبو عروة البصري ، سكن اليمن ، مات في رمضان سنة ثلاث [١] وخمسين ومائة .

٣٢ - قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أنا حاجب بن أحمد الطُّوسي ، أنا محمد بن يحيى ، أنا يزيد بن هارون ، حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

---

(١) في التقريب : سنة أربع وخمسين ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّى يقولُوا : لا إلهَ إلا اللهُ ، فإذا قالوا : لا إلهَ إلا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأموالَهُمْ إلا بِحَقِّها وحِسَابُهُمْ على اللهِ » .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجاه من أوْجهٍ عن أبي هريرة .

وأبو سلمة : اسمُه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ، ويقال : اسمُه كُنيتُه . ومحمد بن عمرو : هو ابن علقمة بن وقاص الليثي .

وقوله : « حتى يقولوا : لا إله إلا الله » أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب ، لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ، ثم لا يرفع عنهم السيف حتى يقرُّوا بنبوة محمد ﷺ ، أو يعطوا الجزية (٢) .

---

(١) البخاري ٣/٢١١ في الزكاة : باب وجوب الزكاة ، وفي استتابة المرتدين: باب قتل من أبى قبول الفرائض ، وفي الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسلم رقم (٢١) في الايمان : باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، وهو في «الصحيح» أيضاً من رواية أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله .

(٢) نقل الحافظ في « الفتح » ١٢/٢٤٧ عن المصنف : أن الكافر إذا كان وثنياً أو ثنوياً لايقر بالوحدانية ، فإذا قال : لا إله إلا الله ، حكم باسلامه ، ثم يجبر على قبول جميع أحكام الاسلام ، ويبرأ من كل دين خالف دين الاسلام . وأما من كان مقراً بالوحدانية ، منكراً للنبوة ، فإنه لا يحكم بإسلامه حتى يقول : محمد رسول الله ، فإن كان يعتقد أن الرسالة المحمديه للعرب خاصة ، فلابد أن يقول : إلى جميع الخلق ، فإن كان كفر بجحود واجب ، واستباحة محرم ، فيحتاج أن يرجع عما اعتقده .

وقوله : « وحسابهم على الله » معناه : فيما يستسرُّون به دون ما يُخِلُّون به من الأحكام الواجبة عليهم في الظاهر ، فإنهم إذا أخلوا بشيء مما يلزمهم في الظاهر يُطالبون بموجبه ، كما قاتل الصديق رضي الله عنه القوم على منع الزكاة ، يدل عليه أنه صرح ببعضه في حديث ابن عمر (١).

٣٣ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَلِيحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النُّعَيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا عبد الله بن محمد ، أنا أبو رَوْحٍ حَرَمِيُّ بنُ عُمارة ، نا شعبة ، عن واقد بن محمد ، قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ (٢) حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لا إِلٰهَ إِلا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا ٱلصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فإذا فعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهم وأَموَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الإسلامِ ، وَحِسَابُهمْ على اللهِ » .

---

(١) وهو الحديث التالي ، وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم ١/٢٠٧ : ولا بد مع هذا من الايمان بجميع ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية أبي هريرة ، وهي في صحيح مسلم (٢١) (٣٤) وفيها ... « ويؤمنوا بي وبما جئت به » .

(٢) قال الحافظ في « الفتح » ١/٧٢ : فإن قيل : مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد ، فكيف ترك قتال مؤدي الجزية والمعاهد ؟ فالجواب من أوجه .

هذا حديث متفق على صحته[1] أخرجه مسلم عن أبي غسان المِسْمَعي عن عبد الملك بن الصبّاح ، عن شعبة ، عن واقد بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر .

قال الشيخ الحسين بن مسعود : لم يُذكر في حديث أبي هريرة « ويقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزَّكاةَ » [2] وذكر في حديث ابن عمر ، وفي حديث أنس [3] .

أحدها : دعوى النسخ ، بأن يكون الاذن بأخذ الجزية والمعاهدة متأخراً عن هذه الأحاديث ، بدليل أنه متأخر عن قوله تعالى : (اقتلوا المشركين) .

ثانيها : أن يكون من العام الذي خص منه البعض ، لأن المقصود من الأمر حصول المطلوب ، فإذا تخلف البعض لدليل لم يقدح في العموم .

ثالثها : أن يكون من العام الذي أريد به الخاص ، فيكون المراد بالناس في قوله : « أقاتل الناس » أي : المشركين من غير أهل الكتاب ، ويدل عليه رواية النسائي بلفظ : « أمرت أن أقاتل المشركين » .

(١) البخاري ١/٧٠ ، ٧٢ في الإيمان : باب : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ، ومسلم رقم (٢٢) .

(٢) لكن روايته التي أخرجها مسلم ١/٥٢ ، وفيها « ويؤمنوا بي وبما جئت به » تشمل الصلاة والزكاة وسائر فرائض الاسلام .

(٣) حديث أنس ، رواه أبو داود رقم (٢٦٤١) في الجهاد ، باب على مايقاتل المشركون ، والترمذي رقم (٢٦١١) في الإيمان من حديث سعيد بن يعقوب الطالقاني ، عن ابن المبارك ، عن حميد عن أنس مرفوعاً ، ولفظه : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، ويأكلوا ذبيحتنا ، ويصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين » وأخرجه أحمد ٣/١٩٩ و٢٢٥ من حديث علي بن إسحاق ، والحسن ابن يحيى ، عن ابن المبارك ، وأخرجه البخاري ١/٤١٧ من حديث نعيم بن حماد عن ابن المبارك ، وسيورده المصنف من طريقه قريباً .

قال الخطابي : إنما اختلفت الألفاظ لاختلاف الأوقات ، فإن فرائض الدين كانت تُشرع شيئاً بعد شيء ، فالحديثُ الأول كان قبل وجوب هذه الفرائض ، والحديثان الآخران بعد وجوبها .

قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : يعني : لايلزم الكفُّ عنهم إلا بعد التزامها .

وفي الحديث دليلٌ على أن توبة الزِّنديق مقبولةٌ ، وسريرته إلى الله موكولةٌ ، وهو قول أكثر أهل العلم ، وعند مالك وأحمد : لا تُقبل توبةُ الكافر المستسر بكفره .

٣٤ - قال الشيخ الإمام الحسين بن مَسْعُودٍ رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْميُّ ، أنا محمد ابن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : وقال لي نُعَيْمٌ[١] : قال ابن المبارك ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك .

قال : قال رَسُول الله ﷺ : « أُمِرتُ أَنْ أُقاتِلَ ٱلنَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لا إِلٰهَ إلا اللهُ ، فإذا قَالُوهَا ، وَصَلَّوْا صَلاتَنَا ، واستَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وذَبَحُوا ذبيحَتَنا ، فقَدْ حَرُمَتْ علينا دِمَاؤُهُمْ وأَمْوالُهُمْ إلا بِحَقِّها ، وحِسَابُهُم عَلَى اللهِ » .

هذا حديث صحيح[١] .

وحُمَيْدٌ الطَّويل : هو حميد بن أبي حُميد البصري ، أبو عُبيدَة ،

---

(١) في البخاري : حدثنا نعيم ، قال الحافظ : ووقع في رواية حماد بن شاكر عن البخاري : قال نعيم بن حماد .

(٢) هو في « صحيح البخاري » ١ / ٤١٧ ، في الصلاة باب فضل استقبال القبلة ، وانظر التعليق رقم (٣) في الصفحة (٦٨) .

أو أبو عُبَيْد ، ويقال : هو حميد بن عبد الرحمن ، ويقال : حُميدُ بن فيرُويَة ، ويقال : ابن تيرٍ ، ويقالُ : ابن زاذُويَة ، ويقال : ابن داور[1] ، ويقال : مات سنة ثلاثٍ وأربعين ومائةٍ ، وقد أتت عليه خمسٌ وسبعُونَ سنةً .

وفي الحديث دليلٌ على أن أمور الناس في معاملة بعضِهم بعضاً إنما تجري على الظاهر من أحوالهم دون باطنها ، وأن من أظهر شعار الدين أجري عليه حكمهُ ، ولم يُكشَفْ عن باطن أمره . ولو وُجِد مختونٌ فيما بين قتلى غُلْفٍ ، عزل عنهم في المدفن ، ولو وجد لقيط في بلد المسلمين حكم بإسلامه .

---

(١) قال الحافظ في « التقريب » : اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ، وهو ثقة ، مات سنة اثنتين ، ويقال : ثلاث وأربعين ومائة ، وهو قائم يصلي .

باب

علامات النفاق[1]

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالى: (في قُلُوبِهِم مَرَضٌ) [البقرة : ١٠] أَي : شَكٌّ ونِفَاق . وقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في مُنافِقي ٱلكُفَّار، (وإذا قَامُوا إلى ٱلصَّلاةِ قامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ ٱلنَّاسَ) [النساء : ١٤٢] . وَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى: (ولا يأْتُونَ ٱلصَّلاةَ إلاّ وَهُمْ كُسَالَى، ولا يُنفِقُونَ إلاّ وَهُمْ كَارِهُونَ) [التوبة : ٥٤] وَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى: (مُذَبْذَبِينَ بينَ ذَلِكَ) [النساء : ١٤٣] أَي : مُتَرَدِّدِينَ، لا إلى المُسْلِمِين، ولا إلى ٱلكَافِرِينَ، والمذبذبُ : المُضْطَرِبُ الذي لا يَبْقَى على حَالَةٍ مُستَقِيمَة .

وسُمِّي المنافِق منافِقاً، لأَنهُ يَستُرُ كُفْرَه، وَيُغيِّبُهُ، فَشُبِّهَ بالذي يَدخُلُ ٱلنَفَقَ، وهو ٱلسَّرَبُ، فيَسْتَتِرُ بهِ . وقِيل : سُمِّي بهِ مِن نافِقَاءِ ٱليَرْبوعِ، فإنَّ ٱليَرْبوعَ لَهُ جُحْرٌ يُقال لَهُ : ٱلنَّافِقَاءُ،

---

(١) النفاق لغة : مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان، فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك، وتتفاوت مراتبه .

وآخرُ ، يُقالُ لَهُ : ٱلقاصِعَاءُ ، فإذا طُلِبَ مِن ٱلقاصِعاءِ قصعَ ، فخرج مِن ٱلنَّافِقَاءِ ، كذا المنافِقُ يَخْرُجُ من الإيمانِ مِن غيرِ الوَجْهِ الَّذِي يَدخُل فيه .

٣٥ - قال الشيخ الحسَيْنُ بن مسعودٍ رحمه الله : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن جعفر الخَرَقِيُّ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عبد الله الطَّيْسَفُوني ، أنا أبو عبد الرَّحمـن عبد الله بنُ عُمـرَ الجوهري ، نا أحمد بن عَليّ الكُشْميهَني ، نا علي بن حُجْر ، حدثنا إسماعيل بن جعفر بن أبي كثيرٍ المدَنِيُّ ، نا أبو سُهَيْل نافِعُ بنُ مالِكٍ بن أبي عامر ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « آيَةُ المُنَافِق ثلاث : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذَا ائتُمِنَ خانَ » .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه محمد عن أبي الرَّبِيع [٢] ، وأخرجه مُسلم عن يحيى بن أيُّوبَ ، كلاهما عن إسماعيل بن جَعْفر .

٣٦ - قال الشيخ الحسينُ بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عليّ بن محمد بن بُوَيَةَ الزَرَّادُ ، أنا أبو بكر محمد بن إدريس

---

(١) البخاري ١/٨٣ ، ٨٤ في الإيمان : باب علامات المنافق ، ومسلم (٥٩) في الإيمان : باب بيان خصال المنافق .

(٢) هو سليمان بن داود العتكي ، أبو الربيع الزهراوي البصري ، نزيل بغداد ، ثقة ، لم يتكلم فيه أحد بحجة ، واتفق الشيخان على إخراج حديثه .

الجُرْجانيُّ ، وأبو أحمدَ محمد بن أحمدَ المعلِّم الهرَوِيّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسَين علي بن عيسى بن محمد بن المثنّى الماليني ، أنا أبو العبّاس الحسنُ بن سُفيانَ النسَويُّ ، نا إبراهيم بن الحجاج السامي ، وعبد الأعلى بن حمّادٍ النَّرْسِيُّ ، قالا : حدثنا حمّاد بن سلمةَ ، عن داود بن أبي هِندٍ ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة .

أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه، فهو مُنافِقٌ. زَادَ إبراهِيمُ : وإنْ صَامَ وصَلَّى وَزَعمَ أنَّهُ مُسلِمٌ ، قالا جميعاً : مَنْ إذا حَدَّث كَذَبَ ، وإذا وَعدَ أخلَفَ ، وإذا ائتُمِنَ خانَ ».

هذا حديث صحيح ، أخرجه مُسلم [1] عن عبد الأعلى بن حمّادٍ

وسعيد بن المُسيّب : هو سعيد بن المُسيّب بن حَزْنٍ القرشي المخزوميُّ، كُنيَتُه أبو محمد ، من تابعي المدينة وفقهائها ، أدرك من خلافة عمر ثمان سنين ، مات سنة ثلاثٍ وتسعين [2] .

٣٧ - قال الشيخ الحُسَيْنُ بن مَسعُودٍ رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمدَ المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يُوسُفَ ، نا محمد بن إسماعيل ، نا قَبيصَة بن عُقبةَ ، نا سفيانُ ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرّةَ ، عن مَسْرُوقٍ ، عن عبد الله ابن عمروٍ .

---

(١) (٥٩) (١١٠) في الإيمان : باب بيان خصال المنافق .

(٢) واتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، وقال ابن المديني : لاأعلم في التابعين أوسع علماً منه .

أنَّ ٱلنبي ﷺ قال : « أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُنافِقاً خالِصاً ، ومَنْ كانتْ فيه خَصْلَةٌ مِنهُنَّ كانتْ فيهِ خَصْلَةٌ مِنَ ٱلنِّفاقِ حتَّى يَدَعها ، إذا ائتُمِنَ خانَ ، وإذا حدَّث كَذَبَ ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ » .

هذا حديث متفق على صحته [1] أخرجه مسلم عن زهير بن حَرْب ، عن وكيع ، عن سفيانَ وقال : « وإذا وَعدَ أخلفَ » ولم يقل: « وإذا ائتُمِنَ خانَ » .

ومسروق : هو ابن الأجدَع، وهو مسروق [2] بن عبد الرحمن الهَمْدانيُّ الكوفيُّ أبو عائشةَ ، ماتَ سنة ثلاث وستين ، ويُقال : سَنةَ ثِنتَين ، وكان أبوه الأجدَعُ شاعراً .

٣٨ ـ قال الشيخ الإمام الحسَين بن مَسْعودٍ رحمه الله : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصَّالِحيُّ ، أنا أبو بكر أحمدُ بنُ الحسَن الحِيْريُّ ، أنا حاجب بنُ أحمدَ الطوسي ، نا عبد الرحيم بنُ مُنيب ، نا عفّان بن مُسلم ، نا أبو هلالٍ . (ح) وقال الشيخ الحسَين بن مَسْعُودٍ : أخبرنا أبو طاهرٍ محمد ابن عليّ الزرّاد ، أنا أبو بكر محمد بن إدريس الجرجانيُّ ، وأبو أحمد

---

(١) البخاري ١ / ٨٤ في الايمان : باب علامات النفاق ، ومسلم رقم (٥٨) في الإيمان .

(٢) في « طبقات الخواص » : ١٥٥ : سرق وهو صغير ، فسمي مسروقاً ، ولقي عمر بن الخطاب ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : مسروق بن الأجدع ، فقال عمر : إن الأجدع شيطان ، بل أنت ابن عبد الرحمن ، فكان يعرف بذلك .

محمد بن أحمد المعلّم المروَزي ، قالا : أخبرنا أبو الحسَن علي بن عيسَى الماليني ، أنا الحسن بن سفيانَ النسوي ، نا شيبانُ بنُ أبي شيبة ، نا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ .

قال : « قلَّما خطبَنا رسولُ اللهِ ﷺ إلاَّ قال :

« لا إيمانَ لِمَنْ لا أَمانَةَ لهُ ، ولا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ » .

هذا حديث حسن (١) .

قال عمر بن الخطاب : لا يغرّنك صلاةُ امرئٍ ولا صيامُه ، من شاء صلّى ، ومن شاء صامَ ، ولكن لا دِينَ لمن لا أمانةَ له .

٣٩ - قال الشيخ الحسين بن مسعُودٍ رحمه الله : أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبةَ ، أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارثِ ، أنا محمد بن يعقوب الكسائي ، أنا عبد الله بن محمُود ، أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال ، نا عبد الله بن المبارك ، عن عبد الرحمن بن شريح المعافري ، قال : حدثني شراحيلُ بن يزيد ، عن محمد بن هديّة ، عن عبد الله بن عمرٍو بن العاص .

قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثَرُ مُنافِقي أُمّتي قُرّاؤُها » (٢) .

---

(١) وهو كما قال ، بل هو حديث جيد قوي ، ورواه الامام أحمد في « المسند » ٣ / ١٣٥ و ١٥٤ و ٢١٠ و ٢٥١ ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ٦/٢٨٨ وغيرهما .

(٢) حديث صحيح ، أخرجه أحمد في « المسند » رقم (٦٦٣٧) من حديث عبد الرحمن بن شريح ، عن شراحيل بن يزيد ، عن محمد بن هدية ، —

قال سفيان الثوريُ : ما شبَّهتُ القارِىءَ إلا بالدِّرهمَ الزَّيف إذا كسَرته خرجَ ما فيهِ .

قال أبو سليمان الخطَّابي على قوله : « آيةِ المنافق ثلاث » : هـذا القول إنما خرج على سبيل الإنذارِ للمَرْءِ المُسْلِم ، والتحذيرِ لهُ أن يعتادَ هذه الخصال ، فتُفضيَ به إلى النِّفاق ، لا أنَّ مَن بَدرَتْ منه هذه الخِصالُ ، أو فعل شيئاً من ذلك من غير اعتيادٍ أنه منافقٌ .

وروي عن الحسن أنه ذكر له هذا الحديث ، فقال : إنَّ بني يعقوب حدثوا فكذَبوا ، ووعدوا فأخلفوا ، واتُّمِنُوا فخانوا

والنِّفاق ضربان . أحدهما : أن يُظهِرَ صاحبُه الإيمانَ وهو مُسِرٌّ الكُفر كالمنافقين على عهد رسول الله ﷺ .

والثاني : ترك المحافظة على حدود أمور الدين سراً ، ومراعاتها علناً ، فهذا يُسمى منافقاً ، ولكنه نفاق دون نفاق ، كما قال النبي ﷺ : « سِبابُ المُسْلِم فسُوقٌ وقتاله كفرٌ » ،[1] وإنما هو كُفرٌ دون كُفرٍ .

وأما بنو يعقوب ، فكان ذلك الفعل منهم نادراً ، ولم يُصرُّوا عليه ،

— ورواه أيضاً رقم (٦٦٣٤) ، من طريق دراج ، عن عبد الرحمن بن جبير كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ، ومحمد بن هدية تابعي وثقه العجلي ، ورواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر ، والطبراني وابن عدي من حديث عصمة بن مالك .

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود .

بل تابوا وتحللوا ممَّنْ جنَوْا عليه ، وسألوا أباهم أن يستغفر لهم ، فلم تتمكن منهم [١] صفةُ النفاقِ .

وقوله : « أكثرُ منافِقي أمتي قرّاؤها » فهو أن يعتاد ترك الإخلاص في العمل ، كما جاء : « التاجرُ فاجرٌ » [٢] ، وأراد : إذا اعتاد التاجر الكذب في البيع والشراء ، لا أن نفس التجارة فجورٌ ، بل هي أمر مأذون فيه ، مباح في الشرع .

---

(١) في (أ) منه .

(٢) حديث حسن أخرجه الترمذي رقم(١٢١٠) في البيوع باب ماجاء في التجار، من حديث رفاعة بن رافع ، بلفظ : « إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله ، وبر وصدق » ، وأخرجه ابن ماجة رقم (٢١٤٦) في التجارات ، وفي سنده إسماعيل بن عبيد بن رفاعة ، ولم يوثقه غير ابن حبان ومع ذلك فقد قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصححه ابن حبان رقم (١٠٩٥) ، والحاكم ، وأخرج أحمد في « المسند » ٤٢٨/٣ و ٤٤٤ من حديث عبد الرحمن بن شبل مرفوعاً : « إن التجار هم الفجار » ، قالوا : يا رسول الله ، أليس قد أحل الله البيع ؟ قال : « بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ، ويحدثون فيكذبون » وقد جود المنذري إسناده ، وصححه الحاكم .

باب

الكبائر

قال اللهُ سبحانه وتعالى : (إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان : ١٣] ، وقال جلَّ ذِكْرُهُ : (وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً إِدّاً) [مريم : ٨٩، ٩٠] ، أي : مُنْكراً عَظيماً ، والإِدَدُ : الدَّواهي ٱلعِظَامُ ، واحِدَتُها إِدَّةٌ ، وقال اللهُ سُبحانَهُ وتعالى : (قُلْ تَعالَوْا أَتلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) [الأنعام: ١٥١، ١٥٢] الآياتِ[1] ... ، وقال الله سُبحانَهُ وتَعالى : (ولا تَقْتُلُوا أَولادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ) [الإسراء : ٣١، ٣٨] الآيات[2]...

---

(١) وتمامها : (ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) .

(٢) ونصها : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً . ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف —

وقال الله عزَّ وجلَّ : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) [النجم : ٣٢] .

٤٠ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رَحِمَهُ الله : أخبرنا أبو مَنْصُورٍ محمد بن عَبدِ الملِك المظفري السَّرَخْسِيّ بها ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه ، أنا أبو عَليّ الحسن بن أحمد الخاقاني ، نا عباس الدُّورِي ، نا محَاضِر بن المُورِّع ، نا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقَمَة قال : قال عَبدُ اللهِ .

لما نزلت هذه الآية : (الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [الأنعام : ٨٢] اشتَدَّ ذلكَ على المسلمين ، فَقُلْنا : أَيُّنا لا يَظْلِمُ نَفسَهُ ؟! فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَلَمْ تَسْمَعُوا اللهَ يَقُولُ : (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) . [لقمان : ١٣] .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجاه جميعاً عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمشِ .

= في القتل إنه كان منصوراً . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلاً . وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً . ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا . ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً) .

(١) البخاري ١ / ٨١ ، ٨٢ في الإيمان : باب ظلم دون ظلم ، وفي =

وَعلْقَمَةُ : هو علقَمةُ بن قيس بن عبد الله النخعي أبو شِبْلٍ ، كُوفي ، مات سنة إحدى وستين ، قال يحيى بن سعيد : هو عَمُّ أمِّ إبراهيمَ ، وعمُّ الأسودِ بن يزيد بن قيس النخَعي .

وإبراهيمُ : هو إبراهيم بن يَزيدَ النخعي أبو عِمْرانَ الكوفي ، مات سنة ستٍّ وتسعين [١] .

وسمي الشرك ظلماً ، لأن أصل الظلم : هو وضع الشيء في غير مَوْضِعِه ، وَمَن أشركَ ، فقدَ وَضعَ الرُّبُوبِيةَ في غير موضعها ، وهو أعظم الظلم .

= الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ، وباب قول الله تعالى : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) وفي تفسير سورة الأنعام : باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وفي تفسير سورة لقمان ، وفي استتابة المعاندين والمرتدين في فاتحته ، وباب ماجاء في المتأولين ، ومسلم رقم (١٢٤) في الإيمان : باب صدق الإيمان وإخلاصه ، ولفظه : « لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لايظلم نفسه ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لابنه : (يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وزاد أبو نعيم في « مستخرجه » « فطابت أنفسنا » .

قال الحافظ في «الفتح» ١٩٦/١ ، وفي المتن من الفوائد : الحمل على العموم حتى يرد دليل الخصوص ، وأن النكرة في سياق النفي تعم ، وأن الخاص يقضي على العام ، والمبين على المجمل ، وأن اللفظ يحمل على خلاف ظاهره لمصلحة دفع التعارض ، وأن درجات الظلم تتفاوت ، وأن المعاصي لاتسمى شركاً ، وأن من لم يشرك بالله شيئاً فله الأمن وهو مهتد .

(١) وهو فقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً ، ويفعل ذلك اعتماداً على صحته عن شيوخه ، فقد صح عنه أنه قال : ماحدثتكم عن ابن مسعود ، فقد سمعته عن غير واحد ، وماحدثتكم به وسميت ، فهو عمن سميت .

٤١ ـ قال الشيخ الحسَينُ بن مَسْعُودٍ : أخبرنا أبو علي حسان بن سَعيدٍ المَنيعيُّ ، أنا أبو طاهرٍ محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ الزِّيادِيُّ ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، أنا أحمد بن يوسف السُّلَميُّ ، نا عبد الرزاق ، أنا مَعْمَرٌ ، عن همام بن مُنَبِّه ، نا أبو هريرةَ .

قال : قال رَسُول الله ﷺ : « قال الله عزَّ وَجلَّ : كَذَّبَني عَبدِي، ولم يَكُنْ ذلكَ لَهُ، وَشَتَمني عَبدي ، ولم يَكُنْ ذلكَ لَهُ ، أمَّا تَكْذِيبُهُ إيَّايَ أنْ يقولَ : لَنْ يُعيدَنا كَمَا بَدأنا[1] ، وأمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ ، أنْ يَقُول : اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ، وأنَا الصَّمَدُ لَمْ ألِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُواً أَحدٌ » .

هذا حديث صحيح أخرجه محمد[2] عن إسحاق بن منصور[3] ، عن عبد الرزاق .

---

(١) وللبخاري من رواية أبي اليان ، عن شعيب ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة « وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته » .

(٢) هو في « صحيحه » ٨/٥٦٨ في تفسير قل هو الله أحد ، ورواه أيضاً ٨ / ١٢٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه .

(٣) قال المزي في « الأطراف » في بعض النسخ : « حدثنا إسحاق بن نصر » قال الحافظ ابن حجر : وهي رواية النسفي ، وهما مشهوران من شيوخ البخاري عمن حدثه عن عبد الرزاق .

٤٢ ـ قال الإمام الحسين بن مَسْعُودٍ رحمهَ الله : أخبرنا أبو حامدٍ أحمد ابن عبد الله الصّالحي ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفَضْل الصّيرَفي ، أنا أبو عَبْدِ اللهِ محمد بن عبد الله بن أحمد الصّفّار ، نا أحمد بن محمد بن عِيْسَى البِرْتيُّ ، نا محمد بن كثير ، أنا سفيان الثوري ، عن الأعمشِ ، ومنصورٍ ، وَوَاصِلٍ الأحدَب ، عن أبي وائل ، عن عَمْرو بن شُرَحْبِيْل ، عن عبد الله .

قال : قلتُ : يا رَسُول اللهِ أَيُّ الذّنب أعظَمُ ؟ قال : « أن تجعَلَ للهِ نداً وهو خَلقكَ » قال : ثُمَّ أيٌّ؟ قال : « أن تقتُلَ وَلَدَكَ خشيةَ أنْ يأكُلَ معَك » . قال : ثُمَّ أيٌّ ؟ قال : « أنْ تُزانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . فَأَنزِلَ تَصْدِيقُ قَول ٱلنَّبيِّ ﷺ : (والذّين لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخرَ ، وَلا يَقتُلُونَ ٱلنَّفسَ ٱلّتي حَرَّمَ اللهُ إلاّ بالحَقّ ، وَلا يَزْنُونَ) [الفرقان : ٦٨] .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه محمد ، عن مسَدّد ، عن يحيى ، عن سفيان ، عن مَنصُور ، والأعمش ، وأخرجه عن قتيبةَ ، عن جرير ، عن الأعمشِ ، وأخرجه مُسلم ، عن عثمان بن أبي شَيْبةَ ، وإسحاق بن إبراهيم ، عن جرير ، عن مَنصُور والأعمش .

---

(١) البخاري ٨/٣٧٨ في تفسير سورة الفرقان : باب قوله (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر) ، ومسلم رقم (٨٦) في الإيمان : باب كون الشرك أقبح الذنوب .

وعمرو بن شرحبيل أبو مَيْسَرةَ : كوفي هَمْدَانِي (١) .

ومَنْصُورٌ : هو مَنْصُور بن مُعتَمِرٍ أبو عتّابٍ السُلَمِيّ كُوفِي ، مات بعد السُّوْدَان (٢) سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ويقال : ثلاثٍ وثلاثين ومائةٍ .

وواصل : هو ابن حَيَّانَ الأَحدَبُ الأَسديُّ كوفي مات سنة عشرين ومائة .

٤٣ ـ قال الإمام الحسين بن مَسْعُود رحمهُ الله : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصَّمد بن أحمد بن موسى الجوزجانيُّ ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخُزاعيّ ، أنا أبو سعيد الهيثم بن كُلَيْب الشّاشي ، أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي ، نا حُميد بن مَسْعَدَةَ ، حدثنا بشر بن المفضل ، نا الجُرَيري ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه .

قال : قال رَسُول الله ﷺ : « ألا أُحدِّثُكُمْ بأَكْبَرِ ٱلكبَائِرِ ؟ قالوا : بَلى يا رَسُولَ الله ، قال : الإِشراكُ باللهِ ، وعُقُوقُ الوالدين ، قال : وجَلسَ وكانَ مُتّكِئاً قال : وشَهَادةُ

---

(١) ثقة ، عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين .

(٢) في « تاريخ الاسلام » : ٣٠٦/٥ بعد ظهور المسودة ، يريد ـ والله أعلم ـ العباسيين ، لأنهم كانوا يلبسون السواد ، فصار شعاراً لهم ، وفي « التهذيب » : ٣١٥/١٠ : مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

الزُّوْرِ ، أَو قَوْلُ الزُّوْرِ ، قال : فَمَا زَالَ يَقولُها حَتَّى قُلْنا : لَيْتَهُ سَكَتَ » .

قال الإمام الحسين بن مَسْعُودٍ : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَلِيحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمِيُّ ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد ابن إسماعيل ، نا مسَدَّد ، حدثنا بشر بن المفضل بإسناده مثل معناه وقال : « وَقولُ الزّورِ » هذا حديث متفق على صحته [١] ، وأخرجه مُسلم عن عمرو بن محمد النَّاقِد ، عن إسماعيل بن علية ، عن سَعيدٍ الجُرَيْرِيِّ .

وأبو بكرة : اسمه نُفَيعُ بن الحَارِث الثَّقَفِيُّ سكن البَصْرَةَ ، مات هو والحسن بن علي في سنةٍ ، ويقال : سنةَ إحدى وخمسين بعد الحسن .

٤٤ - قال الشيخ الحسين بن مَسْعَودٍ رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَلِيحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، نا محمد بن مقاتل ، أنا النَّضْرُ ، أنا شُعْبَة ، نا فِراسٌ ، قال : سمعت الشَّعْبِيَّ ، عن عبد الله بن عَمْرو .

---

(١) هو في «سنن الترمذي» رقم (١٩٠٢) في البر والصلة ورقم (٣٠٢٢) في تفسير سورة النساء ، والبخاري ١٩٢/٥ ، ١٩٣ في الشهادات : باب ماقيل في شهادة الزور ، وفي الأدب : باب عقوق الوالدين من الكبائر ، وفي الاستئذان : باب من اتكأ بين يدي أصحابه ، وفي استتابة المرتدين في فاتحته ، ومسلم (٨٧) في الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها ، وأخرجاه أيضاً في « صحيحيهما » من حديث أنس رضي الله عنه بنحوه .

عن النَّبي ﷺ قال : « الكبائرُ : الإشرَاكُ بالله ، عُقوقُ الوالِدَين ، وقتلُ النَّفسِ ، واليمينُ الغَموسُ » .

هذا حديث صحيح [١] .

اليمين الغموس : « هي اليمين الكاذبة يقتطع الرجل بها مال غيره » [٢] سميت غموساً ، لأنها تَغمِسُ صاحبها في الإثم ، ثم في النار .

وفي بعض الأحاديث « اليَمينُ الغَموسُ تَدَعُ الدِّيارَ بَلاقِعَ » [٣] معناه : أنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى يُفرِّقُ شَملَ الحالفِ ، ويغير عليه ما أولاه من نِعَمه ، وقيل : يفتقر ويذهب ما في بيته من المال .

---

(١) البخاري ٤٨٢/١١ ، ٤٨٣ في الأيمان والنذور : باب اليمين الغموس ، وباب ما قيل في شهادة الزور ، وفي الأدب : باب عقوق الوالدين من الكبائر ، في الاستئذان : باب من اتكأ بين يدي أصحابه ، وفي استتابة المرتدين وفي فاتحته . ورواه أحمد في « المسند » رقم (٦٨٨٤) والطبري رقم (٩٢٢٢) والترمذي رقم (٣٠٢٤) في تفسير سورة النساء ، و « النسائي » ٨٩/٧ في تحريم الدم و ٦٣/٨ في القسامة وأبو نعيم في « الحلية » ٢٠٢/٧ .

(٢) هذا التفسير ورد في « صحيح البخاري » ٢٢٣/١٢ عقب حديث عبد الله بن عمرو قلت : وما اليمين الغموس ؟ قال : الذي يقتطع مال امرىء مسلم هو فيه كاذب . قال الحافظ : القائل عبد الله بن عمرو ، والمجيب هو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون السائل من دون عبد الله بن عمرو ، والمجيب و عبد الله أو من دونه .

(٣) حديث حسن ، أخرجه الدولابي في « الكنى » ١٦٥/٢ ، وفي سنده من لا يعرف ، وله طريق آخر عند البيهقي ٣٥/١٠ بلفظ ... « واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » وآخر عند الطبراني في « الأوسط » وغيره فيتقوى بها .

٤٥ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، نا عبد العزيز بن عبد الله ، قال : حدثني سليمان ، عن ثور بن زيد ، عن أبي الغَيْثِ ، عن أبي هريرة .

عَنْ ٱلنَّبي ﷺ قال : « اجتَنِبُوا ٱلسَّبْعَ المُوبِقَاتِ ، قالوا : يا رسولَ الله ومَاهُنَّ ؟ قال : « ٱلشِّركُ بالله ، وٱلسِّحرُ ، وقَتْلُ ٱلنَّفسِ ٱلتي حَرَّمَ اللهُ إلا بالحَقِّ ، وأَكلُ الرِّبا ، وأَكلُ مَالِ ٱليَتيمِ ، وٱلتَّوَلِّي يَومَ الزَّحفِ ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المؤمناتِ الغَافِلاتِ » .

هذا حديث متفق على صحته [1] أخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيْلي ، عن ابن وَهْبٍ ، عن سليمان بن بلال .

وأبو الغَيثِ : اسمُه سالم مولى عبد الله بن مُطيع بن الأسود ، قُرَشيٌّ مدَنيٌّ ، روى عنه ثورُ بن زيد الدِّيليُّ المدَنيُّ .

ويروى في الكبائر « الإلحاد بالبلد الحرام » [2] .

وقوله « من المُوبِقاتِ » أي : المُهلِكاتِ .

---

(١) البخاري ١٢/١٦٠ في المحاربين : باب رمي المحصنات ، وفي الوصايا : باب قول الله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) وفي الطب : باب الشرك والسحر من الموبقات ، ومسلم رقم (٨٩) في الايمان : باب بيان الكبائر وأكبرها .

(٢) قطعة من حديث مطول رواه البخاري في « الأدب المفرد » ١/٥٢ ـــ

وقال عبد الله بن مَسْعود : أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، والأمن من مَكْرِ اللهِ ، والقنوطُ من رحمة الله ، واليأسُ من رَوْح الله .[١]

وقال عَبِيْدَة [٢] : ما عُصِي اللهُ به ، فهو كبيرة .

وقال طَاوس : قيل لابن عبّاسٍ : الكبائر سَبْعٌ ؟ قال : إلى السبعين أقرب [٣] .

٤٦ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذّن ، قال : قُرِئَ على أبي نُعَيمٍ عبد الملك بن الحسن الأَزْهَرِي ، وأنا حَاضِرٌ أسمع ، أخبركم أبو عَوانة يعقوبُ بن إسحاق قال : أخبرني العباس بن الوليد بن مَزْيَد ، قال : أخبرني أبي ، قالا : حدثنا الأَوْزَاعِي ، قال : حدثني الزهري قال : حدثني أبو سلمة وابن المسَيّب وأبو بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي هُرَيْرَة .

- وابن جرير (٩١٨٧) من حديث ابن عمر موقوفاً ، وإسناده صحيح ، وأشار إليه الحافظ في الفتح ١٥٣/١٢ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، والخرائطي في « مساوىء الأخلاق » ، وإسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » مرفوعاً وموقوفاً .

(١) أثر ابن مسعود هذا ساقه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٢/٨، ٢٤٤ من طرق كثيرة ، ذكر واحداً منها ابن كثير في «تفسيره» ٤٢٢/٢ ، وقال . « ثم رواه من عدة طرق عن أبي الطفيل عن ابن مسعود ، وهو صحيح إليه بلا شك » .

(٢) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير ، مخضرم ثقة ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله .

(٣) أخرجه ابن جرير (٩٢٠٦) وإسناده صحيح .

أَنَّ رسول الله ﷺ قال : « لايزني الزَّاني ، وهو حينَ يزني مؤمنٌ ، ولا يَسْرِقُ ٱلسَّارِقُ ، وهو حينَ يَسْرِقُ مؤمنٌ ، ولا يشرَبُ الخَمْرَ ، وهو حينَ يَشْرَبُها مُؤمنٌ ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً (١) ذاتَ شَرَفٍ يَرفعُ المؤمنونَ إليهِ فيها أَبصارَهُمْ ، وهو حينَ يَنْتَهِبُها مُؤمنٌ » .

هذا حديث متفق على صحته (٢) أخرجه محمد عن سعيد بن عُفَيْرٍ ، ويحيى بن بُكَيْر ، عن اللَّيْثِ ، عن عُقَيل ، عن ابن شِهاب ، عن أبي بَكْر بن عبد الرَّحمن ، وأخرجه مسلم عن محمد بن مِهْرَان الرَّازي ، عن عيسى بن يونس ، عن الأَوْزاعِي ، عن الزُّهرِيّ ، عن هؤلاء الثلاثة . وأبو بكر بن عبد الرحمن : هو ابن الحارثِ بن هشامٍ

---

(١) بضم النون : هو المال المنهوب ، والمراد : المأخوذ جهراً قهراً ، وقال الحافظ في الفتح ١٢/٥٠ : وأشار برفع البصر إلى حالة المنهوبين ، فإنهم ينظرون إلى من ينهبهم ولا يقدرون على دفعه ، ولو تضرعوا إليه . ويحتمل أن يكون كناية عن عدم التستر بذلك ، فيكون صفة لازمة للنهب ، بخلاف السرقة والاختلاس ، فإنه يكون في خفية ، والانتهاب أشد لما فيه من زيادة الجرأة وعدم المبالاة .

(٢) البخاري ٥/٨٦ في المظالم : باب النهبى بغير اذن صاحبه ، وفي الأشربة في فاتحته ، وفي الحدود : باب الزنا وشرب الخمر ، وفي المحاربين : باب إثم الزناة . ومسلم رقم (٥٧) (١٠٢) ولهما في رواية « والتوبة معروضة بعد » ورواه أحمد في « المسند »(٧٣١٦) .

٤٧ - قال الشيخ الحسين بن مَسْعُودٍ رحمه الله : أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المَنيعيُّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِيَاديُّ ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، نا أبو الحسن أحمد بن يوسف السُلَمِيُّ ، نا عبد الرزاق ، أنا مَعْمَرٌ ، عن همام بن مُنَبِّه ، نا أبو هُرَيْرَةَ .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَسْرِقُ سَارِقٌ ، وهو حينَ يَسْرِقُ مُؤمِنٌ ، ولا يَزني زَانٍ ، وهو حينَ يَزني مُؤمنٌ ، ولا يَشْرَبُ الحُدودَ أَحدُكُمْ - يعني : الخَمْرَ - وهو حينَ يشرَبُها مُؤمنٌ ، والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَنْتَهِبُ أَحَدُكُمْ نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ يَرفَعُ إليهِ المؤمنونَ أَعيُنَهُمْ فيها ، وهو حينَ يَنْتَهِبُها مُؤمنٌ ، ولا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ حينَ يَغُلُّ وهو مُؤمنٌ ، فإيَّاكُمْ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ ، أخرجه مُسلمٌ [1] عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق .

قال الشيخ رحمه الله : قد اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث [2] ،

---

(١) رقم (٥٧) (١٠٣) في «الايمان» باب نقصان الايمان بالمعاصي ...

(٢) والذي دعاهم إلى الاختلاف في تأويله ، وصرفه عن ظاهره إيجاب الحد في الزنا على أنحاء مختلفة في حق الحر المحصن ، والحر البكر ، وفي حق العبد ، فلو كان المراد -

فذهب قوم إلى أن المراد منه النهي ، وإن ورد على صيغة الخبر ، معناه : لا يزني الزاني ولا يسرق إذ هو مؤمن ، ولا يليق مثل هذه الأفعال بأهل الإيمان .

وذهب قوم إلى أن معناه : الزّجرُ والوعيدُ دون حقيقة الخروج عن الإيمان ، أو الانذار والتحذير بسوء العاقبة ، أي : إذا اعتاد هذه الأمور لم يُؤْمَن أن يقع في ضد الإيمان وهو الكفر ، كما قال ﷺ « مَن يَرْتعْ حولَ الحِمَى يُوشِكُ أن يُواقعهُ » [١] .

وقيل : معناه : نقصان الإيمان ، يريد : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن مُستكملُ الإيمان ، بل هو قبل أن يقدم على الفجور ، وبعدما نزع منه وتاب أكملُ إيماناً منه حالة اشتغاله بالفجور ، وهو كقوله : « لا إيمانَ لمَن لا أمانَة لهُ » [٢] يريد : لا إيمان له كاملاً والله أعلم .

وقد ورد معنى آخر في تأويله مرفوعاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا زنى أحدُكم خرج منه الإيمان وكان عليه كالظُّلَّة ، فإذا انقلع ، رجع إليه الإيمان » [٣] .

--- بنفي الايمان ثبوت الكفر ، لاستووا في العقوبة ، لأن المكلفين فيما يتعلق بالايمان والكفر سواء ، فلما كان الواجب فيه من العقوبة مختلفاً ، دل على أن مرتكب ذلك ليس بكافر حقيقة .

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .

(٢) قطعة من حديث جيد تقدم تخريجه في الصفحة ٧٥ فانظره .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٩٠) في السنة : باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه ، والحاكم ٢٢/١ بسند صحيح ، كما قال الحافظ في « الفتح » ٥٢/١٢ ، من طريق سعيد المقبري أنه سمع أبا هريرة رفعه ...

قال الشيخ الحسين بن مَسْعُودٍ رحمه الله : والقول ما قال الرسول ﷺ ، والعلم عند الله عز وجل .

وروي عن عكرمة قال : قلت لابن عباس : كيف يُنزَع الإيمان منه ؟ قال : هكذا وشبّك بين أصابعه ، ثم أخرجها ، فإن تاب عاد إليه هكذا ، وشبّك بين أصابعه [١] .

(١) رواه البخاري في « صحيحه » ١٢/١٠١ موصولاً بالسند الذي روى به حديث أبي هريرة .

باب

من مات لا يشرك بالله شيئاً

قالَ اللهُ سبحانه وتعالى : (إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء : ٤٨] .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالداً فيها) ، قيلَ : نَزَلَ هذا في رَجُلٍ قَتَلَ مُسلِماً ثُمَّ ارتَدَّ، وقيل: معناهُ: فَجَزاؤهُ جَهنَّمُ إنْ جازَاهُ ولم يَعفُ عَنهُ ، فَقَولهُ سُبْحانَهُ وتَعالى : (إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ) خَبَرٌ لا يَقَعُ فيهِ خُلْفٌ ، وقولهِ سبحانه وتعالى : (فجَزاؤهُ جَهَنَّمُ) وَعِيدٌ يُرْجى فيهِ ٱلعَفْوُ .

قال الله سبحانه وتعالى : (والذينَ لا يَدْعُونَ معَ اللهِ إلٰهاً آخر ، ولا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلّتِي حرَّمَ اللهُ إلاّ بالحَقِّ ...) إلى قوله : (إلا مَنْ تابَ) [الفرقان : ٦٨] .

٤٨ ـ قال الشيخ الحسين بن مَسْعُودٍ رحمه الله : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحي : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بِشْرَانَ، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصّفار ، نا أحمد بن منصور الرّمادي ،

ثنا عبد الرزاق ، أنا مَعْمَر ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن مَيْمون الأودي ، عن معاذ بن جبل .

قال : كُنْتُ رَدِيفَ ٱلنَّبي ﷺ ، فقال : « هَلْ تدري يا مُعَاذُ ما حَقُّ اللهِ على ٱلنَّاسِ ؟ قال : قُلْتُ : اللهُ ورسولُه أَعلَمُ ، قال : حَقُّهُ عليهم أَنْ يَعْبُدوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً .

أَتدْرِي يا مُعَاذُ مَا حَقُّ ٱلنَّاسِ على الله إذا فعَلُوا ذلكَ ؟ قال: قلتُ : اللهُ وَرَسُولُه أَعلَمُ ، قال : فإنَ حَقَّ ٱلنَّاسِ على الله أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ ، قال : قلت : يا رسول الله أَلاَ أُبَشِّرُ ٱلنَّاسَ ؟ قالَ : دَعْهُمْ يَعْمَلُونَ » .

هذا حديث متفق على صحته(١) أخرجه محمد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن يحيى بن آدم ، عن أبي الأحوص ، وأخرجه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، عن أبي الأحوص سلّام بن سُليم ، عن أبي إسحاق .

---

(١) البخاري ٦/٤٤ في الجهاد : باب اسم الفرس والحمار ، وفي اللباس : باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه ، وفي الاستئذان : باب من أجاب بـ« لبيك وسعديك » ، وفي الرقاق : باب من جاهد نفسه في طاعة الله ، وفي التوحيد : باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، ومسلم (٣٠) (٤٩) في « الايمان » : باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

٤٩ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَلِيحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد ابن إسماعيل ، نا إسحاق بن إبراهيم ، أنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، نا أنس بن مالك .

أنَّ ٱلنَّبي ﷺ ومُعَاذٌ رَدِيفُهُ على الرَّحْلِ قال : يا مُعـاذُ بن جَبل ، قال : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وسَعْدَيكَ ثَلاثاً ، قـال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أنْ لا إلٰه إلا الله ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله صِدْقَاً منْ قَلْبِهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ على ٱلنَّارِ »[(١)] . فقال : يارسول الله أفلا أُخبِرُ بِهِ ٱلنَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قال : إذاً يَتَّكِلُوا » ، فأخبَرَ بها مُعاذٌ عندَ مَوتِهِ تَأَثُّماً[(٢)] .

(١) ظاهره غير مراد ، لأن الأدلة من الكتاب والسنة متضافرة على أن طائفة من عصاة المؤمنين يعذبون ، ثم يخرجون من النار بالشفاعة ، فتأوله العلماء فيمن قرن ذلك بالأعمال الصالحة ، أو قالها تائباً ثم مات على ذلك ، او أن ذلك خرج مخرج الغالب ، إذ الغالب أن الموحد يعمل الطاعة ، ويجتنب المعصية ، أو أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها . والقول بأن ذلك كان قبل نزول الفرائض فيه نظر ، لأن مثل هذا الحديث وقع لأبي هريرة كما رواه مسلم في «صحيحه» (٣١) ، وصحبته متأخرة عن نزول أكثر الفرائض ، وكذا ورد نحوه من حديث أبي موسى عند أحمد بإسناد حسن ، وكان قدومه في السنة التي قدم فيها أبو هريرة . وانظر « تحقيق كلمة الاخلاص » للحافظ ابن رجب طبع المكتب الاسلامي .

(٢) يقال : تأثم الرجل : إذا فعل فعلاً يخرج به عن الإثم ، قال الحافظ : —

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مسلم عن هداب بن خالد ، عن همام ، عن قتادة .

واحتج به محمد بن إسماعيل على جواز أن يخص العالم بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا [٢] .

٥٠ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود البغوي : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أنا حاجب بن أحمد الطّوسي ، نا محمد بن حماد ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر .

ـ والمراد بالإثم : الحاصل من كتمان العلم ، ودل صنيع معاذ على أنه عرف أن النهي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم ، وإلا لما كان يخبر به أصلاً ، أو عرف أن النهي مقيد بالاتكال ، فأخبر به من لايخشى عليه ذلك ، والأول أوجه ، لكونه أخر ذلك إلى وقت موته . وفي الحديث جواز الارداف ، وبيان تواضع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنزلة معاذ بن جبل من العلم ، لأنه خصه بما ذكر ، وفيه جواز استفسار الطالب عما يتردد فيه ، واستئذانه في إشاعة ما يعلم به وحده .

(١) البخاري ١٩٩/١ في العلم : باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، ومسلم (٣٠) في الإيمان : باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

(٢) وذكر في هذا الباب تعليقاً قول علي رضي الله عنه : « حدثوا الناس بما يعرفون (يفهمون) أتحبون أن يكذب الله ورسوله » وروى مسلم في « صحيحه » ١١/١ عن ابن مسعود قوله : « ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » .

قال : أَتى ٱلنَّبيَّ ﷺ رَجلٌ ، فقــال : يا رَسولَ الله مَا المُوجِبَتَانِ ؟ قال : « مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيئاً دَخلَ الجنَّةَ ، ومَنْ مَاتَ يُشْرِكُ باللهِ شيئاً دَخلَ ٱلنَّارَ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [1] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي معاوية .

٥١ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود البغوي : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا أبو معمر ، نا عبد الوارث ، عن الحسين ، عن عبد الله بن بُريدة ، عن يحيى بن يَعمُر ، حدثه أن أبا الأسود الدُّؤلي حدثه أن أبا ذر حدثه .

قال : أَتيتُ ٱلنَّبيَّ ﷺ وعليهِ ثَوْبٌ أَبيَضُ ، وهو نائم ، ثم أتيتُه وقد استيقظَ ، فقال : « مَا مِنْ عَبْدٍ قال : لا إِله إلا الله ، ثُمَّ ماتَ على ذلك إلا دَخلَ الجَنَّةَ ، قلتُ : وإنْ زَنى ، وإنْ سَرَقَ ؟ قال : وإنْ زَنى ، وإنْ سَرَقَ ، قُلتُ : وإنْ زَنى ، وإنْ سَرَقَ ؟ قال : وإنْ زَنى ، وإنْ سَرَقَ ، قُلْتُ : وإنْ

(١) (٩٣) في الإيمان : باب من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات مشركاً دخل النار .

زَنَى ، وإنْ سَرَقَ ؟ قال : وإنْ زَنَى، وإنْ سَرَقَ ، علىرَغمِ أنفِ أَبي ذَرٍّ » وكان أبو ذَرٍ إذا حدَّثَ بهذا قال : وإنْ رَغِمَ أنفُ أبي ذَرٍّ .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه ، عن الحسين المعلم .

وأبو ذر : اسمه جُنْدَبُ بن السكن ، ويقال : ابن جُنادة الغِفاري ، مات بالرَّبَذَة في زمن عثمان .

وأبو الأسود الدُّؤَلي : اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان [٢] .

وقوله : « وإن رَغِم أنف أبي ذر » أي : ذل ، وقيل : وإن كره ، يقال : ما أرغَمُ من ذلك شيئاً ، أي : أكرهه ، وقيل : وإن اضطرب أبو ذر .

٥٣ - قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا الإمام أبو علي الحسين ابن محمد القاضي ، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزيادي : أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ، نا إبراهيم بن عبد الله بن عمر

---

(١) البخاري ١٠/٢٣٨ في اللباس : باب الثياب البيض ، ومسلم (٩٤) (١٥٤) في الايمان .

(٢) وهو أول من تكلم في النحو، وكان يعد في الفقهاء ، والأعيان ، والأمراء والشعراء والفرسان ، سكن البصرة في خلافة عمر ، وولي إمارتها في أيام علي ، وشهد صفين مع علي ، ومات بالبصرة سنة ٦٩ هـ .

ابن بُكير العَبَنْسِي الكوفي ، أنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد ، شك الأعمش .

قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، مَنْ لَقِيَ اللهَ بِهِما غيرَ شَاكٍّ ، لم يُحْجَبْ عن الجَنَّةِ » .

قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حامد المرّوَرُوذِي ، قال : حدثنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النَّيْسَابُورِي ، أنا أبو الفضل الحسن ابن يعقوب بن يوسف ، نا إبراهيم يعني بن عبد الله العَبَنْسِي بهذا الإسناد مثله .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن أبي كريب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش .

---

(١) (٢٧)(٤٥) في الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، وأوله « لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، قالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا ، فأكلنا وادهنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افعلوا » قال : فجاء عمر ، فقال : يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، لعل الله أن يجعل في ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » قال: فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ، ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم —

٥٤ - قال الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا الحسن بن الربيع ، قال : نا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب قال :

قال أَبو ذَرٍّ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ٱلنَّبِي ﷺ في حَرَّةِ المدينة ، فاسْتَقْبَلَنا أُحدٌ ، فقال : يا أَبا ذَرّ ، فَقُلتُ : لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله ، قال : مَا يَسُرُّني أَنَّ عندي مثلَ أُحدٍ ذَهباً ، تَمضِي عليَّ ثالثَةٌ وعِندي مِنْهُ دِينارٌ ، إلا شيءٌ [1] أَرْصِدُهُ لدَيْنٍ ، إلا أَنْ أَقولَ بهِ في عبادِ الله هكذا وهكذا وهكذا ، عَنْ يمينِهِ ، وَعَنْ شِمالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، ثمَّ مَشَى ، ثمَّ قال : إنَّ الأَكْثَرِينَ هُم الأَقَلُّونَ يومَ القيامَةِ إلا مَنْ قال هكذا وهكذا وهكذا ، عَنْ يمينهِ ، وَعَنْ شِمالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَقَليلٌ مَا هُمْ » .

ثُمَّ قالَ لي : مكانَكَ لا تَبْرَحْ حتَّى آتيَكَ ، ثُمَّ انطَلَقَ في

بالبركة ، ثم قال : « خذوا في أوعيتكم » قال : فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » .

(١) في البخاري « إلا شيئاً » بالنصب ، والرفع والنصب جائزان ، لأن المستثنى من مطلق عام ، والمستثنى مقيد خاص ، فاتجه النصب ، وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي .

سَوادِ لَيْلٍ حَتَّى تَوارَى ، فَسَمِعْتُ صَوتاً قد ارْتَفعَ ، فَتَخَوَّفتُ أَنْ يَكُونَ أَحدٌ عَرضَ للنَّبيّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرتُ قَولَه لي : لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتاني ، قُلْتُ : يا رَسُولَ الله لقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفتُ ، فَذَكَرْتُ لهُ ، فقال : وهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : نعم ، قال :

« ذَاكَ جَبريلُ أَتاني ، فقال : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتكَ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، قُلْتُ : وإِنْ زَنى ، وإِنْ سَرَقَ ؟ قالَ : وإِنْ زَنى ، وإِنْ سَرَقَ » .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية عن الأعمش .

وزيد بن وهب : هو أبو سليمان الهمداني الجُهَنيُّ (٢) .

الحرة : حجارةٌ سود بين جبلين (٣) .

(١) البخاري ١١/٢٢٤، ٢٢٧ في الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً ، وباب المكثرون هم المقلون ، وفي الاستقراض : باب أداء الديون ، وفي بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، وفي الاستئذان : باب من أجاب بـ « لبيك وسعديك » ، ومسلم (٩٤) في الزكاة : باب الترغيب في الصدقة .

(٢) مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقيل : سنة ست وتسعين ، روى له الجماعة .

(٣) والمدينة النبوية بين حرتين ، وتسميان « لابتين » كما ورد ذلك في « الصحيح » ، ويوم الحرة وقعة مشهورة ليزيد بن معاوية على أهل المدينة .

٥٥ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف : نا محمد ابن إسماعيل ، حدثنا صدقة بن الفضل ، أنا الوليد ، عن الأوزاعي ، قال : حدثني عمير بن هانئ قال : حدثني جُنادة بن أبي أمية ، عن عبادة.

عَنْ النَّبي ﷺ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وأَنَّ مُحمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وأَنَّ عيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، وكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إلى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، والجَنَّة والنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّـةَ على مَا كانَ مِنَ العَمَلِ » (، أي : أيّ عَملٍ كانَ فيهِ مَعْصِيَةٌ أَو طَاعَةٌ) .

قالَ الوَليدُ : فَحَدَّثني ابنُ جَابرٍ عَنْ عُميرٍ ، عَنْ جُنادَةَ ، وزادَ : « منْ أَبواب الجَنَّةِ الثمانيةِ ، أَيَّها شَاءَ » .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مسلم عن داود بن رُشَيْدٍ ، عن الوليد بن مسلم هذا ، عن ابن جابر .

قوله : « وكلمته ألقاها إلى مريم » سمي عيسى ﷺ كلمة ، لأنه كان بالكلمة من غير أبٍ ، وهي قوله سبحانه وتعالى : (كُنْ) قال الله

---

(١) البخاري ٦/٣٤٢ في الأنبياء باب قوله تعالى :(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) ، ومسلم (٢٨) في الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

عز وجل : (إن مَثَلَ عيسى عند اللهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَه من تُرابٍ ثم قال له كُنْ فيكونُ) [آل عمران : ٥٩] .

قيل في قوله سبحانه وتعالى في شأن يحيى بن زكريا : (مُصدّقاً بكَلِمَةٍ من اللهِ) [آل عمران : ٣٩] يعني بعيسى عليه السلام، وكان يحيى بن زكريا أول من آمن بعيسى وصدّقه ، وكانا ابني خالة .

وقوله : « ورُوح ٍمنه » ، أي : من خلقه وإحداثه من غير أبٍ ، كما قال جلّ ذِكره (وسَخّرَ لكُمْ ما في السّموات ِ وما في الأرْضِ جميعاً منه) [الجاثية : ١٣] سمي عيسى روحاً ، لأنه حدث من نفخ الروح ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها جبريل عليه السلام، فنفخ في جيب دِرعها ، وكان مشقوقاً من قُدّامها ، فوصل النفخ اليها فحملت .

وقيل في تفسير قوله عزّ وجل : (فنَفَخْنا فيهِ مِنْ رُوحنا) [التحريم ١٢١] ، أي : من نفخ جبريل أضافه إلى نفسه ، لأنه كان بأمره ، كما قال الله سبحانه وتعالى : (فأرْسَلْنا إليْها رُوحَنا) [مريم : ١٧١] ، يعني جبريل . وقال الله عز وجل : (وأيّدْناهُ برُوحِ القُدُسِ) [البقرة : ٨٧] ، يريد جبريل ، وقيل في قوله : (ورُوح مِنْهُ) ، أي : رحمةٍ[١] ، وكان عيسى رحمةً من الله على مَن آمن به .

ورُوي عن أُبي بن كعب في قوله سبحانه وتعالى : (ورُوحٍ مِنهُ) [النساء : ١٧١] ، أي : روح عيسى ﷺ كان من الأرواح التي أخذ الله عز وجل عليها الميثاق في عهد آدم ﷺ ، ثم ردّها إلى صُلب آدم ،

---

(١) ومنه قول الله تعالى في (سورة المجادلة) : ٢٢ (وأيدهم بروح منه).

وأمسك عنده روحَ عيسى إلى أن أراد خلقه ، فأرسله إلى مريم في صورة بشر ، فهو قوله سبحانه وتعالى : (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً فَحَمَلَتْهُ) [مريم : ١٧] ، أي : حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى ، فدخل من فيها[١] ، والله أعلم .

قال الإمام الحسينُ بن مَسعودٍ رحمه الله : اتفق أهل السنّة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمِل شيئاً منها ، فمات قبل التوبة ، لا يُخلَّد في النار ، كما جاء به الحديث ، بل هو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ، ثم أدخله الجنة برحمته ، كما ورد في حديث عبادةَ بن الصّامت في البَيعة .

واختلفوا في ترك الصلاة المفروضة عمداً ، فكفّره بعضُهم ، ولم يكفّره الآخرون[٢] .

ورُوي عن الزهريّ أنه سُئِلَ عن قول النبي ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله دخلَ الجنّة » ، قال : إنما هذا قبل نزول الفرائض والأمر والنهي[٣] .

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٨٥٥) من حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ...

(٢) الجمهور من السلف والخلف لا يقول بكفر من ترك الصلاة تكاسلاً مع اعتقاده بوجوبها ، وذهب جماعة إلى القول بكفره ، وهو مروي عن علي رضي الله عنه ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ، وبه يقول عبد الله بن المبارك ، وإسحاق بن راهويه ، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي .

(٣) راجع التعليق في الصفحة ٩٤ .

وذهب آخرون إلى أن معناه : أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عُذّبوا في النار بذنوبهم ، فقد صحّ عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وجابر ، وأنَس عن النبي ﷺ أنه سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة .

وروي عن سعيد بن جُبير ، وإبراهيم النَّخَعي ، وغيرِ واحدٍ من التابعين في تفسير هذه الآية (رُبَّما [١] يَوَدُّ الذين كَفَروا لَوْ كانوا مُسْلمينَ) [الحجر : ٢] إذا أُخرج أهل التوحيد من النار ، وأُدخلوا الجنة ، وَدَّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين [٢] .

٥٦ – قال الإمام الحسينُ بن مَسعود رحمه الله : أخبرنا أبو علي حسّان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر الزِّيادي ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف السُّلَمي ، أنا عبد الرزاق ، أنا مَعْمَر ، عن هَمّام بن مُنبِّه ، حدثنا أبو هريرة :

قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ في يَدِهِ لا يَسْمَعُ بِيَ أَحَدٌ من هَذهِ الأُمَّةِ ، ولا يَهوديٌّ ، ولا نَصْرانيٌّ ، ومَاتَ ولم يُؤمِنْ بالذي أُرسِلْتُ بهِ إلا كانَ منْ أَصحَابِ ٱلنَّارِ » .

---

(١) ضبطت في الأصل بالتشديد ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وابن عامر وحمزة والكسائي ، وقرأ نافع وعاصم وعبد الوارث (ربما) بالتخفيف . انظر « زاد المسير » ٣٧٩/٤ طبع المكتب الاسلامي .

(٢) انظر أقوالهم وما ورد من الأحاديث في هذا الباب في تفسير ابن كثير ٥٤٥/٢، ٥٤٧ .

هذا حديث صحيح أخرجه مُسلم[١] من وجه آخر عن أبي هريرة .

٥٧ – قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيمي ، قال : أخبرنا محمد ابن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا سُليمان بن حَرب ، نا حمّاد هو ابن زَيْد ، عن ثابت ، عن أنس .

قال : كانَ غلامٌ يهوديٌّ يَخْدُمُ ٱلنَّبيَّ ﷺ ، فَمرِضَ فأَتاهُ ٱلنَّبيُّ ﷺ يعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فقالَ لهُ : أَسْلِمْ ، فَنَظَرَ إِلى أَبيهِ وهو عِنْدَهُ ، فقال : أَطِعْ أَبا ٱلْقاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ ٱلنَّبيُّ وهو يَقُولُ : « الحَمْدُ للهِ الذي أَنقَذَهُ مِنَ ٱلنَّارِ » .

هذا حديث صحيح[٢] .

وروي عن عَمْرو بن العاص قال : فلما جعل الله الاسلام في قلبي ، أتيت النبيّ ﷺ ، فقلت : ابسُطْ يمينك لأبايعَك ، فبسط يمينَه ، قال : فقبضتُ يدي ، قال : « مالك يا عمرو ؟ » قلت : أردت أن أشترط ،

---

(١) (١٥٣) في الإيمان : باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بلته .

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» ٣/١٧٦ في الجنائز : باب إذا أسلم الصبي فات هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ، وفي المرض باب عيادة المشرك ، ولأبي داود (٣٠٩٥) « الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » .

قال الحافظ : وفي الحديث جواز استخدام المشرك ، وعيادته إذا مرض ، وفيه حسن العهد ، واستخدام الصغير ، وعرض الإسلام على الصبي ، ولولا صحته منه ما عرضه عليه ، وفي قــوله : « أنقذه بي من النار » دلالة على أنه صح إسلامه ، وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب .

قال : « تشترِط ماذا ؟ » قلت : أن يُغفَـرَ لي ، قال : « أما عَلِمْتَ يا عمرو أن الإسلامَ يَهْدِم ما قبله ، وأن الهجرة تَهدمُ ما قبلها ، وأن الحج يهدم ما قبله »[١] .

وروي عن حكيم بن حِزام قال : بايعتُ النبي ﷺ أن لا أخِرَّ إلا قائماً[٢] ، يعني لا أموت إلاّ ثابتاً على الاسلام ، ومَن مات فقد خرّ وسقط ، والمراد من القيام : التمسك بالدين ، قال الله سبحانه وتعالى : (مِنْ أهلِ الكتابِ أُمّةٌ قائمةٌ يتلونَ آياتِ الله) [آل عمران :١١٣] ومعناه : المواظبة على الدّين والقيام به .

---

(١) هو حديث مطول أخرجه مسلم في صحيحه (١٢١٨) في الايمان : باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج .

(٢) أخرجه النسائي في «سننه» ٢/٢٠٥ في الافتتاح ، وبوب له بقوله : باب كيف يخر للسجود ، وإسناده صحيح . ونقل السيوطي عن صاحب «النهاية» : معناه : لا أموت إلا متمسكاً بالإسلام ثابتاً عليه ، يقال : قام فلان على الشيء : إذا ثبت عليه ، وتمسك بـه ، وقيل : معناه : لا أقع في شيء من تجارتي وأموري إلا قمت به منتصباً له ، وقيل : معناه : لا أغبن ولا أغبن . قال السيوطي : وهذه الأقوال خارجة عما جنح إليه المصنف حيث ترجم للحديث : باب كيف يخر للسجود .

باب

العفو عن حديث النفس

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (وَإِنْ تُبْدُوا مَافي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ) [البقرة : ٢٨٤] ، قال ابن عُمَر[1] : نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتي بَعدَها ، يعني قَولَهُ سُبْحَانَهُ وتَعالى :

---

(١) في « صحيح البخاري » ١٥٤/٨ عن مروان الأصغر ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن عمر أنها قد نسخت : (وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه) الآية ، وفي الرواية الثانية عن مروان الأصغر ، عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أحسبه ابن عمر (وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه) قال : نسختها الآية التي بعدها . قال الحافظ : لم يتضح لي من هو الجازم بأنه ابن عمر ، فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ : أحسبه ابن عمر ، وعندي في ثبوت كونه ابن عمر توقف، لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة ، فروى أحمد من طريق مجاهد قال : دخلت على ابن عباس ، فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) فبكى ، فقال ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غماً شديداً ، وقالوا : يا رسول الله هلكنا ، فإن قلوبنا ليست بيدينا ، فقال : « قولوا سمعنا وأطعنا » فقالوا ، فنسختها هذه الآية (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وفي الطبري بإسناد صحيح عن الزهري عن سعيد بن مرجانة نحو ذلك ... ثم قال : ويمكن أن ابن عمر كان أولاً لا يعرف القصة ، ثم لما تحقق ذلك جزم به ، فيكون مرسل صحابي .

(لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلا وُسعَها) [البقرة : ٢٨٦] ومثلُه عن ابن عَبَّاسٍ وأَبي هُريرة[١] .

وقال جَلَّ ذِكرُهُ : (ومَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [الحج : ٧٨] ، أي: لم يُضَيِّقْ عَلَيْكُمْ في أَحكَامِهِ، فَيُكَلِفَكُمْ مَا تَعجِزونَ عنهُ) .

٥٨ – قال الإمام الحسين بن مسعود ، أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، نا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامُويَة الأصفهاني ، نا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أنا يعقوب بن يوسف القَزْويني ، نا القاسم بن الحكم العُرَني ، نا مِسْعر بن كِدَام ، عن قتادة ، عن زُرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة .

عن النَّبي ﷺ قال : « إنَّ الله سُبحَانَهُ وتَعالى تَجاوَزَ عَنْ أُمَّتي مَاوَسْوَسَتْ بِهِ أَنْفُسُها مَا لم تَتَكَلَّمْ أَو تَعمَلْ بِهِ » .

هذا حديث متفق على صحته[٢] أخرجه محمد ، عن مسلم ، عن هشام ،

---

(١) حديث ابن عباس رواه أحمد رقم (٢٠٧٠) ومسلم (١٤٦) والحاكم ٢٨٦/٢ ، وابن جرير (٦٤٥٧) وحديث أبي هريرة رواه أحمد ٤١٢/٢ ومسلم (١٢٥) ، وابن جرير (٦٤٥٦) والمراد بالنسخ هنا تخصيص مافي الآية الأولى من العموم .

(٢) البخاري ٣٤٥/٩ في الأيمان والنذور باب إذا حنث ناسياً في الأيمان –

وعن مسعر ، وأخرجه مسلم عن زُهير بن حرب عن وكيع ، عن مسعر ، وهشام ، عن قتادة .

وزُرارةُ بن أوفى الظفوي الحَرَشِي قاضي البصرة(١) .

٥٩ — قال الإمام الحسين بن مسعود ، أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد الكيالي حفيد أبي محمد الكيال ، أنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخُزاعي يُعرف بفضلان ، أنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ، قال : سمعت محمد بن عبد الوهاب يقول : سمعت علي ابن عثّام يقول : أتيت سُعير بن الخِمْس ، فسألته عن حديث الوسوسة ، فلم يحدثني ، فأدبرت أبكي ، ثم لقيني ، فقال لي : تعال ، حدثنا مُغيرة عن إبراهيم ، عن عَلقمة ، عن عبد الله :

قال : سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجل يَجِدُ الشَّيءَ لَوْ خَرَّ مِنَ السَّماءِ ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ كانَ أَحَبَّ إليهِ منْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بهِ ؟ قال : « ذلكَ مَحْضُ أَو صَرِيحُ الإيمانِ » .

— وفي العتق : باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ، وفي الطلاق : باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون ، ومسلم (١٢٧) (٢٠٢) في الإيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر ، وهو في « المسند » رقم (٧٤٦٤) و (٩٠٩٧) و (٩٤٩٤) و (١٠١٤٠) و (١٠٢٤٣) .

(١) ثقة عابد من الطبقة الثالثة مات فجأة في الصلاة سنة ثلاث وتسعين روى له الجماعة .

هذا حديث صحيح أخرجه مُسلم[١] عن يوسف بن يعقوب الصّفار ، عن علي بن عثّام ، عن سُعير بن الخِمْس .

قال أبو سليمان الخطّابيُّ : قوله ﷺ : « ذلك صريح الإيمان » معناه : أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم ، والتصديق به ، وليس معناه أن الوسوسة نفسَها صريحُ الإيمان ، وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله ، فكيف يكون إيماناً صريحاً .

وروي في حديث آخر أنهم لمّا شكوا إليه ذلك ، قال : « الحمد لله الذي ردّ كَيْدَهُ إلى الوَسوَسة » .

٦٠ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزّراد حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن محفوظ بن حبيب المؤذّن ببخارى ، قراءةً عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلاثٍ وأربعمائة ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى بن علي بن عيسى الرازيُّ ، نا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي القاضي ، حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطّيالسيُّ ، نا شعبةُ ، عن منصور وسليمان ، عن ذرٍّ ، عن عبد الله ابن شدّاد ، عن ابن عباس :

أنَّ ٱلنَّبي ﷺ جاءَهُ رَجلٌ ، فقال : إني أُحَدِّثُ نَفسِي بالشَيءِ لأنْ أكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إليَّ منْ أنْ أتَكلَّمَ بهِ . قال شُعْبَةُ :

---

(١) (١٣٣) في الايمان : باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها .

قال أحدهما : الحَمْدُ للهِ الذي رَدَّ أمْرَهُ إلى الوَسْوَسَةِ ، وقال الآخَرُ : الحَمْدُ للهِ الذي لم يَقْدِرْ مِنْكُمْ إلا على الوَسْواسِ »[1] .

وعبد الله بن شدّاد بن الهاد اللّيثيُّ مَدَنيُّ[2] روى عنه ذرُّ بن عبد الله الهَمْدَاني كوفي .

---

(١) مسند الطيالسي (٢٧٠٤) ورواه أحمد في « المسند » رقم (٢٠٩٧) و (٣١٦١) وأبو داود (٥١١٢) في الأدب : باب في رد الوسوسة وإسناده صحيح ، ولفظ أبي داود عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال . يارسول الله إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به ؟ فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة . وحممة ، بضم الحاء وفتح الميمين ، أي : فحمة .

(٢) ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، وكان معدوداً في الفقهاء ، مات بالكوفة مقتولاً سنة ٨١ وقيل بعدها روى له الجماعة .

باب

رد الوسوسة

قال اللهُ سُبحانَهُ وتعالى: (قُلْ أَعوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) إلى آخرها.

قَولُهُ عزَّ وجلَّ (الخَنَّاسُ) : هوَ الشَّيْطَانُ يُوَسْوِسُ في صَدْرِ المَرْءِ ، فَإذا ذَكَرَ اللهَ خنَسَ ، أي : انْقَبَضَ وتأَخرَ .

وقال اللهُ سُبحانَهُ وتعالى : (وإمَّا يَنزَغَنَّكَ منَ ٱلشَّيطانِ نَزْغٌ فَاستَعِذْ باللهِ) [فصلت : ٣٦] ، والنَّزْغ والهَمزُ : الوَسْوَسَةَ ، يقولُ : إنْ نَالَكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ أَدْنى وَسْوَسَةٍ ، فَاسْتَعِذْ باللهِ . وَقِيلَ : (يَنزَغَنَّكَ) ، أي : يَستَخِفَنَّكَ .

وقوله سُبْحَانَهُ وتَعالى : (نَزَغَ ٱلشَّيْطَانُ بيني وبَيْنَ إخوَتي) [يوسف : ١٠٠] ، أي : أَفسَدَ وأَغرى .

٦١ ـ قال : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا يحيى ابن بُكَيْر ، حدثنا اللَّيث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني عُروة ، قال أبو هريرة :

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يأتي الشَّيْطَانُ أَحدَكُمْ ، فيقُولُ : منْ خلقَ كَذا ؟ مَنْ خلقَ كَذا ؟ حتَّى يقُولَ : مَنْ خلَقَ رَبَّكَ ؟ فإذا بلَغَهُ ، فلْيَسْتَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ » .

هذا حديث متفق على صحته[1] أخرجه مُسلم عن عبد الملك بن شُعيب ابن الليث ، عن أبيه ، عن جده ، عن عُقيل بن خالد .

٦٢ - أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو معشر إبراهيم ابن محمد القَيُّوكِيُّ ، نا أبو علي القَرَّاب ، أنا أبو بكر إسماعيل بن إسحاق السَّراج ، حدثنا أبو بكر بن أبي النَّضر ، أنا أبو النضر هاشم ابن القاسم ، نا أبو سعيد المؤدِّب ، عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة :

أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « يأتي الشَّيْطَانُ أَحدَكُمْ ، فيقُولُ : مَنْ خلَقَ الأرْضَ ؟ فيقُولُ : اللهُ ، فيقُولُ : مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فإذا أَحسَّ أحدُكُمْ بشيءٍ مِنْ ذلكَ ، فلْيَقُلْ : آمَنْتُ باللهِ ورُسُلِهِ » .

---

(١) البخاري : ٦/٢٤٠ في بدء الخلق : باب صفة ابليس وجنوده ، ومسلم (١٣٤) (٢١٤) في الإيمان : باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن محمود بن غيلان ، عن أبي النضر ، وقال : « يأتي الشيطان أحدكم ، فيقول : من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟»

وروي عن أبي زُمَيلٍ قال : سألت ابن عباس ، فقلت : ما شيءٌ أخفيه في صدري ؟ قال : ماهو ؟ قلت : والله لا أتكلم به ، فقال : أشيء من شك ؟ وضحك ، قال : ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله (فإنْ كُنتَ في شَكٍّ ممّا أنزلنا إليكَ) [يونس : ٩٤] الآيةَ قال : فقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً ، فقل : (هو الأوّلُ والآخِر والظاهرُ والباطنُ وهو بكل شيء عليم) [٢] [الحديد : ٣] .

٦٣ - قال الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا أحمد بن صالح ، نا ابن وَهْب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسَيَّب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : « نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِ من إبراهيمَ إذْ قالَ : (رَبِّ أرِني كَيفَ تُحْيي المَوْتَى ، قال : أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قال : بَلَى ، ولكنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي) [البقرة : ٢٦٠] ، وَرَحِمَ

---

(١) (١٣٤) (٢١٣) في الإيمان .

(٢) أخرجه أبو داود (٥١١٠) في الأدب باب في رد الوسوسة ، وسنده حسن ، وأبو زميل : اسمه سماك بن الوليد الحنفي احتج به مسلم في « صحيحه » ، وحديثه حسن .

اللهُ لُوطاً ، لقَدْ كان يَأوي إلى رُكْنٍ شَديدٍ ، ولَوْ لَبِثْتُ في ٱلسِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ » .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بإسناده مثله غير أنه قال : « نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم إذ قال »

حُكي عن أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني أنه قال : لم يشك النبي ، ولا إبراهيم صلوات الله عليهما في أن الله قادر على أن يُحيي الموتى ، وإنما شكّا أن يجيبهما إلى ما سألاه ، ومما يؤيد هذا الذي ذكره المُزَني ماروي عن ابن عباس في قوله عز وجل : (رَبِّ أرِني كيفَ تُحيي الموتى ، قال : أولَم تؤمن ، قال : بَلى ، ولكن لِيطْمَئِنَّ قلبي) [البقرة : ٢٦٠] ، قال : أعلم أنك تجيبني إذا دعوتُك ، وتعطيني إذا سألتُك [٢] .

---

(١) البخاري ٦/٢٩٣، ٢٩٥ في الأنبياء : باب قوله : (ونبئهم عن ضيف إبراهيم ...) وباب : (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) وباب قول الله تعالى : (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) وفي تفسير سورة البقرة : (وإذ قال إبراهيم : ربي أرني كيف تحيي الموتى) ، وتفسير سورة يوسف : باب قوله : (فلما جاءه الرسول قال : ارجع إلى ربك) وفي التعبير : باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك ، ومسلم (١٥١) في الإيمان : باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ، وفي الفضائل : باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام .

(٢) أخرجه عنه ابن جرير (٥٩٨٦) وسنده ضعيف .

قال أبو سليمان الخطّابي : ليس في قوله « نحن أحق بالشك من إبراهيم » اعتراف بالشك على نفسه ، ولا على إبراهيم ، لكن فيه نفي الشك عنهما ، يقول : إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى ، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب ، وقال ذلك على سبيل التواضع ، والهضم من النفس . وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعوض من جهة شك ، لكن من قبل زيادة العلم ، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال ، وقوله · « ليطمئن قلبي » ، أي : بيقين النظر .

وحكي عن سعيد بن جُبير أنه قال : (ولكن ليطمئنّ قلبي) أي : بالخُلّة، يقول : إني أعلم أنك اتخذتني خليلاً ، ومثله عن ابن المبارك .

ويُحكى عن ابن المبارك أيضاً في قوله : (ولكن ليطمئن قلبي) أي : ليرى من أدعوه إليك منزلتي ومكاني منك ، فيجيبوني إلى طاعتك .

وقيل : لما نزلت الآية قال قوم : شك إبراهيم ولم يشك نبينا ، فقال رسول الله ﷺ هذا القول تواضعاً منه ، وتقديراً لإبراهيم .

وكذلك قوله في يوسف : « لو لبثتُ في السجن طولَ مالبث يوسف لأجبت الداعيَ » ، وصف يوسُفَ بالأناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فِعْلَ المذنب يُعفى عنه مع طول لبثه في السجن ، بل قال : (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيدِيَهُنّ) أراد أن يقيم عليهم الحجة في حبسهم إيّاه ظلماً ، وقال النبي ﷺ ذلك أيضاً على سبيل التواضع ، لا أنه كان في الأمر منه مبادرةٌ وعجلةٌ لو كان مكان يوسف ، والتواضع لا يصغّر كبيراً ، ولا يضع رفيعاً ، ولا يبطل

لذي حق حقاً ، ولكنه يوجب لصاحبه فضلًا ، ويكسبه جلالاً وقدراً .

وقوله سبحانه وتعالى : (فإنْ كُنْتَ في شكٍّ مِمَّا أنزَلْنا إليك) [يونس : ٩٤] الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد غيره ممن شك في تنزيل القرآن ، كقوله سبحانه وتعالى : (يا أيُّها النبيُّ اتَّقِ الله) [الأحزاب : ١] وقوله : (واسْئل مَنْ أرسَلنا مِنْ قبلك من رُسلنا) [الزخرف : ٤٥] أي : سَلْ من أرسلنا إليه من قبلك رسلًا من رسلنا ، يعني أهل الكتاب ، الخطاب له ، والمراد المشركون .

وقوله : « رحِمَ الله لوطاً لقدْ كان يأوي إلى رُكنٍ شديد » أراد به قوله لقومه : (لوْ أنَّ لي بكم قوةً أو آوي إلى رُكنٍ شديد) [هود : ٨٠] أي : لو كانت لي عشيرة لدفعوكم ، ترحم عليه النبي ﷺ لسهوه في الوقت الذي ضاق صدره ، واشتد جزَعه بما دَهَمَهُ من قومه حتى قال : أوآوي إلى ركن شديد ، وقد كان يأوي الى أشد الأركان من الله تعالى .

باب

الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ

٦٤ ـ أخبرنا أبو تُراب عبد الباقي بن يوسف المَراغي وأبو الحُسين المبارك بن محمد بن عُبيد الله الواسطي ، قالا : أخبرنا أبو القاسم عبد الملك ابن محمد بن عبد الله بن بِشران ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّيُّ ، أنا أبو محمد عبد الله بن صالح بن عبد الله بن الضَّحاك البُخاريُّ ، نا أبو بكر بن أبي شَيبة ، نا حفص بن غِياث .

وحدثنا أبو القاسم يحيى بن عليُّ بن محمد الكُشميهَنيُّ ، أنا القاضي أبو نَصر أحمد بن محمد البخاري بالكُوفة ، أنا نصر بن أحمد الفقيه ، نا أبو يَعلى المَوصِلي ، نا أبو بكر بن أبي شَيْبَة ، نا حفصٌ ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الإسلامَ بَدأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدأَ ، فَطُوبَى للغُرَبَاءِ » قيلَ : وَمَنِ ٱلغُرَبَاءُ ؟ قال : ٱلنُّزَّاعُ مِنَ ٱلقَبَائِلِ » .

هذا حديث صحيح غريب من حديث ابن مسعود أخرجه مسلم (١) من رواية أبي هريرة .

---

(١) (١٤) في الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ... دون قوله « قيل : ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل » ، ورواه أحمد في «المسند» ٢٩٦/٥ ، والترمذي (٢٦٣١) في الإيمان : باب ماجاء أن الإسلام بدأ غريباً ـ

وأبو الأحوص : اسمه عوف بن مالك بن فَضالـة الجُشَمي .

وأبو إسحاق : هو عَمرو بن عبد الله السَّبِيعيُّ مات سنة ثمان وعشرين ويُقال : سبع وعشرين ، ويقال : ست وعشرين ومائة ، ويقال : اثنتين وثلاثين ، وُلد في خلافة عثمان [١] .

قوله ﷺ : « طُوبى للغرباء » أراد المهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله عز وجل .

قوله ﷺ : « النُّزَّاع من القبائل » فالنُّزَّاع جمع نزيـع ، وهو الغريب الذي نَزَع عن أهله وعشيرته ، والنزائِع من الإبِل : الغرائب .

٦٥ - أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَلِيحيُّ ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْميُّ ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن المُنْذِر ، نا أنس بن عياض ، نا عُبيد الله ، عن خُبَيْب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ الإيمانَ لِيأرِزُ إلى المَدِينَةِ كَمَا تَأرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا » .

— وسيعود غريباً ، وابن ماجة (٣٨٨٩) في العتق ، كلهم من طريق حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً . وطوبى : اسم للجنة ، وقيل : هي شجرة فيها ، وأصلها فِعْلى من الطيب ، فلما ضمت الطاء ، انقلبت الياء واواً .

(١) ترجمه الحافظ في « التقريب » بقوله : عمرو بن عبد الله الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي ، بفتح المهملة وكسر الموحدة ، مكثر ثقة عابد من الثالثة ، اختلط بآخره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل قبل ذلك ، روى له الجماعة .

هذا حديث متفق على صحته [١] . أخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله ابن نُمَيْرٍ ، عن أبيه ، عن عُبيد الله بن عمر .

وحفصُ بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدويُّ مدنيٌّ جدُّ عُبيد الله ابن عمر ، وهو عُبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم .

وخُبَيْبُ بن عبد الرحمن بن حبيب بن يَسافٍ الأنصاريُّ أبو الحارث من أهل السُّنح - والسُّنح بالمدينة - خالُ عبد الله بن عمر .

قوله ﷺ : « يأرز » ،أي : ينضمُّ إليها ، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها ، قيل : كان هذا زمانَ الردّة بعد وفاة الرسول ﷺ في خلافة الصّدّيق .

وقوله ﷺ : « إنّ الإيمان ليأرز » يعني : أهل الإيمان ، كما قال : « أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه » [٢] يُريد : أهل المدينة ، كما قال الله تعالى : (وَاسْئَلِ القَرْيَةَ التي كنّا فيها) [يوسف : ٨٢] ، أي : أهل القرية .

وروي عن زيد بن مِلْحة ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ

---

(١) البخاري ٤/٨٠ ، ٨١ في فضائل المدينة : باب الإيمان يأرز إلى المدينة ومسلم (١٤٧) في الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ، وأنه يأرز بين المسجدين ، ورواه أحمد في « المسند » رقم (٧٨٣٣) وابن ماجة رقم (٣١١١) في المناسك باب فضل المدينة .

(٢) متفق عليه من حديث أنس .

قال : « إنَّ الدِّينَ لَيأرِزُ إلى الحجاز كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحْرِها ، وَلَيَعقِلَنَّ الدِّينُ من الحجاز مَعْقِلَ الأُرْوِيَّة من رأس الجبل ، إن الدِّين بدأ غريباً ويَرجِعُ غريباً ، فطوبى للغُرباء الذين يُصلِحون ما أفسدَ الناسُ من سُنَّتي من بَعدي »[١] .

والأُرْوِيَة : شاة الوحش ، وجمعها القليل : أراويُّ ، والكثير : أروى .

(١) رواه الترمذي في «سننه» (٢٦٣٢) في الإيمان : باب ماجاء أن الاسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ، وحسنه مع أن فيه كثير بن عبد الله ابن عمرو المزني ، وهو ضعيف ، واتهمه الشافعي .

باب

الإيمان بالقدر

قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالى: (وَكانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً) [الأحزاب : ٣٨] . وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) [الفرقان : ٢] .

وقالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ : « وَتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِهِ »[1] .

٦٦ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحيّ ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحِيري ، حدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن دُحيم الشّيباني ، نا أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَة ، حدثنا يعلى بن عُبيد الله ، وعُبيد الله بن موسى ، وأبو نُعَيْم ، عن سفيان ، عن منصور ، عن ربعيّ بن حِراشٍ ، عن رجل ، عن علي ابن أبي طالب .

قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا يُؤمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤمِنَ بأَرْبَعٍ : يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ ،وأَني رَسُولُ اللهِ بَعَثَني بالحَقِّ ، وَيُؤمِنُ بالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ ، وَيُؤمِنُ بالقَدَرِ » .

زادَ عُبيدُ الله « خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » .

---

(١) قطعة من حديث مطول أخرجه مسلم (٨) وغيره ، وقد تقدم بتمامه ، انظر رقم (٢) .

وهكذا رواه النّضر بن شميل ، عن شعبة ، عن منصور . وروى أبو داود عن شعبة ، وقال : عن ربعي عن علي ، ولم يقل : عن رجل ، قال أبو عيسى : حديث أبي داود عن شعبة عندي أصحّ من حديث النّضر ، وهكذا روى غيرُ واحدٍ عن منصور عن رِبعي بن حِراش عن علي (١) .

٦٧ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو الحسين علي بن يوسف الجُوَيْني ، نا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي الخُذاشاهي في شهر رمضانَ سنة أربع مائة ، أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجُوْرَبذي (٢) ، نا يونس بن عبد الأعلى الصّدَفي ، نا عبد الله بن وَهب ، قال : أخبرني أبو هانىء الخَوْلاني عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : « كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ كُلَّها قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، قال : وَعَرْشُهُ على المَاءِ » .

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ٢٢/١ ، والترمذي (٢١٤٦) في القدر ، وابن ماجة (٨١) في المقدمة ، وإسناده صحيح ، وصححه الحاكم ١ / ٣٢ ، ٣٣ على شرطها ، ووافقه الذهبي .

(٢) ضبطه في « اللباب » بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الراء والباء الموحدة ، وبعدها ذال معجمة نسبة إلى جوربذ من قرى اسفرايين من خراسان ، وانظر ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٧٩٢/٣ .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو ابن سَرْح ، عن ابن وَهْب .

وأبو عبد الرحمن الحُبلي : اسمه عبد الله بن يزيد [٢] .

٦٨ - حدثنا أبو الفضل زيادُ بن محمد بن زياد الحنفي ، أنا أبو مُعاذ الشاهُ ابن عبد الرحمن المُزَنيُّ ، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زيادٍ النَّيْسابوري الفقيه ببغداد ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي ، نا سفيان ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينارٍ ، عن طاوس سمع أبا هريرة

يَقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « احْتَجَّ آدمُ وَمُوسى ، فقالَ مُوسَى : يا آدمُ أنتَ أبُونا وأخرَجتَنا مِنَ الجَنَّة ، فقالَ آدَمُ : يا مُوسَى اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ ، وخَطَّ لَكَ التَّوْراةَ بِيَدِهِ ، تَلُومُني على أمرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَليَّ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَني بأربعينَ سَنةً ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » .

هذا حديث صحيح متفق على صحته [٣] أخرجه محمد عن علي بن

---

(١) (٢٦٥٣) في القدر : باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، ورواه أحمد في « المسند » ٢/١٦٩ .

(٢) المعافري ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة بافريقية ، روى له مسلم وأصحاب السنن .

(٣) البخاري ١١/٤٤١ في القدر : باب تحاج آدم وموسى عند الله ، وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : (وكلم الله موسى تكليما) ، وفي الأنبياء : باب وفاة موسى ، وفي تفسير سورة طه : باب قوله : —

عبد الله ، وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم وغيره كل عن سُفيان بن عُيينة .

٦٩ ـ أخبرنا أبو علي حسّان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر الزّيادي ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطّانُ ، حدثنا أحمد بن يوسف السُّلَمي ، نا عبد الرزّاق ، أنا مَعمَرٌ ، عن همّامُ بن مُنبّه ، حدثنا أبو هريرة .

قال : قال رَسُولَ الله ﷺ : « تَحاجَّ آدَمُ وَمُوسَى ، فقال لَهُ مُوسَى : أَنتَ آدَمُ الذي أَغوَيتَ ٱلنَّاسَ ، وأَخرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ إلى الأَرْضِ ، فقالَ لهُ آدَمُ : أَنتَ مُوسَى الذي أَعطَاهُ اللهُ عِلمَ كُلِّ شَيءٍ [1] واصْطَفَاهُ على ٱلنَّاسِ بِرِسَالَتِهِ ؟ قالَ : نَعمْ ؟ قال : أَتَلُومُني على أَمرٍ قَدْ كُتِبَ عَلَيَّ أَنْ أَفعَلَ مِنْ قَبلِ أَنْ أُخلَقَ ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » [2] .

ـ (واصطنعتك لنفسي) وباب قوله : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ، ومسلم (٢٦٥٢) في القدر : باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(١) قال القاضي عياض : عام يراد به الخصوص ، أي : مما علمك ، ويحتمل مما علمه البشر .

(٢) قال الحافظ في « الفتح » ١١/٤٤٧ : وفي الحديث استعمال التعريض بصيغة المدح ، يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى : أنت الذي اصطفاك الله برسالته إلى آخر ما خاطبه به ، وذلك أنه أشار بذلك إلى أنه اطلع على عذره وعرفه بالوحي ، فلو استحضر ذلك ما لامه مع وضوح عذره .

وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لاظهار طلب الحق ، وإباحة التوبيخ

أخبرنا أبو الحسن الشِّيرَزي ، أنا زاهرُ بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشميُّ ، أنا أبو مُصعب ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ بهذا .

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم [1] عن قُتيبة عن مالك .

قوله ﷺ : « فحجَّ آدم موسى » « آدمُ » مرفوعة الميم على معنى الفاعل ، و« موسى » في محل النَّصب ، أي : ألزمه آدمُ الحُجَّةَ .

قال الخطابي : إنما حجَّه آدم في دفع اللوم ، إذ ليس لأحد من الآدميين أن يلومَ أحداً ، وقد جاء في الحديث : « انظروا إلى الناس كأنكم عبيدٌ ولا تنظروا إليهم كأنكم أربابٌ » [2] .

= والتعريض في أثناء الحجاج ، ليتوصل إلى ظهور الحجة ، وأن اللوم على من أيقن وعلم أشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك .

وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه ، والابن أباه ، ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو الازدياد من العلم ، والوقوف على حقائق الأمور .

وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر ، وخلق أفعال العباد .

وفيه أنه يغتفر للشخص في بعض الأحوال مالا يغتفر في بعض ، كحالة الغضب والأسف ، ولا سيا ممن طبع على حدة الخلق ، وشدة الغضب ، فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة ، خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجرداً ، وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ، ومع ذلك فأقره على ذلك ، وعدل إلى معارضته. فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته .

(1) « الموطأ » 2/898 في أول القدر ، ومسلم (2652) (14) في القدر : باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(2) هو في «الموطأ» 2/986 عن مالك أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان =

وأما حكم الذي تنازعاهُ ، فهما فيه على السواء ، لايقدر أحد أن يُسقط الأصل الذي هو القدَرُ ، ولا أن يُبطل الكسب الذي هو السّبب ، ومن فعلَ واحداً منهما ، خرج عن المقصد إلى أحد الطرفين : إلى مذهب القدَر أو الجبر .

وقوله : « أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه » يقول : إذا جعلك الله بالصفة التي أنت بها من الاصطفاء بالرسالة والكلام ، فكيف يسعُكَ أن تلومَني على القدَر المقدور الذي لا مَدْفعَ له ، فقال ﷺ : « فحجَّ آدم موسى » وذلك أن الابتداء بالمسألة والاعتراض كان من موسى ، ولم يكن من آدم إنكارٌ لما اقترفه من الذّنب ، إنما عارضه بأمر كان فيه دفع حجّة موسى التي ألزَمه بها اللّومَ .

٧٠ ـ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْميُّ ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد ، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس ، عن أنس بن مالك .

عن النّبي ﷺ قال : « وَكَّلَ اللهُ بالرَّحِمِ مَلَكاً ، فيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! نُطْفَةٌ ، أيْ رَبِّ ! عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبِّ ! مُضْغَةٌ ،

ـ يقول : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فتقسو قلوبكم ، فإن القلب القاسي بعيد عن الله ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية» .

فَإذَا أرادَ اللهُ أنْ يَقضِيَ خلقَها ، قال : يَارَبِّ أذَكَرٌ أَمْ أُنثى؟ أَشَقِيٌ أَمْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزقُ ؟ فَمَا الأَجلُ ؟ فَيكتَبُ كَذَلِكَ في بَطنِ أُمِّهِ » .

هذا حديث متفق على صحته[١] أخرجه مسلم عن أبي كامل الجحْدَرِيّ ، عن حماد بن زيد .

٧١ ـ أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مَخْلدٍ الأنصاري المعروف بابن أبي شُرَيح ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ببغداد سنة سبع عشرة وثلاث مائة ، نا علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، أنا أبو خيثمة زهير بن معاوية ، عن الأعمَش ، عن زيد بن وهب ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول :

حدَّثنا رَسولُ اللهِ ﷺ وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ : «إنَّ خلقَ أحدِكُمْ يُجمَعُ في بَطنِ أُمِّهِ أربعينَ يوماً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مثلَ ذلكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثلَ ذلك ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إليه المَلَكَ ، أو قالَ : يُبْعَثُ إلَيْهِ المَلَكُ بأَرْبعِ كَلِماتٍ ، فَيَكتُبُ رِزْقَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وأَجلَهُ ، وَشَقِيٌّ ، أو سَعِيدٌ » .

---

(١) البخاري ١١/٤٣٠ في أول القدر ، وفي الحيض : باب مخلقة وغير مخلقة ، وفي الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة) ، ومسلم (٢٦٤٦) في القدر .

قالَ : وإنَّ أَحدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وبينها غَيرُ ذِراعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيهِ ٱلْكِتابُ ، فَيَعْملُ بِعَملِ أَهلِ ٱلنَّارِ ، فَيَدْخُلُها ، وإنَّ أَحدَكُمْ يَعْملُ بعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَها غَيرُ ذِراعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيهِ ٱلْكِتابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُها » .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه محمد عن أبي الوليد هشام

---

(١) البخاري ٤١٧/١١ ، ٤٢٦ في أول القدر ، وفي التوحيد : باب (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) وفي بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، وفي الأنبياء : باب خلق آدم وذريته ، ومسلم (٢٦٤٣) في أول القدر ، ورواه أحمد ١٢٩/١ ، وأصحاب السنن .

وفي الحديث أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات ، وليست بموجبات ، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ماسبق به القضاء ، وجرى به القدر في الابتداء ، وفيه القسم على الخبر الصدق تأكيداً في نفس السامع .

وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت ، لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مهين ، ثم نقله إلى العلقة ، ثم إلى المضغة ، ثم ينفخ فيه الروح ، قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً ، ويجمع أجزاءه بعد أن يفرقها . ولقد كان قادراً على أن يخلقه دفعة واحدة ، ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الأطوار رفقاً بالأم ، لأنها لم تكن معتادة ، فكانت المشقة تعظم عليها ، فهيأه في بطنها بالتدريج إلى أن تكامل ، وإذا تأمل الإنسان في أصل خلقه من نطفة ، وتنقله في تلك الأطوار إلى أن صار إنساناً جميل الصورة ، مفضلاً بالعقل ـ

ابن عبد الملك ، وأخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، كلاهما عن شعبة بن الحجاج ، عن الأعمش .

وزيد بن وهب : أبو سليمان الهمداني الجُهَنِيُّ

ويُروى عن عمار بن رُزَيق أنه قال للأعمش : ما يجمع في بطن أمه ؟ قال : حدثني خيثمة ، قال : قال عبد الله : إن النطفة إذا وقعت في الرَّحِم ، وأراد الله أن يخلُق منها بشراً ، طارت في بشر المرأة تحت كل ظُفرٍ وشعرةٍ ، ثم تمكث أربعين ليلة ، ثم تنزل دماً في الرحم فذلك جمعُها (١) .

وقيل لأبي العالية في قوله سبحانه وتعالى (والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم) [البقرة : ٢٣٤] الآيَةَ : لأي شيء ضُمت هذه العشرة إلى الأربعة

ـ والفهم والنطق كان حقاً عليه أن يشكر من أنشأه وهيأه ، ويعبده حق عبادته ، ويطيعه ولا يعصيه .

وفيه الحث على الاستعاذة من سوء الخاتمة ، وقد عمل به جمع جم من السلف وأئمة الخلف . وفيه أن الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات لتصريح الخبر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة ، وفيه أنه سبحانه مريد لجميع الكائنات بمعنى أنه خالقها ومقدرها لا أنه يحبها ويرضاها .

وفيه أن الأقدار غالبة ، والعاقبة غائبة ، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال ، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الأعمش ، عن خيثمة بن عبد الرحمن ، عن ابن مسعود دون قوله : « فذلك جمعها » فإنه من كلام الخطابي ، أو من تفسير بعض رواة الحديث . انظر تفسير ابن كثير .

الأشهر ؟ قال : لأنه ينفخ فيه الروح في العشر [١] .

٧٢ - قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري ، أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ، أنا أبو بكر محمد بن زكريا العُذَافِرِيّ ، أنا إسحاق بن إبراهيم ابن عباد الدَّبَري الصَّنعاني ، حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن منصور ، عن سعد بن عُبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

قال : خَرَجْنَا على جِنَازَةٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ بالبَقِيع ، إذْ خَرَجَ عَلَينا رَسُولُ الله ﷺ وَبِيَدِهِ مِخْصَرَةٌ ، فَجاءَ فَجَلَسَ ، ثُمَّ نَكَتَ بِها في الأَرضِ سَاعَةً ، ثُمَّ قال : « مَامِنْ نَفسٍ مَنفُوسَةٍ إلاّ قَدْ كُتِبَ مَكانها مِنَ الجَنَّةِ أَو ٱلنَّارِ ، وإلاّ قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَو سَعِيدَةً » قال : فقال رَجُلٌ : أَفلا نَتَّكِلُ على كِتَابِنا يا رَسُولَ الله ، ونَدَعُ ٱلعَمَلَ ؟ قال : « لا ، ولَكِنْ اعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ، أَمّا أَهْلُ ٱلشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهلِ ٱلشَّقَاءِ ، وأَمّا أَهلُ ٱلسَّعادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ ٱلسَّعادَةِ ، قال : ثُمَّ تلا هذهِ الآية : (فَأَمّا مَنْ أَعطَى واتَّقى وصَدَّقَ بالحُسْنَى

(١) رواه الطبري (٥٠٩١) عن أبي العالية ، ورواه أيضاً (٥٠٩٢) عن سعيد بن المسيب .

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل : ٥ ، ١٠] .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجاه جميعاً عن عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير ، عن منصور .

وعليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب : هو أبو الحسن القرشي ، واسم أبي طالب : عبد مناف .

وأبو عبد الرحمن السُّلَمي : اسمه عبد الله بن حبيب .

قال أبو عبيد : المِخصرَة : ما اختصر الإنسان بيده ، فأمسكه من عصاً أو عَنَزَة ، ومنه أن يمسك الرجل بيد صاحبه ، فيقال : فلان مخاصِرُ فلانٍ ، قال الفراء : يقال : خرج القوم متخاصرين : إذا كان بعضهم آخذاً بيد بعض .

قال القُتَيبي : التخصر : إمساك القضيب باليد ، والمخصرة ذلك القضيب ، وجمعها مخاصر .

قوله : « نكتَ بها في الأرضِ » ، أي : ضربها بها .

وقوله ﷺ « ما مِن نفسٍ منفوسَةٍ » أي : مولودة ، يقال :

---

(١) البخاري ١٧٩/٣ في الجنائز : باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله ، وفي تفسير سورة : (والليل إذا يغشى) ، وفي الأدب : باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض ، وفي القدر : باب : (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ، وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر) ومسلم (٢٦٤٧) في أول القدر ، وأخرجه أحمد في « المسند » ١٣٧/١ .

نُفِسَتِ المرأة ونَفِسَتْ : إذا ولدت ، فإذا حاضت ، قلت : نَفِسَتْ بفتح النون لا غير .

قوله : « مُيَسَّرٌ » أي : مهيأ ومصروف إليه .

ذكر الخطابي على هذا الحديث كلاماً معناه : قال : قولهم : « أفلا نتّكِلُ على كتابنا ونَدَعُ العملَ » ؟ مطالبة منهم بأمرٍ يوجب تعطيل العبودية ، وذلك أن إخبار النبي ﷺ عن سابق الكتاب إخبار عن غيب علم الله سبحانه وتعالى فيهم ، وهو حجة عليهم ، فرام القوم أن يتخذوه حجة لأنفسهم في ترك العمل ، فأعلمهم النبي ﷺ أن هاهنا أمرين لا يُبْطِلُ أحدُهما الآخر : باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية ، وهو أمارة مُخيلة غيرُ مُفيدة حقيقة العلم ، ويشبه أن يكونَ ـ والله أعلمُ ـ إنما عوملوا بهذه المعاملة ، وتُعبِّدوا بهذا التعبد ، ليتعلق خوفُهم بالباطن المغيب عنهم ، ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم ، والخوفُ والرجاء مَدْرجتا العبودية ، ليستكملوا بذلك صفة الإيمان ، وبين لهم أن كُلاًّ ميسر لما خلق له ، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل ، وتلا قوله سبحانه وتعالى (فأمّا مَنْ أعطَى واتقَى ...وأما من بَخِل واستغنى) وهذه الأمور في حكم الظاهر ، ومِنْ وراءِ ذلك علم الله عز وجل فيهم ، وهو الحكيم الخبير لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

واطلب نظيره من أمرين : من الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ، ومن الأجلِ المضروب في العمر مع المعالجة بالطب ، فإنك تجدُ المغيَّب فيها علة موجبة ، والظاهر البادي سبباً مُخيلاً ، وقد اصطلح الناس خواصُّهم وعوامُّهم على أن الظاهر فيها لا يُترك بالباطن . هذا معنى كلام الخطابي رحمه الله تعالى .

٧٣ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا أبو الحسن الشِّيرَزِي ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشميُّ ، أنا أبو مُصْعَب ، عن مالك ، عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن مسلم ، عن طاوس اليَمانيّ قال : أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : « كلُّ شيء بقدر الله » وسمعت مِنْ عبد الله بن عمرو .

يَقولُ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى ٱلعَجْزُ وٱلكَيْسُ ، أوْ الكَيْسُ وٱلعَجْزُ »[1] .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[2] عن قتيبة بن سعيد عن مالك.

وطاوس : هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كَيْسان الهمداني الخولاني من أبناء الفرس من تابعي اليمن ، أدرك خمسين من الصحابة ، حج أربعين حجة ، مات بمكة سنة ستٍ ومائةٍ . والكيس : العقل .

٧٤ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شُريح ، أنا أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي ، نا علي بن الجعْدِ ، أنا زهير بن معاوية ، عن أبي الزبير ، عن جابر .

(١) الكيس : ضد العجز ، وهو النشاط والحذق بالأمور ، والعجز يحتمل أنه على ظاهره ، وهو عدم القدرة ، وقيل : هو ترك مايجب فعله ، والتسويف فيه حتى يخرج وقته ، ويحتمل أن يريد به عمل الطاعات ، ويحتمل أمر الدنيا والآخرة .

(٢) الموطأ ٨٩٩/٢ في القدر ، ومسلم (٢٦٥٥) وأخرجه أحمد ١٢٢/١ .

قال : جاءَ سُرَاقَةُ بنُ مَالِكِ بنِ جُعْشُمٍ رضي الله عَنْهُ ، فقالَ : يَا رَسُولَ الله بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنا الآنَ ، أَرأَيتَ عُمْرَتَنا هذهِ ، أَلِعَامِنَا هذه ، أَمْ لِلأَبَدِ ؟ قال : « بل للأَبدِ » .

قال : يا رَسُولَ الله بَيِّنْ لنا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنا الآنَ ، فِيمَ ٱلعَمَلُ ٱليومَ ؟ فِيمَا جَفَّتْ بهِ الأَقْلامُ ، وجَرَتْ بهِ المَقادِيرُ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ؟ قَالَ : « بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بهِ الأَقْلامُ ، وجَرَتْ بهِ المَقَادِيرُ » قال : فَفِيمَ ٱلعَمَلُ ؟

قال زُهَيرٌ : فقالَ كَلِمَةً خَفِيَتْ عَلَيَّ ، فَسأَلتُ عَنها نَسِيبي بَعْدُ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَها ، فقال :

« اعْمَلُوا فَإِنَّ كُلاًّ مُيَسَّرٌ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن أحمد بن يونس ، عن زهير.

وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تَدْرُسَ [٢] مولى حكيم بن حِزام القرشي ، مات قبل عمرو بن دينار بسنة ، ومات عمرو سنة ستٍّ وعشرين ومائة .

وصح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ له : « يا أبا هريرة جَفَّ القَلَمُ بما أَنتَ لاقٍ فاختَصِ على ذلك أو ذَرْ » [٣] .

---

(١) (٢٦٤٨) في أول القدر .

(٢) بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء صدوق إلا أنه يدلس روى له الجماعة .

(٣) ذكره البخاري في « صحيحه » ٩/١٠٣ في النكاح : باب مايكره —

٧٥ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل ، نا محمود بن غَيْلانَ ، نا عبد الرزاق ، أنا معمر، عن ابنِ طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

قال : مَارأَيتُ شَيئاً أَشْبَهَ باللَّمَمِ (١) مِمَّا قالَ أبو هُريرةَ عَن ٱلنَّبي ﷺ :

ـ من التبتل والخصاء تعليقاً ، ونصه : وقال أصبغ : أخبرني ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إني رجل شاب ، وأنا أخاف على نفسي العنت ، ولا أجد ما أتزوج من النساء ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك أوذر » وذكره أيضاً مختصراً في أوائل كتاب القدر من «صحيحه» ، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١١/٤٣١ : ووصله الاسماعيلي والجوزقي والفريابي في كتاب القدر كلهم من طريق أصبغ به ، وقالوا كلهم بعد قوله « العنت » «فأذن لي أن أختصي» . ومعنى قوله «فاختص على ذلك أوذر» ، أي : ما كان وما يكون مقدر في الأزل ، فلا فائدة في الاختصاء ، فإن شئت فاختص ، وإن شئت فاترك ، وليس هذا إذناً في الاختصاء ، بل توبيخ ولوم على الاستئذان في قطع عضو بلا فائدة . كذا في « المرقاة » .

(١) بفتح اللام والميم : هو ما يلم به الشخص من شهوات النفس ، وقيل . هو مقارفة الذنوب الصغار ، وقال الراغب : اللمم مقارفة المعصية ، ويعبر به عن الصغيرة، قال الحافظ : ومحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ، ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جملة اللمم أو في حكم اللمم .

« إنَّ اللهَ كَتَبَ على ابنِ آدمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنى أَدْرَكَ ذلكَ لا مَحَالَةَ ، فزِنَى ٱلعَيْنِ ٱلنَّظَرُ ، وَزِنَى اللِّسَانِ المَنْطِقُ ، وٱلنَّفْسُ تَمَنَّى وتَشْتَهِي ، وٱلفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ » .

هذا حديث متفق على صحته [١] ، أخرجه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، ورواه من طريق سُهَيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، وزاد :

« فالعَينانِ زناهما النَّظرُ ، والأذنانِ زناهما الاستماعُ ، واللِّسانُ زناهُ الكلامُ ، واليدُ زناها البطشُ ، والرِّجْلُ زناها الخُطى » .

٧٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله الخَرَقِيُّ ، أنا أبو الحسن الطَّيْسَفُوني ،

ـــ وقال الخطابي : المراد باللمم ما ذكره الله في قوله تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) وهو المعفو عنه ، وفي الآية الأخرى : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) فيؤخذ من الآيتين أن اللمم من الصغائر ، وأنه يكفر باجتناب الكبائر . وقال ابن بطال : تفضل الله على عباده بغفران اللمم إذا لم يكن للفرج تصديق بها ، فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة ، ونقل الفراء أن بعضهم زعم أن « إلا » في قوله تعالى : (إلا اللمم) بمعنى الواو ، وأنكره وقال : إلا صغار الذنوب ، فإنها تكفر باجتناب كبارها ، وإنما أطلق عليها زنى ، لأنها من دواعيه ، فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازاً .

(١) البخاري ١١ /٢٢ في الاستئذان : باب زنا الجوارح دون الفرج ، وفي القدر : باب (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون) ومسلم (٢٦٥٧) في القدر : باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره ، ورواه أحمد ١٢٥/١ ، ١٢٦ ، وأبو داود .

أنا عبد الله بن عمر الجَوْهري ، نا أحمد بن علي الكُشْمِيهَنِي ، نا علي بن حُجْر ، نا إسماعيل بن جَعْفَر ، عن العَلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « ٱلعَيْنانِ تَزْنِيانِ ، واللِّسَانُ يَزْنِي ، وٱليَدانِ تَزْنِيانِ ، والرِّجلَانِ تَزْنِيانِ ، يُحَقِّقُ ذَلِكَ ٱلفَرْجُ أو يُكَذِّبُهُ » .

هذا حديث صحيح .

والعَلاء : هو العلاء عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقِيُّ مَولى الحُرَقة ، وحُرَقة من جهينَة ، يقال : مات العلاءُ سنة ثِنتين وثلاثين ومائة .

٧٧ - قال الإمام الحسين بن مسعود ، أخبرنا أبو الحسن الشِّيرَزِي ، أنا زاهِرُ بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشميُّ ، أخبرنا أبو مُصْعَب ، عن مالك ، عن زيدِ بن أبي أُنَيْسَة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطّاب ، أخبره عن مُسلِم بن يَسَارٍ الجُهَنِيّ .

أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هذهِ الآيَة : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قالُوا : بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ ٱلقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين) [الأعراف : ١٧٣] .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُسأَلُ عَنها ، فقال رَسُولُ الله ﷺ :

« إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فقال : خَلَقْتُ هؤلاءِ لِلْجَنَّةِ ، وبِعَمَلِ أهلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثم مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فقال : خَلَقْتُ هؤلاءِ للنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ » .

فقال رَجُلٌ: فَفِيمَ العَمَلُ يا رَسُولَ اللهِ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ إذا خَلَقَ العَبْدَ للجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أهْلِ الجَنَّةِ ، فَيُدْخِلَهُ بهِ الجَنَّةَ ، وإذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ على عَمَلٍ مِنْ أعمالِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلَهُ بهِ النَّارَ»[1].

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، ومُسلم بن يَسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مُسلم بن يسار وعمر رجلاً .

---

(١) حديث صحيح رواه مالك في « الموطأ » في أول القدر ٢/٨٩٨ ، وأحمد رقم (٣١١) ، وأبو داود (٤٧٠٣) في السنة : باب في القدر ، والترمذي (٣٠٧٧) في التفسير من سورة الأعراف، والحاكم ١/٢٧ ، والطبري (١٥٣٧٥) وهو منقطع كما قال الترمذي ، فإن مسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار ، وبين عمر رجلاً يقال : اسمه نعيم ابن ربيعة ، أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٠٤) والطبري (١٥٣٥٨) ، ونعيم هذا مجهول ، ولكن للحديث شواهد كثيرة تقويه ، انظر الطبري ١٣/٢٢٢ ، ٢٤٨ ، وابن كثير ٢/٢٦١ ، ٢٦٣ ، وقال أبو عمر بن عبد البر : وهذا الحديث وإن كان عليل الإسناد ، فإن معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد روي من وجوه كثيرة .

الذُّرِّيةُ : جمعها ذراري من الذَّرِّ ، لأن الله سبحانه وتعالى أخرج الخلق من صُلب آدمَ كالذَّرِّ حتى أشهدهم على أنفسهم (١) .

وقيل : هو من ذَرَأَ اللهُ الخلقَ ، أي : خَلَقهم ، فتُرِكَ هَمزُه .

---

(١) قال الإمام ابن كثير بعد أن أورد الأحاديث في تفسير الآية : فهذه الأحاديث دالة على أن الله عز وجل استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين أهل الجنة ، وأهل النار ، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم ، فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وفي حديث عبد الله بن عمرو ، وقد بينا أنهما موقوفان لامرفوعان كما تقدم ، ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد عليهم إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي ، ومن رواية الحسن البصري عن الأسود بن سريع ، وقد فسر الحسن الآية بذلك ، قالوا : ولهذا قال : (وإذ أخذ ربك من بني آدم) ولم يقل : من آدم (من ظهورهم) ولم يقل : من ظهره (ذرياتهم) أي : جعل نسلهم جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن ، كما قال الله تعالى : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) وقال : (ويجعلكم خلفاء الأرض) وقال : (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) قال : (وأشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم ؟ قالوا : بلى) أي : أوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالاً وقالاً ، والشهادة تارة تكون بالقول ، كقوله : (قالوا شهدنا على أنفسنا) ، وتارة تكون حالاً ، كما قال الله تعالى : (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) ، أي : حالهم شاهد عليهم بذلك ، لأنهم قائلون ذلك ، وكما قال تعالى : (وإنه على ذلك لشهيد) كما أن السؤال تارة يكون بالمقال ، وتارة يكون بالحال ، كما في قوله : (وآتاكم من كل ماسألتموه) قالوا : ومما يدل على أن المراد بهذا هذا : أن جعل هذا الاشهاد حجة عليهم في الإشراك ، —

٧٨ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي يُعرفُ بالصَّيْرَفيّ ، نا أبو محمد الحسن بن أحمد ابن محمد المخْلدي ، أنا أحمد بن محمد بن أبي حمزة البَلْخِي ، نا موسى ابن محمد بن الحكم الشّطَوي ، حدثنا حفصُ بن غياثٍ ، عن طلحة بن يحيى ، عن عائشةَ بنتِ طلحة .

عَنْ عائِشَةَ أُمِّ المُؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَدْرَكَ النَّبيُّ ﷺ جِنَازَةَ صَبيٍّ مِنْ صِبيانِ الأَنْصارِ ، فقالتْ عائشةُ : طُوبَى لَهُ ، عُصفُورٌ مِنْ عَصَافيرِ الجَنَّةِ ، فقال رَسولُ الله ﷺ : « وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ خلقَ الجَنَّة ، وخلَقَ لَها أَهلاً ، وهُمْ في أَصْلابِ آبائِهِم ، وخَلَقَ النَّارَ ، وخلَقَ لَها أَهلاً ، وَهُمْ في أَصْلابِ آبائِهِمْ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [1] عن أبي بكر بن أبي شيبة ،

—— فلو كان قد وقع هذا كما قال من قاله ، لكان كل أحد يذكره ليكون حجة عليه . فإن قيل : إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم به كاف في وجوده ؟ فالجواب أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ماجاءت به الرسل من هذا وغيره ، وهذا جعل حجة مستقلة عليهم ، فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد ، ولهذا قال : (أن تقولوا) ، أي : لئلا تقولوا يوم القيامة : (إنا كنا عن هذا) ، أي : التوحيد (غافلين) أو تقولوا : (إنما أشرك آباؤنا...) الآية. وانظر «شرح العقيدة الطحاوية»: ٢٠٣-٢١٠ طبع المكتب الاسلامي .

(١) (٢٦٦٢) قال النووي رحمه الله: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين ——

عن وكيع ، عن طلحة بن يحيى ، عن عمته عائشة بنت طلحة .

قال الشيخ رحمه الله : الإيمان بالقَدَر فرضٌ لازمٌ ، وهو أن يُعتقَدَ أن الله تعالى خالقُ أعمال العباد ، خيرِها وشرِّها ، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم ، قال الله سبحانه وتعالى : (والله خلقكم وما تعملون) [الصافات : ٩٦] ، وقال الله عزّ وجل : (قُلِ اللهُ خالِقُ كلِّ شيءٍ) [الرعد : ١٦] ، وقال عزّ وجل : (إنّا كلَّ شيءٍ خلقناهُ بقَدَرٍ) [القمر : ٤٩] فالإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، كلُّها بقضاء الله وقدَره ، وإرادته ومشيئته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ، ووَعد عليها الثوابَ ، ولا يرضى الكفر والمعصية ، وأوعد عليها العقاب ، قال سبحانه وتعالى : (ويُضِلُّ اللهُ الظالِمينَ

= على أن من مات من أطفال المسلمين ، فهو من أهل الجنة ، وتوقف فيه بعضهم لهذا الحديث ، والجواب عنه أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة .

وقال ابن القيم في « طريق الهجرتين » : ٣٨٧ : وأما أطفال المسلمين فلا يختلف فيهم أحد ، يعني أنهم في الجنة .

وحكى ابن عبد البر عن جماعة أنهم توقفوا فيهم ، وأن جميع الولدان تحت المشيئة . قال : وذهب إلى هذا القول جماعة كثيرة من أهل الفقه والحديث ، منهم حماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وابن المبارك ، وإسحاق بن راهويه ، قالوا : وهو شبه ما رسم مالك في « موطأه » في أبواب القدر ، وما أورده من الأحاديث في ذلك ، وعلى ذلك أكثر أصحابه ، وليس عن مالك فيه شيء منصوص ، إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين في الجنة وأطفال المشركين خاصة في المشيئة .

ويفعلُ اللهُ ما يَشاء) [إبراهيم : ٢٧] ، وقال الله سبحانه وتعالى : (ولَوْ شاءَ اللهُ ما اقْتَتَلوا ولكِنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ) [البقرة : ٢٥٣] (ومَنْ يُهِنِ اللهُ فما لَهُ من مُكرِمٍ إنَّ اللهَ يَفعلُ ما يشاءُ) [الحج : ١٨]، وقال عزّ وجل : (ومَن يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يجْعَلْ صدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً) [الأنعام : ١٢٥] .

قال ابن عباس : الحرَج : موضع الشجر الملتف لا تصل الراعية إليه ، فقلب الكافر لا تصل إليه الحكمة ، وكلُّ ضَيِّقٍ حَرَجٌ وحَرِجٌ[1] .

وقال الله سبحانه وتعالى : (خَتمَ اللهُ على قُلوبِهِم) [البقرة : ٧] أي طَبَعَ عليها ، فلا تَعقِلُ ولا تعي خيراً ، ومعنى الختمِ : التغطيةُ على الشيء ، والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء . وقال جلّ ذكره : (وإذا قرأتَ القرآنَ جعلنا بينكَ وبينَ الذين لا يُؤمِنونَ بالآخِرَةِ حِجاباً مستوراً) [الإسراء : ٤٥] ، قيل : المستور هاهنا بمعنى السّاتِر[2] .

---

(١) قال الجوهري : مكان حرِج وحرَج ، أي : ضيق كثير الشجر لاتصل إليه الراعية ، وقرىء : (يجعل صدره ضيقاً حرجا) و (حرجا) وهو بمنزلة : الوَحد والوَحِد ، والفرَد والفرِد ، والدَّنف ، والدَنِف في معنى واحد . قلت : قرأ نافع وأبو بكر : حرِجاً بكسر الراء ، والباقون بفتحها .

(٢) ذكر ابن الجوزي في كتاب « المقتبس » أنه سمع الوزير أبا المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي صاحب كتاب : « الافصاح عن معاني الصحاح » يقول في قوله تعالى : (حجاباً مستوراً) قال : أهل التفسير ، يقولون : ساتراً ، والصواب حمله على ظاهره ، وأن يكون الحجاب مستوراً عن العيون فلا يرى ، وذلك أبلغ .

والحجاب : الطبْع . وقال الله سبحانه وتعالى : (ولا يَرضى لِعبادِهِ الكُفْرَ) [الزمر : ٧] .

قال رحمه الله : فالعبدُ له كسْبٌ ، وكسبُه مخلوق يخلقه الله حالة ما يَكتسِب ، والقدر سرٌّ من أسرار الله لم يُطلِعْ عليه ملَكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً ، لا يجوز الخوض فيه ، والبحث عنه بطريق العقل ، بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ، فجعلهم فريقين : أهلَ يمين خلقهم للنعيم فضلاً ، وأهلَ شِمالٍ خلقَهُم للجحيم عدلاً .

قال الله سبحانه وتعالى : (ولقَد ذَرَأنا لِجهَنَّمَ كثيراً من الجِنّ والإنسِ) [الأعراف : ١٧٩] ، وقال الله سبحانه وتعالى : (أولئك يَنالُهُمْ نَصيبُهُم مِن الكتاب) [الأعراف : ٣٧] . قال سعيد بن جُبَير : ما قُدِّرَ لهم من الخير والشر ، ومن الشّقوةِ والسعادة ، وقال الله تعالى : (ما أنتُمْ عليهِ بفاتنين) قال مجاهد : بمُضلِّين (إلا مَن هو صالِ الجحيم) [الصافات : ١٦٢ ، ١٦٣] إلا من كتب الله أنه يصلى الجحيم ، وقال الله تعالى : (كما بدَأكُم تعودون) قال سعيد ابن جُبير : كما كُتِبَ عليكم تكونون (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضّلالة) [الأعراف : ٢٩ ، ٣٠] . وقال سبحانه وتعالى : (إنّا هدَيناهُ السَّبيلَ إمّا شاكراً وإما كَفوراً) [الإنسان : ٣] وقيل في قوله سبحانه وتعالى : (وهدَيناه النَّجدَيْنِ) [البلد : ١٠] أي : طريق الخير ، وطريق الشر .

وقال عمر بن عبد العزيز : لو أراد الله أن لا يُعصى لم يَخلُق إبليسَ ويُروى هذا مرفوعاً .

وقال الله سبحانه وتعالى : (ولو شئنا لآتينا كلَّ نفسٍ هُداها ولكنْ حقَّ القولُ منّي لأملأنَّ جهنَّمَ من الجِنَّةِ والنّاسِ أجمعين) [السجدة : ١٣] .

فنسأل الله التوفيق لطيِّبِ المكتَسب ، ونعوذ به من سوء المنقلَب بفضله .

قال طاوُس اليماني : اجتنبوا الكلام في القدَرِ ، فان المتكلّمين فيه يقولون بغير علم .

قال سفيان الثّوري : ما أحبَّ اللهُ عبداً فابغضه ، وما أبغضه فأحبَّه ، وإن الرجل ليعبُدُ الأوثانَ وهو عند الله سعيدٌ .

باب

الأمور بمشيئة الله سبحانه وتعالى

قال الله سُبْحَانَهُ وتعالى : (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ) [الأنعام : ١١١] ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ : (ومَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ) [الإنسان : ٣٠] ، وقالَ اللهُ تعالى : (وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ) [الكهف : ٢٤] .

حُكِي عَنْ بعضِ ٱلسَّلَفِ قال : إذا نَسِيَ الإنسَانُ أَنْ يَقُولَ : « إِنْ شَاءَ اللهُ » فَتَوْبَتُهُ : (عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذا رَشَداً) [الكهف : ٢٤] .

وقوله عَزَّ وجَلَّ : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ) [القلم : ٢٨] ، أَي : تَسْتَثْنُونَ ، كما قال في أول الآية : (ولا يَسْتَثْنُونَ) سُمِّيَ الاستثناءُ تَسبيحاً ، لأَنَّ ٱلتَّسْبِيحَ تعظيمُ اللهِ تعالى وتنزيهُهُ ، وفي الاستثناء تَعظِيمُ اللهِ عَزَّ وجلَّ ، والإِقرارُ بأَنهُ لا يشاءُ أَحدٌ شيئاً إلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى .

٧٩ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيمي ، أنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، نا أبو اليمان ، أنا شُعَيْبٌ ، نا أبو الزِّناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة :

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قال سُليمانُ ﷺ : لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على تِسْعِينَ امْرأَةً ، كُلُّهُنَّ تَأْتي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ ، فقالَ لهُ صَاحِبُهُ : قُلْ : إنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمْ يَقُلْ : إنْ شَاءَ اللهُ ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جميعاً ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إلا امْرأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ ، وَايْمُ الَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لو قال : إنْ شَاءَ اللهُ ، لَجاهَدُوا في سَبِيلِ اللهِ فُرسَاناً أجمَعُونَ » .

هذا حديث متفق على صحته[1] أخرجه مُسلم ، عن زُهَيْر بن حَرب عن شَبابَة ، عن وَرْقاءَ ، عن أبي الزِّناد .

وقال طاوُس عن أبي هريرة : « لأطوفَنَّ الليلة بمائة امرأةٍ ، قال له الملك : قُلْ : إنْ شاء الله ، فلم يَقُلْ ونَسِيَ »[2] .

---

(١) البخاري ٤٦٠/١١ في الأيمان : باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الأنبياء : باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) ، وفي النكاح : باب قول الرجل : لأطوفن الليلة على نسائي وفي التوحيد : باب في المشيئة والإرادة وماتشاؤن إلا أن يشاء الله ، ومسلم (١٦٥٤) (٢٥) في الأيمان : باب الاستثناء .

(٢) أخرج هذه الرواية البخاري في «صحيحه» ٢٩٦/٩ في النكاح .

والأعرج : هو أبو داود عبد الرحمن بن هُرمُز المَدَنيُّ مولى بني عبد المطّلِب .

وأبو الزّناد : اسمه عبد الله بن ذَكْوان من أهل المدينة مولى لآل عثمان ، وقال ابن عُيَيْنَة : كان كُنْيَتَه أبو عبد الرحمن ، ولقبَه أبو الزّناد.

ورُوي عن عَمرو بن مَيْمون ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما بَعَثَ الله تعالى موسى وكلّمه ، وأنزل عليه التوراة ، فقال : « اللّهُمَّ إنّك ربٌّ عظيمٌ لو شِئْتَ أن تُطاعَ لأُطِعتَ ، ولو شئتَ أن لا تُعصى ما عُصيت ، وأنت تُحِبُّ أن تُطاع ، وأنت في ذلك تُعصى ، فكيف هذا ياربِّ ؟ فأوحى الله عز وجل إليه : إني لا أُسألُ عمّا أفعَل وهم يُسألون ، فانتهى موسى عليه السلام »[1] .

---

(١) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٣١٦/٤ ونسبه إلى الطبراني من طريق ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، وذكره أيضاً عن ميمون بن مهران ، ونسبه إلى البيهقي في : « الأسماء والصفات » وابن أبي حاتم .

باب

الأعمال بالخواتيم

٨٠ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شُريح ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغوي ، نا علي بن الجَعْد ، نا أبو غسّان وهو محمد بن مُطرِّف ، عن أبي حازمٍ ، قال : سمعت سَهلَ ابنَ سَعْدٍ رضي الله عنه يقول :

قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ ٱلعبْدَ لَيَعْمَلُ فِيما يَرَى ٱلنَّاسُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ ، وإنَّهُ مِنْ أهْلِ النَّارِ ، وإنَّهُ لَيَعْمَلُ فِيما يَرَى ٱلنَّاسُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ ، وإنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وإنَّما الأعْمَالُ بالخَواتِيمِ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مُسلم (١) عن قُتَيبَةَ بن سَعيدٍ ، عن يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازمٍ ، عن سَهلِ بن سَعدٍ الساعديِّ الأنصاريِّ : هو أبو العباس المَدَنيُّ مات سنة ثمانٍ وثمانين .

وأبو حازمٍ : اسمه سلمَة بن دينار الأعرج المدني مولى الأسودِ بن سفيانَ المخزوميِّ .

---

(٢) (١١٢) في الإيمان : باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ... وفي أول القدر .

باب

وعيد القدرية

٨١ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القَرْينيني[١] ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن عليّ بن محمد الرّازيُّ ، أنا أبو مَعْشَرٍ يعقوبُ بنُ عبد الجليل بن يَعقوب ، نا أبو يَزيد حاتِم بن محبوبٍ ، نا أحمد بن نَصْرٍ النَّيْسَابوري ، نا عبد الله بن الوليد العَدَنيُّ ، نا الثوري ، عن زياد بن إسماعيل السَّهْمِي ، عن محمد ابن عبّادٍ المخزُوميّ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيشٍ إلى ٱلنَّبيِّ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ في ٱلقَدَرِ ، فَنَزَلَتْ هَذهِ الآيةُ : (إنَّ المُجْرِمينَ في ضَلالٍ وَسُعُرٍ) إلى قَولِهِ : (إنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر : ٤٨ ، ٤٩] .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[٢] عن أبي كُرَيبٍ ، عن وَكيع ،

---

(١) بفتح القاف ، وكسر الراء ، وسكون الياء ، وفتح النون ، وسكون الثانية وبعدها نون نسبة إلى القرينين ، وهي بليدة على وادي مرو ، يقال لها : بركديز ، وإنما قيل لها : القرينين ، لأنها كان يقرن بينها وبين مرو الروذ ، فيقال : قرينان .

(٢) (٢٦٥٦) في أوائل القدر .

عن سفيانَ الثوريّ .

قوله : « في ضَلالٍ وسُعرٍ » قيل : في أمر يُسعِر ، أي : يُلهِبُ . وقال الأزهري : في جُنون ، يقال : ناقةٌ مسعُورَةٌ . إذا كان بها جُنونٌ ، وقيل : سُعُرٌ : جمع سَعير .

٨٢ - قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن يوسُف الجُوَيْنيُّ ، أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شَريك الشافِعيُّ ، أنا عبد الله بن محمد بن مُسلِم أبو بكر الجُوْرَبذي ، نا يونُس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وَهْب ، قال : أخبرني أبو صَخرٍ ، عن نافع .

قالَ : بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قُعُودٌ ، إذْ جاءَ إنْسانٌ ، فقال : إنَّ فُلاناً يَقرأُ عَلَيْكَ السَّلامَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، قالَ ابنُ عُمَرَ : إنَّهُ بَلَغني أنَّه أحْدَثَ حَدَثاً ، فإنْ كانَ كَذَلِكَ ، فَلا تَقْرأْ عَلَيْهِ مِني السَّلامَ سَمِعْتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقول :

« يَكُونَ في أُمَّتي مَسْخٌ وَخَسْفٌ ، وهُوَ في الزَّنْدَقَةِ وَالقَدَرِيَّةِ »[1] .

(١) إسناده حسن ، ورواه أحمد في « المسند » ٢/١٠٨ و ١٣٧ بلفظ « سيكون في أمتي مسخ وقذف ، وهو في الزنديقية والقدرية » وسنده حسن ورواه الترمذي (٢١٥٣) في القدر ، وابن ماجة (٤٠٦١) في الفتن بلفظ « يكون في أمتي - أوفي هذه الأمة - مسخ وخسف وقذف ، وذلك في أهل القدر » وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

رُوي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « القَدَرِيّةُ مَجوسُ هذه الأمّة ، إنْ مَرِضوا فلا تَعُودُوهم ، وإن ماتوا فلا تَشهَدُوهم »[١] .

ورُوي عن ابن طاوس عن أبيه ، قال : لَقِي عيسى بن مريم إبليسَ ، فقال : أما عَلِمتَ أنه لا يُصيبُكَ إلا ما قُدِّرَ لك ؟ قال : نعَم ، قال إبليس : فأوفِ بذِرْوَةِ الجبَل - أي : اصعد - فتَرَدَّ فيه ، فانظر أتعيش أم لا ، فقال : أما علمت أن الله تعالى قال : لا يُجرّبني عبدي فإني أفعل ما شئت .

---

(١) رواه أحمد (٥٥٨٤) و (٦٠٧٧) وفيه عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة ، وهو ضعيف ، وكان كثير الارسال ، ورواه أبو داود في «سننه» (٤٦٩١) والحاكم ٨٥/١ من طريقه عن أبي حازم سلمة بن دينار ، عن ابن عمر مرفوعاً وهو منقطع ، لأن أبا حازم لم يسمع من ابن عمر ، ورواه الآجري في « الشريعة » : ١٩٠ وفيه الحكم بن سعيد السعدي ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقد حسنه بهذه الطرق الأستاذ ناصر الدين الألباني في تعليقه على « المشكاة » ١٠٧/١ طبع المكتب الإسلامي .

باب

أطفال المشركين

٨٣ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، نا أبو الطيّب سَهل بن محمد بن سليمان ، أنا أبو عمرو إسماعيل بن نُجَيْد السُّلَمي ، أنا إبراهيم بن عبد الصّمد البَصْري ، نا أبو عاصم النّبيلُ ، عن ابن أبي ذِئب ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة :

قالَ : سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَولادِ المُشْرِكِينَ قال : « اللهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا فَاعِلينَ » .

هذا حديث متفق على صحته .

وابن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب القرشي أبو الحارث مدني .

قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، نا أبو اليمان ، أنا شُعَيْبٌ ، عن الزهري ، قال : أخبرني عطاء ابن يزيد الليثي أنه سمع أبا هريرة .

يَقُول : سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ ذَرارِيِّ المُشْرِكِينَ ، قال : « اللهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا عَامِلِينَ » .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجه مسلم عن أبي الطاهر ، عن ابن وهب ، عن ابن أبي ذئب ، ويونس عن ابن شهاب .

٨٤ - أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر الزّيادي ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، نا أحمد بن يوسف السُّلَمي ، نا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن همّام بن منبه ، نا أبو هريرة .

قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى ٱلفِطْرَةِ فَأَبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ كَمَا تَنْتِجُونَ ٱلبَهِيمَةَ ، هَلْ تَجِدُونَ فِيها مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَها » .

قَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ أَفرأَيْتَ مَنْ يَموتُ وهُوَ صَغِيرٌ ؟ قال : « اللهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا عَامِلِينَ » .

هذا حديث متفق على صحته (٢) أخرجه محمد عن إسحاق ، وأخرجه مسلم عن محمد بن رافع ، كلاهما عن عبد الرزاق .

أخبرنا أبو الحسن الشّيرَزي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشمي ،

---

(١) البخاري : ٣/١٩٦ في الجنائز : باب ما قيل في أولاد المشركين ، وفي القدر : باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، ومسلم (٢٦٥٩) في القدر : باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

(٢) البخاري ١١/٤٣٢ في القدر : باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، وفي الجنائز : باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، وباب ما قيل في أولاد المشركين ، وفي تفسير سورة الروم ، ومسلم (٢٦٥٨) (٢٤) في القدر : باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ...

أنا أبو مُصعَب ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بهذا [١] .

قال الشيخ رحمه الله : أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنةٍ ولا نارٍ ، بل أمرهم موكول إلى علم الله تعالى فيهم ، كما أفتى به الرسول ﷺ [٢] .

---

(١) هو في « الموطأ » : ٢٤١/١ في الجنائز : باب جامع الجنائز .

(٢) قال ابن القيم رحمه الله : وفي الاستدلال على ماذهبت إليه هذه الفرقة بهذا الحديث نظر ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب فيهم بالوقف ، وإنما وكل علم ما كانوا يعملون لو عاشوا إلى الله سبحانه وتعالى ، والمعنى : الله أعلم بما كانوا يعملون لو عاشوا ، فهو سبحانه وتعالى يعلم القابل منهم للهدى ، العامل به لو عاش ، والقابل منهم للكفر ، المؤثر له ، لكن لايدل هذا على أنه يجزيهم بمجرد علمه فيهم بلا عمل يعملونه ، وإنما يدل على أنه يعلم منهم ما هم عاملون بتقدير حياتهم .

قلت : وفي هذه المسألة أقوال أخرى للعلماء ذكرها ابن القيم في « طريق الهجرتين » : ٣٨٧ ، ٤٠٩ ، والحافظ ابن حجر في « الفتح » ١٩١/٣ والقول الصحيح الذي ذهب إليه المحققون من العلماء ، وارتضاه جمع من المفسرين والمتكلمين هو أنهم في الجنة ، واحتجوا بما رواه البخاري في « صحيحه » ١٢ / ٣٨٤ من حديث سمرة بن جندب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قال : فيقص عليه ماشاء الله أن يقص ، وإنه قال لنا ذات غداة : إني أتاني الليلة آتيان ، فذكر الحديث ...

وفيه : « وأما الولدان الذين حوله ، فكل مولود مات على الفطرة » فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأولاد المشركين » .

فهذا الحديث الصحيح صريح في أنهم في الجنة ، ورؤيا الأنبياء وحي .

وفي « مستخرج البرقاني » على البخاري من حديث عوف الأعرابي ، عن أبي -

وجملة الأمر أن مرجع العباد في المعاد إلى ما سبق لهم في علم الله سبحانه وتعالى من السعادة والشقاوة .

ـــ رجاء العطاردي ، عن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل مولود يولد على الفطرة » فقال الناس : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ قال: « وأولاد المشركين » .

وروى أحمد ٥/٥٨ وأبو داود (٢٥٢١) من طريق حسناء بنت معاوية الصريمية عن عمها قال : قلت : يا رسول الله من في الجنة ؟ قال : « النبي في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والموؤودة في الجنه » وحسنه الحافظ في «الفتح» .

وفي القرآن الكريم : (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً) « الاسراء : ١٥» وهؤلاء لم تقم عليه حجة الله بالرسل فلا يعذبهم .

وفيه أيضاً : (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) « القصص : ٥٩ » فإذا كان سبحانه وتعالى لا يهلك القرى في الدنيا ، ويعذب أهلها إلا بظلمهم ، فكيف يعذب في الآخرة العذاب الدائم من لم يصدر منه ظلم . ولا يقال : كما أهلكه في الدنيا تبعاً لأبويه وغيرهم ، فكذلك يدخله النار تبعاً لهم ، لأن مصائب الدنيا إذا وردت لا تخص الظالم وحده ، بل تصيب الظالم وغيره ، ويبعثون على نياتهم وأعمالهم كما قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) « الأنفال : ٢٥ » .

وفي «الصحيح» من حديث عائشة « يغزو جيش الكعبة ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم » قالت : قلت : يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وبآخرهم ، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ قال : «يخسف بأولهم وبآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» . فأما عذاب الآخرة ، فلا يكون إلا للظالمين خاصة ، ولا يتبعهم فيه من لا ذنب له أصلاً . قالوا : وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : أن كل مولود يولد على الفطرة (وهي الاسلام) وإنما يهوده أو ينصره أبواه ، فإذا مات قبل التهويد والتنصير ، مات على الفطرة ، فكيف ـــ

وقيل : حكم أطفال المؤمنين والمشركين حكم آبائهم ، وهو المراد من قوله ﷺ « الله أعلم بما كانوا عاملين » يدل عليه ما روي مفسراً عن عائشة أنها قالت : قلت يا رسول الله ذراريُّ المؤمنين ؟ قال : « من آبائهم » فقلت : يا رسول الله بلا عمل ! قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » قلت : فذراريُّ المشركين ؟ قال : « من آبائهم » قلت : بلا عمل ! قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين »[1] .

وقال معمر عن قتادة عن الحسن أن سلمان قال : أولادُ المشركين خدَمُ أهل الجنة . قال الحسن : ما تعجبون ! أكرمهم الله ، وأكرمَ بهم.

وقوله : « مَن يُولَد يُولَد على الفطرة » أصل الفطرة في اللغة : ابتداء الخلقة ، قال الله تعالى (الحمدُ لله فاطِرِ السَّموات والأرض) أي : مبتديها ، يقال : فطر نابُ البعير : إذا طلَع أوّلَ ما نبت .

قال حماد بن سلمة في معنى الحديث : هذا عندنا حيث أخذ الله

_ يستحق النار ؟ ! وقالوا : النار لايعذب فيها إلا من عمل بعمل أهلها ، وهي دار جزاء ، فمن لم يعص الله طرفة عين كيف يجازى بالنار خالداً مخلداً أبد الآباد . ولو عذب هؤلاء لكان تعذيبهم إما مع تكليفهم بالإيمان أو بدون تكليف ، والقسمان ممتنعان ، أما الأول : فلاستحالة تكليف من لا تمييز له ولا عقل أصلاً ، وأما الثاني : فيمتنع أيضاً بالنصوص التي جاءت في القرآن من أن الله لايعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه .

قال ابن القيم : وهذه حجج كما ترى قوة وكثرة ، ولاسبيل إلى دفعها .

(١) أخرجه أبو داود (٤٧١٢) في السنة : باب في ذراري المشركين وسنده صحيح .

عز وجل عليهم العهدَ في أصلاب آبائهم ، فقالت : (ألستُ بربكم ؟ قالوا : بلى) .

قال أبو سليمان الخطابي : معنى قول حماد في هذا حسن ، وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا ، وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المكتسب بالإرادة والفعل ، ألا ترى أنه يقول : « فأبواه يهوّدانه وينصّرانه » يعني في حكم الدنيا ، فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين .

قال الشيخ رحمه الله : معناه : أن الفطرة في هذا الحديث هي العهد الذي أخذ عليهم بقوله تعالى : (ألستُ بربكم قالوا بلى) [الأعراف : ١٧٢] وكلٌّ مُقِرٌّ بأن له صانعاً مدبراً ، وإن عبد ماسواه ظناً منه أنه يُقرّبُه إليه ، قال الله تعالى : (ولئن سألتهم مَن خلقَهُمْ ليقولُنّ الله) [الزخرف : ٨٧] وقالوا ـ أي : الذين اتخذوا من دونه أولياء ـ ما نعبُدُهم إلا ليقربونا إلى اللهِ زلفى) [الزمر : ٣] وكل مولود في العالَمِ على ذلك الإقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقةُ عليها .

قال النبي عليه السلام : يقول الله تعالى : « إني خلقتَ عبادِي جميعاً حنفاء فاجتَالَتْهُمُ الشياطينُ عن دينهم » [١] وذلك الإقرارُ لا يبتني عليه

---

(١) قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم في « صحيحه » رقم (٢٨٦٥) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها من حديث عياض المجاشعي مرفوعاً أوله : « ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ماجهلتم مما علمني يومي هذا ، كل مال نحلته عبداً حلال ، وإني خلقت عبادي ... »

ثوابٌ ولا حكم ، ألا ترى أن الطفل محكوم بدين أبويه الكافرين ، فإذا ملكه مسلم ، حكم له بدين مالكه ، والله أعلم .

قال الإمام رحمه الله : وقد روى بعضهم : « مَا مِن مَولودٍ يُولَد إلا على فِطْرَةِ الإسْلامِ حتّى يُعرِبَ ، فأَبواه يُهَوِّدَانه وينصِّرانه »(١) أراد به الفطرة التي يعتقدها أهل الإسلام حيث قالوا : بلى ، ولا يبتني عليه الحكم كما سبق .

قال الخطابي : وفيه وجه آخر ذهب إليه عبد الله بن المبارك حين سئل عنه ، فقال في تفسير قوله حين سُئِلَ عن الأطفالِ ، فقال : « الله أعلم بَما كانوا عَامِلين » يريد ـ والله أعلم ـ أن كل مولود من البشر إنما يولد على فطرته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة أو الشقاوة ، فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليه ، وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة .

فمِن أمارات الشقاوة للطفل أن يُولد بين يهوديين أو نصرانيين ، فيحملانه ـ لشقائه ـ على اعتقاد دينهما ، فينشأ عليه أو يموت قبل أن يعقل ، فيصف الدين ، فهو محكوم له بحكم والديه .

---

(١) أخرجه أحمد ٣ / ٣٥٣ من حديث الحسن ، عن جابر بلفظ : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه ، فإذا أعرب عنه لسانه ، إما شاكراً وإما كفوراً » وأخرجه أيضاً ٣/٤٣٥ و ٤/٢٤ من حديث الحسن عن الأسود بن سريع بلفظ . « كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها» والحسن مدلس ، وقد عنعن فيها .

قال الشيخ رحمه الله : الذي يدل عليه قوله سبحانه وتعالى (لاتبديل لخلق الله) أي : لا تبديل لتلك الخلقة التي خلقهم لها من الجنة أو النار كما جاء في الحديث : « خَلَقْتُ هؤلاء للجنةِ وبعَمل أهلِ الجنةِ يَعملون ، وخلَقْتُ هؤلاء للنّار وبَعمل أهلِ النّارِ يَعملونَ » [١] .

قال الخطابي : وفيه وجه ثالث وهو أن يكون معناه : أن كل مولود من البشر إنما يُولد في مبدإ الخلقة على الفطرة ، أي : على الجبلّة السليمة ، والطبع المتهيء لقبول الدين ، فلو ترك عليها ، لاستمرّ على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها ، لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول ، ويسره في النفوس ، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفة من آفات النشوء والتقليد ، فلو سَلِم المولودُ من تلك الآفات لم يعتقد غيره ، ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم ، والميل إلى أديانهم ، فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة ، وعن المحجة المستقيمة .

وليس في هذا ما يوجب حكم الإيمان له إنما هو ثناء على هذا الدين ، وإخبار عن سر محله من العقول ، وحسن موقعه في النفوس . هذا قول أبي سليمان في كتابه [٢] .

---

(١) تقدم الحديث بتمامه (٧٧) ، وروى أحمد في«المسند»٤/١٧٦ و ٥/٦٨ بسند صحيح من حديث أبي نضرة عن رجل من أصحاب رسول الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى ، وقال : هذه لهذه ، وهذه لهذه ، ولا أبالي » .

(٢) «معالم السنن» وهو فيه٧/٨٣،٨٨ نقول:وأشهر الأقوال وأصحها أن المراد -

٨٥ ـ قال الإمام رحمه الله : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، نا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحَيْم الشيباني ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عمر العَبْسِيّ القصار ، أنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .

قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا عَلى المِلَّةِ ، فَأَبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُشَرِّكَانِهِ » ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيتَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ قَبْلَ ذلكَ ؟ قالَ : اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كانُوا عَامِلِينَ » .

ـــ بالفطرة : الإسلام ، وهو المعروف عند عامة السلف ، وأكثر أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : (فطرة الله التي فطر الناس عليها) الاسلام . وقال ابن القيم : ليس المراد بقوله : « يولد على الفطرة » أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين ، لأن الله تعالى يقول : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً) ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته ، فنفس الفطرة تستلزم الاقرار والمحبة ، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك ، لأنه لايتغير بتهويد الأبوين مثلاً بحيث يخرجان الفطرة عن القبول ، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية ، فلو خلي وعدم المعارض ، لم يعدل عن ذلك إلى غيره ، كما أنه يولد على مايلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه الصارف . ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في الموضوع فراجعها .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، عن الأعمش .

قال الشيخ : وفي قوله حين سئل عمن مات منهم صغيراً « الله أعلَمُ بما كانوا عاملينَ » إثباتُ علم الله تعالى بما كان وبما يكون ، وبما لم يكن لو كان كيف يكون ، لأنه أخبر عن علمه بعد موتهم صغاراً بعملهم لو بَقُوا أحياء وكبروا .

(١) رقم (٢٦٥٨) في القدر : باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

باب

قول الله سبحانه وتعالى

(وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ) [الأنعام : ١١٠] ، وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : (أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وقَلْبِهِ) [الأنفال : ٢٤] .

قِيلَ : مَعْنَاهُ : يَمْلِكُ عَلَيهِ قَلْبَهُ ، فَيُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ .

٨٦ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن موسى بن عُقبة ، عن سالم ، عن ابن عمر رضي الله عنه .

قال : « كانتْ يَمِينُ ٱلنَّبِي ﷺ : لا ومُقَلِّبِ ٱلْقُلُوبِ » .

هذا حديث صحيح (١) .

سالم بن عبد الله بن عمر أبو عمر القُرَشيُّ مات سنة ستٍ ومائةٍ .

---

(١) البخارى ١١/٤٥٧ في الأيمان : باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي القدر : باب الحول بين المرء وقلبه ، وفي التوحيد : باب «مقلب القلوب » ، وقوله : « لا » ، نفي للكلام السابق « ومقلب القلوب» هو المقسم به ، وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الارادات والدواعي ـ

٨٧ ـ أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي ، حدثنا عبد الرحيم ابن منيب ، نا يزيد بن هارون ، أنا سعيد بن إياس الجُرَيري ، عن غُنَيم بن قيس ، عن أبي موسى الأشعري قال :

قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَثَلُ ٱلقَلْبِ كَرِيشَةٍ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ تُقَلِّبُها الرِّيَاحُ ظَهْراً لِبَطْنٍ »[(١)] .

غنيم بن قيس : أبو العنبر المازني بصري[(٢)] .

٨٨ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ،

ـــ وسائر الأعراض بخلق الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به .

قال الراغب : وتقليب القلوب والأبصار : صرفها عن رأي إلى رأي ، والتقلب : التصرف . قال تعالى : (أو يأخذهم في تقلبهم) وسمي القلب قلباً لكثرة تقلبه . ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والشجاعة ، ومعنى قوله تعالى : (وبلغت القلوب الحناجر) أي : الأرواح ، وقوله : (لمن كان له قلب) أي : علم وفهم ، وقوله : (ولتطمئن به قلوبكم) أي : لتثبت به شجاعتكم .

(١) إسناده صحيح ، ورواه ابن ماجة رقم (٨٨) في المقدمة ، ورواه أحمد في « المسند » ٤/٤٠٨ و ٤١٩ بإسنادين صحيحين بنحوه .

(٢) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، ووفد على عمر ، وغزا مع عقبة بن غزوان أخرج له مسلم وأصحاب السنن .

أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيْرِي ، أنا حاجب بن أحمد الطُّوْسِي ، نا محمد بن حَمّادٍ ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس بن مالك قال :

كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقولَ : « يا مُقَلِّبَ ٱلْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلى دِينِكَ » قَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ آمَنَّا بِكَ وبِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : « ٱلْقُلُوبُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُها » .

هذا حديث حسن (١) وأخرجه مُسلمٌ (٢) من رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

٨٩ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا محمد بن أبي رافع الأَنْماطِيُّ ، نا أبو بكر عبد الله بن أحمد القفّال ، أنا أبو نُعَيْم هو

---

(١) ورواه الترمذي رقم (٢١٤١) في القدر ، وحسنه ، وهو على شرط مسلم ، ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فقلت : يا نبي الله آمنا بك وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال : « نعم ، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء » .

(٢) رقم (٢٦٥٤) في القدر : باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ، ونصه : « إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

محمد بن عبد الرحمن ، نا محمد بن عبدان بن محمد ، نا هشام بن عمّار ، حدثنا الوليد هو ابن مُسلم قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول : حدثني بُسْرُ بن عبيد الله (١) الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولانيّ يقول : سمعت النوّاسَ بنَ سمعانَ الكِلابيّ رضي الله عنه .

يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ قَلْبٍ إلاَّ وهُوَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ العَالَمِيْنَ إذَا شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ ، وإذَا شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ ، قال : فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَامُقَلِّبَ ٱلقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلى دِينِكَ ، والمِيْزانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوامَاً ويَضَعُ آخَرِينَ إلى يَومِ ٱلقِيَامَةِ (٢) » .

قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو الفرج المُظفّر ابن إسماعيل التّميمي ، أنا أبو القاسم حمزةُ بن يُوسُف السّهْمِيُّ ، أنا أبو أحمد بن عَديّ الحافظ ، نا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم القُرَشيُّ يُعرَف بابن الرّوّاس الكبير بدمشق ، نا أبو مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر الغسّاني ، حدثنا صَدَقة ، نا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر بإسناد مثل معناهُ وقال : « من أصابع الرحمن » .

---

(١) في « التقريب » و « المسند » بسر بن عبد الله ، وهو تحريف .

(٢) إسناده صحيح ، ورواه أحمد في « المسند » ١٨٢/٤ .

قال الشيخ الإمام : فيه بيان أن العبد ليس إليه شيءٌ من أمر سعادتِه أو شقاوته ، بل إن اهتدى ، فبهداية الله إيّاه ، وإن ثبتَ على الإيمان فبتثبيته ، وإن ضلَّ فبصَرْفِه عن الهدى .

قال الله سبحانه وتعالى : « بلِ اللهُ يَمُنُّ عليكم أنْ هداكم للإيمان) [الحجرات : ١٧] ، وقال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن حمدِ أهلِ الجنّة : (الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لِنَهتديَ لولا أن هدانا اللهُ) [الأعراف : ٤٣] ، وقال الله عزّ وجلّ : (يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمنُوا بالقَولِ الثابتِ في الحيـاةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ) [إبراهيم : ٢٧] .

٩٠ ـ قال الإمام الحسين بن مسعود : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحي ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشران ؛ أنا إسماعيل بن محمد الصّفّارُ ، نا أحمد بن منصور الرّمادي ، نا عبد الرّزاق ، أنا مَعمرٌ ، عن قتادَة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قالَ أَصْحَابُ ٱلنَّبيِّ ﷺ يا رَسُولَ اللهِ : إنَّا إذا كُنَّا عِنْدَكَ رَأَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مانُحِبُّ ، فَإذَا رَجَعْنَا إلى أَهْلِينَا ، فَخَالَطْنَاهُمْ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ، فَقَالَ ٱلنَّبيُّ ﷺ :

« لَوْ تَدُومُونَ عَلى مَا تَكُونُونَ عِنْدي ، وفي الخَلاءِ ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ حَتَّى تُظِلَّكُمْ بِأَجْنِحَتِها عِيَاناً » .

هذا حديث أخرجه مسلم (١) من رواية حنظلة الأُسيدي (٢)، وقال: قال رسول الله ﷺ: «ولكن يا حنظلة ساعةً وساعةً» ثلاثَ مراتٍ.

قال أبو الدّرداء: كان ابن رواحة يأخذ بيدي ويقول: تعالَ نؤمن ساعةً إن القلب أسرعُ تقلباً من القِدْرِ إذا استجْمَعت غلياً (٣).

قال الشيخ الإمام: والإصبَعُ المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل، وكذلك كلُّ ماجاء به الكتاب أو السنّة من هذا القبيل في صفات الله تعالى، كالنّفس، والوجه، والعين، واليد، والرِّجل، والإتيان، والمجيء، والنُّزول إلى السماء الدُّنيا، والاستواء على العرش، والضحك والفرح.

---

(١) رقم (٢٧٥٠) مطولاً في التوبة: باب فضل دوام الذكر والفكر، في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا

(٢) ضبطوه بوجهين أصحها وأشهرهما: ضم الهمزة، وفتح السين، وكسر الياء المشددة، والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء، ولم يذكر القاضي عياض إلا هذا الثاني، وكذلك ضبط في الأصل، وهو منسوب إلى بني أسيد: بطن من بني تميم.

(٣) أخرج الحاكم في «المستدرك» ٢ / ٢٨٩ من حديث معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمع غلياناً»، وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد ٦/٤ من حديث هاشم بن القاسم، عن الفرج، عن سليمان بن سليم قال: قال المقداد... والفرج بن فضالة إذا حدث عن الشاميين، فليس به بأس ذكره أبو داود، عن أحمد، وهذا منها، وباقي رجاله ثقات، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢١١/٧ وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

قال الله سبحانه وتعالى لموسى : (واصْطنعتُكَ لنفسي) [طه : ٤١ :] وقال الله عز وجل : (ولِتُصنع على عَيني) [طه : ٣٩] وقال الله سبحانه وتعالى : (كل شيء هالكٌ إلا وَجْهه) [القصص : ٨٨] وقال الله عز وجل : (ويَبقى وجهُ ربِّك ذو الجلالِ والإكرامِ) [الرحمن : ٢٧] وقال الله عز وجل : (بَل يَداهُ مبسوطتانِ) [المائدة : ٦٤] وقال : (يا إبليسُ ما مَنعَك أنْ تَسجُدَ لِما خلقتُ بيَديّ) [ص : ٧٥] ، (والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامَةِ والسَّمواتُ مَطويّاتٌ بيَمينِهِ) [الزمر : ٦٧] ، (هَلْ يَنظرونَ إلا أنْ يأتيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمامِ) [البقرة : ٢١٠] وقال الله سبحانه وتعالى : (وجاءَ ربُّكَ والمَلَكُ صفّاً صفّاً) [النبأ : ٣٨] وقال الله عز وجل : (الرَّحمن على العَرشِ استَوى) [طه : ٥] وقال الله تعالى : (ثمّ استَوى على العَرْشِ الرحمنُ) [الفرقان : ٥٩] .

وقال رسول الله ﷺ : « يَنزِلُ رَبُّنا كُلَّ ليلةٍ إلى السماء الدُّنيا حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخِرِ » [١] ، ورَوى أنسٌ عن النبيّ ﷺ قال : « لا تَزالُ جهنّمُ يُلقى فيها ، وتقول : هلْ مِنْ مَزيدٍ حتى يَضَعَ ربُّ

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري ٣/٢٥،٢٦ في التهجد : باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، وفي الدعوات : باب الدعاء نصف الليل ، وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ومسلم رقم (٧٥٨) في صلاة المسافرين وقصرها : باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ، وقد بسط شيخ الاسلام ابن تيمية الكلام على هذا الحديث في كتابه « شرح حديث النزول » طبع المكتب الاسلامي فراجعه .

العِزَّةِ فيها قدَمَهُ »[١] ، وفي رواية أبي هريرة : « حتَّى يَضَعَ الله رِجلَه » .

وفي حديث أبي هريرة في آخر من يخرج من النار : « فيَضْحَكُ اللهُ منه ، ثم يَأذَنُ له في دخـولِ الجنَّة »[٢] .

وفي حديث جابرٍ : « فيَتَجلَّى لهم يضحَكُ »[٣] .

وفي حديث أنسٍ وغيره : « اللهُ أفرَحُ بتوبَةِ عبده مِنْ أحدِكُم يَسقُطُ على بَعيرِه وقد أضلَّهُ في أرضِ فَلاةٍ »[٤] .

فهذه ونظائرُها صفاتٌ لله تعالى ، ورَدَبها السَّمْعُ يجب الإيمان بها ، وإمرارُها على ظاهرها معرِضاً فيها عن التأويل ، مُجتَنِباً عـن التشبيه ، مُعتقِداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيءٌ من صفاته صفاتِ الخلق ، كما لا تُشبِهُ ذاتُه ذواتِ الخلق ، قال الله سبحانه وتعالى : (ليسَ كَمِثْلِه شيء وهو السَّميعُ البَصيرُ) [الشورى : ١١] .

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري ٨/٤٥٦ في تفسير سورة : ق : باب وتقول هل من مزيد ، وفي الأيمان والنذور : باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ، وفي التوحيد : باب قـول الله تعالى (وهو العزيز الحكيم) ومسلم رقم (٢٨٤٨) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها : باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء .

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه مسلم رقم (١٩١) في الايمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٤) أخرجه البخاري ١١/٩١،٩٢ في الدعوات : باب التوبة،ومسلم رقم (٢٦٧٥) في التوبة : باب في الحض على التوبة والفرح بها .

وعلى هذا مضى سَلفُ الأمة ، وعلماء السُنّة ، تلقّوْها جميعاً بالإيمان والقبول ، وتجنّبوا فيها عن التمثيل والتأويل ، ووَكلوا العلم فيها إلى الله عز وجل ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم ، فقال عز وجل : (والرّاسِخُونَ في العِلْمِ يقُولُونَ آمنّا بِهِ كُلٌ مِنْ عِنْدِ ربّنا) [آل عمران : ٧] .

قال سفيان بن عُيينة : كلُّ ما وصف الله تعالى به نفسَه في كتابه ، فتفسيرُه قراءته ، والسكوتُ عليه ، ليس لأحدٍ أن يُفسّره إلا الله عز وجل ورُسلُه .

وسألَ رجلٌ مالكَ بن أنسٍ عن قوله سبحانه وتعالى : (الرّحمن على العرشِ استوى) [طه : ٥] كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيفُ غير معقول ، والإيمان به واجبٌ ، والسؤال عنه بدعةٌ ، وما أراكَ إلا ضالاً . وأمر به أن يُخرج من المجلس .

وقال الوليد بن مُسلم : سألت الأوزاعيَّ ، وسفيانَ بن عُيينَة ، ومالك بن أنسٍ عن هذه الأحاديث في الصّفات والرُؤية ، فقال : أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف .

وقال الزُهريُّ : على الله البيان ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم .

وقال بعض السّلَفِ : قدَمُ الإسلامِ لا تثبت إلا على قنطرة التسليم .
قال أبو العالِية : (ثم استوى إلى السماء) [البقرة : ٢٩] ارتفع فسوّى خلقهنّ ، وقال مجاهد : استوى : علا على العرش .

باب

الرد على الجهمية (1)

قالَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالى : (كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ) [القصص : ٨٨] ، سَمّى اللهُ نَفْسَهُ شيئاً .

وقالَ الله عزَّ وجلَّ : (قُلْ أَيُّ شَيءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ : اللهُ شَهِيدٌ بيني وَبَيْنَكُمْ) [الأنعام : ١٩] .

وَسَمّى ٱلنَّبي ﷺ ٱلقُرآنَ شَيْئاً ، فَقَالَ لِرَجُلٍ : « أَمعَكَ مِنَ ٱلْقُرآنِ شَيءٌ » ؟ قَالَ : نَعَمْ (2) .

٩١ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن

---

(١) وهم المنسوبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي الراسبي ، وهو جبري خالص ، وافق المعتزلة في نفي الصفات ، وزاد عليهم بأشياء ، وقد ظهرت بدعته في ترمذ ، وقتله سلمة بن أحوز بمرو في أواخر ملك بني أمية انظر « مقالات الاسلاميين » ١/٢٢٤ ، «والانتصار» : ١٨٠ ، «والملل والنحل» ١/١١٣ للشهرستاني «والبداية» ١٠/١٦ لابن كثير .

(٢) رواه مالك في «الموطأ» ٢/٥٢٦ في النكاح : باب ما جاء في الصداق والحباء ، والبخاري في «صحيحه» ١٣/٣٤١ في التوحيد : باب (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه .

إبراهيم الشُّرَيْحي الخوارزميُّ ، أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعلبي ، أنا عبد الله بن حامدٍ ، أنا محمد بن جعفر ، نا علي حرب ، نا أبو معاوية ، أنا الأعمشُ ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى .

قال : قَامَ فِينا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ ، فَقَالَ : « إنَّ اللهَ لا يَنَامُ ، ولا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، وَلَكِنَّهُ يَخْفِضُ الْقِسطَ ويَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إليه عَمَلُ اللَّيْلِ قبْلَ عَمَلِ النَّهارِ ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَها [1] لأَحرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إليهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » .

هـذا حديث صحيح أخرجه مسلم [2] عن أبي بكر بن أبي شَيبة عن أبي معاوية .

ورواه المسعودي عن عمرو بن مُرَّة ، وقال : « يُرفع إليه عملُ الليل بالنهار ، وعملُ النهار بالليل » وقال : « حِجابُه النَّار » وزادَ ، ثم قرأ أبو عبيدة : (بورِكَ من في النَّار وَمن حولها وسبحانَ الله ربِّ العالمين) .

---

(١) في مسلم « لو كشفه » .

(٢) رقم (١٧٩) في الايمان : باب في قوله عليه السلام « إن الله لا ينام » ... ورواه ابن ماجة رقم (١٩٥) في المقدمة ، ورواية المسعودي التي ذكرها المصنف رواها أحمد في «المسند» ٤/٤٠٠، ٤٠١ ، والطيالسي رقم (٤٩١).

وعمرو بن مُرَّةَ : كنيته أبو عبد الله الجَمَلي (١) كوفيٌّ مُراديٌّ ، وكان أعمى .

وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعودٍ ، يقال : اسمُه عامرٌ ، ويقال : لا اسمَ له » (٢) .

قوله ﷺ : « يخفض القِسط ويرفعُه » قيل : أراد به الميزان ، كما قال الله تعالى : (وَنَضَعُ الموازِينَ القِسْطَ) [الأنبياء : ٤٧] أي : ذوات القسط وهو العدل ، وسُمّي الميزان قِسطاً ، لأن العدل في القسمة يقع به ، وأراد أن الله يَخفِضُ الميزان ويرفعه بما يُوزَنُ من أعمال العباد المرفوعة إليه ، وبما يُوزن من أرزاقهم النازلةِ من عنده ، كما قال الله تعالى : (وما نُنَزِّلُه إلا بقَدَرٍ معلُومٍ) [الحجر : ٢١] هذا مثلٌ فيما يُدبِّرُه من أمر الخلق ، ويُنشئه من حُكمِه فيهم ، يَرفعُ قوماً ، ويضعُ آخرين ، وهو الخافضُ الرافع ، الحَكمُ العدلُ ، تبارك الله ربُّ العالمين .

وقيل : أراد بالقِسط : الرزق الذي هو قِسطُ كل مخلوقٍ ، يخفضُه مرَّةً فيَقتُرهُ ، ويرفعه مرّة فيبسُطه ، يريد أنه مُقدِّر الرزق وقاسمُه ، كما قال الله تعالى : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمنْ يشاءُ ويَقدِرُ) [الرعد : ٢٦] .

وقوله : « سُبحاتُ وجهه » أي : نورُ وجهه ، ويقال : جلال وجهه ، ومنها قيل : « سُبحانَ الله » إنما هو تعظيمٌ له وتنزيهٌ ، وقول سبحانك ، أي : أُنزِّهُك يارَبِّ من كلِّ سُوءٍ .

---

(١) بفتح الجيم والميم (وفي (أ) و (ب) و (ج) « الجهني » وهو تحريف) ثقة عابد من الطبقة الخامسة مات سنة ثمان عشرة ومائة .

(٢) وهو الأشهر ولا يصح سماعه من أبيه ، مات بعد سنة ٨٠ هـ .

قال الخطابي: ومعنى الكلام أنه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما تُطيقه قلوبُهم، وتَحتمِله قُواهم، ولو أطلعهم على كُنْه عظمته، لانخلَعت أفئدَتهم، وزهقَت أنفُسُهُم، ولو سلط نورَه على الأرض والجبال، لاحترقت وذابت، كما قال في قصة موسى عليه السلام: (فلمَّا تجلَّى ربُّهُ للجبل جعله دكًّا وخرَّ موسى صَعِقاً) [الأعراف : ١٤٣] .

٩٢ - قال الشيخ رحمه الله: أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنا أبو نُعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني، أنا خال والدي أبو عَوانة يعقوبُ بن إسحاق الحافظ، أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، نا وهب ابن جرير، نا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق يُحدِّث عن يعقوب ابن عُتْبة [1]، عن جُبير بن محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه، عن جدِّه قال:

جَاءَ أَعْرَابِيٌ إلى ٱلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله نُهِكَتِ الأَنْفُسُ، وَجَاعَ ٱلْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلى اللهِ .

فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: «سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ» فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ، إنَّ شَأْنَهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ، إِنَّهُ لَفَوقَ سَمَاوَاتِهِ عَلى عَرْشِهِ، وإِنَّهُ عَلَيْهِ

(١) في (أ)و(ج): عيينة وهو تصحيف، والتصحيح من كتب الرجال، وسنن أبي داود، وغيره .

لَهَكَذَا » - وأَشارَ وَهبٌ بِيَدِهِ - مِثْلَ القُبَّةِ عَلَيْهِ ، وأَشَارَ أَبوالأَزْهَرِ أَيضاً « إِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بالرَّاكِبِ »[(١)].

وجُبَيْرٌ: هو جُبَير بن مُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مَنافٍ القُرشي ، وابنُه أبو سعيد محمدٌ ، وابنه جُبير بن محمد حجازيون .

قال الشيخ : هذا الحديث أورده أبو داود سليمان بن الأشعث في باب الرّد على الجهْميّة والمعتزلة عن عبد الأعلى بن حمّاد ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن بشّار ، وأحمد بن سعيد الرّباطي عن وهب بن جرير بإسناد أبي الأزهر ومعناه ، وقال ﷺ : « إن عرشه على سمواته لهكذا أو قال بأصابعه مثل القبة عليه ، وإنه ليئط به أطيطَ الرّحل بالراكب » .

قال رضي الله عنه : وهو المراد من قوله : « وإنه عليه لهكذا » في رواية أبي الأزهر .

وذكر أبو سليمان الخطابي على هذا الحديث : أن الكيفية عن الله وعن صفاته منفية ، وإنما هو كلامُ تقريبٍ أُريد به تقريرُ عظمة الله وجلاله من حيث يُدركه فَهمُ السائل .

ومعنى قوله : « أتدري ما الله ؟ » معناه : أتدري ما عظمة الله وجلاله .

---

(١) وأخرجه أبو داود رقم (٤٧٢٦) في السنة : باب في الجهمية ، والدارمي في « الرد على الجهمية » ، ص ٢٤ ، وجبير بن محمد بن جبير مجهول وقد تفرد به ، فالحديث ضعيف لا تقوم به الحجة ، ولا يتكلف لتأويله كما فعل الخطابي رحمه الله .

وقوله : « إنه ليئط به » معناه : ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به أن كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة مافوقه ، ولعجزه عن احتماله ويُقرِّر بهذا النوع ، من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله ، وارتفاع عرشه ، ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن ، وجلالة القدر لا يُجعل شفيعاً إلى مَنْ هو دونه ، تعالى الله عن أن يكون مشبَّهاً بشيء ، أو مكيَّفاً بصورة خلق ، أو مدرَكاً بحَدٍّ (ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير) .

قال الشيخ رحمه الله : والواجب فيه وفي أمثاله : الإيمان بما جاء في الحديث ، والتسليم ، وترك التصرف فيه بالعقل ، والله الموفق [١] .

وقال رحمه الله : وعلى العبد أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى عظيم له عظمة ، كبير له كبرياء ، عزيز له عزة ، حيٌّ له حياةٌ ، باقٍ له بقاءٌ ، عالمٌ وله علمٌ ، ومتكلمٌ وله كلامٌ ، قويٌّ له قوةٌ ، وقادرٌ وله قُدرةٌ ، وسميعٌ وله سمعٌ ، بصيرٌ له بصرٌ .

قال الله تعالى : (فسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ) [الواقعة : ٧٤]
وقال الله عز وجل . (وإنَّ اللهَ هو العَلِيُّ الكَبِيرُ) [الحج : ٦٢]
وقال الله تعالى : (وله الكبرياءُ في السموات والأرضِ) [الجاثية : ٣٧]

---

(١) هذا صحيح فيما إذا كان الحديث صحيحاً ، أما إذا كان ضعيفاً كحديث الباب ، فلا ، إذ الوجوب فرع التصحيح .

وقال الله تبارك وتعالى : (وكانَ اللهَ عزيزاً حكيماً) [الفتح : ٧]
وقال الله تعالى : (مَنْ كانَ يُريدُ العِزّةَ فلِلّهِ العِزةُ جَميعاً) [النساء : ١٣٩] .

وقال النبي ﷺ عن الله عز وجل : « وعِزّتي وجَلالي وكِبريائي وعظمتي لأُخرِجَنّ منها من قال : لا إله إلا الله »[١] .

وقال الله سبحانه وتعالى : (هو الحيُّ الذي لا إله الا هو) [غافر : ٦٥] ، (وعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ) [طه : ١١١] وقال الله سبحانه وتعالى : (ويَبقى وجهُ ربِّكَ) [الرحمن : ٢٧] وقال الله عز وجل : (كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وَجهَهُ) [القصص : ٨٨] وقال الله عز وجل : (عالِمُ الغيبِ لا يَعزُبُ عنه مِثقالُ ذرّةٍ) [سبأ : ٣] ، وقال عزّ وجلّ : (وكان اللهُ عليماً حكيماً) [النساء : ١٧] ، وقال تبارك وتعالى : (أنزَلَه بعِلْمِه) [النساء : ١٦٦] وقال عز وجل : (وما تَحمِلُ من أُنثى ولا تضعُ إلا بِعلْمِهِ) [فاطر : ١١] ، وقال عز وجل : (ولا يُحيطونَ بشيءٍ من عِلْمِه إلا بما شاء) [البقرة : ٢٥٥] ، وقال تعالى : (وكلّمَ اللهُ موسى تكليماً) [النساء : ١٦٤] ، وقال عز وجل : (يُريدون أن يُبدّلوا كلامَ الله) [الفتح : ١٥] ، وقال جلّ ذِكْرُه : (إنّ اللهَ لَقويٌّ عزيزٌ) [الحج : ٤٠] ، وقال عز وجل : (ذو القوّةِ المتينُ)

---

(١) رواه البخاري ١٣/٣٩٥ ، ٣٩٦ في التوحيد : باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

[الذاريات : ٥٨] ، وقال عزَّ وجلَّ : (قُــلْ هُوَ القادِرُ) [الأنعام : ١٦٥] ، وقال سبحانه وتعالى : (إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ) [البقرة : ٢٠] ، وقال عز وجل . (عِندَ مَليكٍ مُقتَدِرٍ) [القمر : ٥٥] ، وقال الله تعـالى : (وكان اللهُ سميعاً بَصـيراً) [النساء : ١٣٤] ، وقال تعالى : (قدْ سمِـعَ اللهُ قولَ التي تُجادِلُـكَ في زوجِها) [المجادلة : ١] ، وقال عز وجـل : (إنّني مَعكُما أسمعُ وأرى) [طه : ٤٦] .

وقال النبي ﷺ : « حِجابُه النُّورُ لو كشفها لأحرَقتْ سُبُحَاتُ وجهِه ما انتهى إليه بصرُه من خلقِه » .

ويجب أن يَعتقد أن الله عزّ اسمُه قديم بجميع أسمائه وصفـاته ، لا يجوز له اسمٌ حادثٌ ، ولا صفة حادثة ، كان الله خالقاً ولا مخلوق ، وربّاً ولا مَربوب ، ومالكاً ولا مملوك ، كما هو الآخِرُ قبـل فنـاء العالَم ، والوارثُ قبل فناء الخلق ، والباعثُ قبل مجيء البعث ، ومالكُ يوم الدّين قبل مجيء يوم القيامة .

وأسماء الله تعالى لا تُشْبِه أسماء العباد ، لأن أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه ، وأسماء العباد مشتقة من أفعالهم . قال النبي ﷺ : « يقول الله سبحانه وتعالى : أنا الرّحمن خلقتُ الرّحِمَ وشققتُ لها من اسمي » [1]

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد رقم (١٦٥٩) من طريق عبد الله بن قارظ ، عن عبد الرحمن بن عوف ، وصحح إسناده الاستاذ أحمد محمد شاكر ، وأشار إليه الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ٣/٢٧١ وقال : رواه أبو يعلى —

فبيّن أن أفعاله مشتقة من أسمائه ، فلا يجوز أن يُحدَثَ له اسمٌ بحدوث فعله ، ولا يُعتَقَد في صفات الله تعالى أنها هـو ولا غيرُه ، بل هي صفاتٌ له أزليةٌ ، لم يزَلْ جلّ ذِكرُهُ ، ولا يزالُ موصوفاً بما وصف به نفسَه ، ولا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمتِه ، هو الأوّلُ والآخِرُ ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم .

ـ بسند صحيح ، وصححه الحاكم ١٥٧/٤ ووافقه الذهبي ، وأخرجه أحمد أيضاً (١٦٨٠) و (١٦٨١) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي الرواد الليثي ، عن عبد الرحمن بن عوف ، وأخرجه أبو داود (١٦٩٤) في الزكاة : باب في صلة الرحم ، والترمذي (١٩٠٨) في البر : باب ما جاء في قطيعة الرحم ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عبد الرحمن ابن عوف .

باب

الرد على من قال بخلق القرآن

قالَ الله سُبْحَانَهُ وتعَالى : (هَذا كِتَابُنا يَنطِقُ عَليكُمْ بِالحَقِّ) [الجاثية : ٢٩] .

فَالقُرآنُ كَلامُ اللهِ وَوَحْيُهُ ، وَتَنْزِيلُهُ وَصِفَتُهُ ، لَيس بخَالِقٍ ، وَلاَ مَخْلُوقٍ ، وَلا مُحدَثٍ وَلا حَادِثٍ ، مَكْتُوبٌ في المَصَاحِفِ ، مَحْفُوظٌ في القُلُوبِ ، مَتْلُوٌّ بالألسُنِ ، مَسْمُوعٌ بالآذانِ ، قالَ اللهُ تَعالى : (إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ ، وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) [الحجر : ٩] ، وقال اللهُ تَعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) [ص : ٢٩] ، وقالَ اللهُ تَعالى : (والطُّورِ . وكِتَابٍ مَسْطُورٍ . في رَقٍّ مَنْشُورٍ) [الطور : ١-٣] وقَالَ تَعَالى : (بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ في لَوحٍ مَحْفُوظٍ) [البروج : ٢٢] ، وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعَالى : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ) . [العنكبوت : ٤٩]

وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ على قَلْبِكَ)

[الشعراء : ١٩٣] ، وقَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ :
(وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ ، وأَنْ أَتْلُوَ ٱلْقُرآنَ)
[النحل : ٩١ ، ٩٢] .

وقَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ : (واذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
آيَاتِ اللهِ والحِكْمَةِ) [الأحزاب : ٣٤] ، وقَالَ اللهُ عَزَّ
وَجلَّ : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرآنَ لِلذِّكْرِ ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)
[القمر : ١٧] .

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ يَسَّرَهُ عَلى لِسَانِ الآدَمِيِّينَ
مَا اسْتَطَاعَ أَحدٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ اللهِ .

وقالَ اللهُ تعالى : (وإنْ أَحدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ) [التوبة : ٦] ، وقالَ عزَّ وجلَّ :
(وَإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْآنَ)
[الأحقاف : ٢٩] ، وقَالَ عزَّ وجلَّ : (إنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً
عَجَباً يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) [الجن : ٢] .

وقولُهُ تَعَالى : (مَا يأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ)
[الأنبياء : ٢] ، ليسَ ذَلِكَ حدَثَ الخَلْقِ ، إنَّما هُوَ حُدُوثُ

أَمْرٍ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [الطلاق : ١] .

وقالَ ابنُ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ ما يَشاءُ ، وإِنَّ مِمَّا أَحْدَثَ أَنْ لا تَكَلَّمُوا في الصَّلاةِ »[1].

وقولُهُ عَزَّ وجَلَّ : (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ) [الأنبياء : ٢] .

يُرِيدُ : ذِكْرَ القُرآنِ لَهُمْ ، وَتِلاوَتَه عَلَيْهِمْ ، وَعِلْمَهُمْ بِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ مُحْدَثٌ ، فَالمَذْكُورُ المَتْلُوُّ المَعْلُومُ غَيْرُ مُحْدَثٍ ، كَمَا أَنَّ ذِكْرَ العَبْدِ للهِ مُحْدَثٌ ، والمَذْكُورُ غَيْرُ مُحْدَثٍ .

وَرُوِيَ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) [الزمر : ٢٨] ، قالَ : غَيْرَ مَخْلُوقٍ . وقَالَ سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ : بَيَّنَ اللهُ الخَلْقَ مِنَ الأَمْرِ ، فقالَ تَعَالى : (أَلا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ) [الأعراف : ٥٤] ،

(١) علقه البخاري ٤١٦/١٣ في كتاب التوحيد من «صحيحه» : باب قول الله تعالى : (كل يوم هو في شأن) بصيغة الجزم ، ووصله أبو داود رقم (٩٢٤) في الصلاة : باب رد السلام في الصلاة ، والنسائي ١٩/٣ في الكلام في الصلاة، والطحاوي ص ٢٦١ من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود . وإسناده حسن ، وصححه ابن حبان .

وقولُهُ تعالى : (الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ ٱلقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ) [الرحمن : ١ - ٣] ، فلَمْ يَجْمَعِ ٱلقُرآنَ مَعَ الإِنْسَانِ في الخَلْقِ ، بَلْ أَوقعَ اسْمَ الخَلْقِ على الإِنْسَانِ ، والتَّعْلِيمَ عَلى ٱلقُرآنِ .
وقالَ اللهُ تعالى : (قُلْ لَوْ كانَ ٱلبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) [الكهف : ١٠٩] ، وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : (مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ) [لقمان : ٢٧] .

٩٣ - قال الشيخ : أخبرنا أبو الحسن الشِّيرَزي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشميُّ ، أنا أبو مُصْعب ، عن مالك ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ قَالَ : مَا نِمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ؟ » قالَ : لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ ٱلتَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللهُ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] من وجهٍ آخر عن أبي صالح .

---

(١) الموطأ ٢/٩٥١ في الشعر : باب ما يؤمر به من التعوذ ، ومسلم رقم (٢٧٠٩) في الذكر والدعاء والتوبة : باب في التعوذ من سوء القضاء .

وفي هذا الحديث وفي أمثاله ممّا جاء فيه الاستعاذة بكلمات الله دليلٌ على أن كلام الله غير مخلوق ، لأن النبي ﷺ استعاذ به ، كما استعاذ بالله ، فقال ﷺ : (أعوذُ بكَ من هَمزاتِ الشياطين . وأعوذ بك ربِّي أنْ يَحْضُرونِ) [المؤمنون : ٩٧،٩٨] ، وقال : (أعوذُ بربِّ الفلق) وقال : (أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم) ،

واستعاذ بصفاته ، كما جاء في دعاء المشتكي « قل : أعوذ بعزَّة الله وقدرته من شرِّ ما أجِدُ » [1] ، ولم يكن النبي ﷺ يستعيذْ بمخلوقٍ من مخلوقٍ .

وبلغني عن أحمد بن حَنبل رحمه الله أنه كان يستدل بقوله : « أعوذ بكلمات التامّات » على أن القرآن غيرُ مخلوقٍ ، لأنه ما من مخلوق إلا وفيه نقصٌ .

وقيل : كلمات الله في هذا الحديث : القرآن ، وروي عن عكرمة قال : صلى ابن عباس على جنازة ، فقال رجلٌ من القوم : اللهمّ ربَّ القرآن

---

(١) رواه مسلم في « صحيحه » رقم (٢٢٠٢) في السلام : باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ، وابن ماجة رقم (٣٥٢٢) من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل : باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » ورواه مالك ٩٤٢/٢ ، وأحمد ٢١٧/٤ ، وأبو داود رقم (٣٨٩١) ، والترمذي رقم (٢٠٨١) في الطب : بلفظ : « أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد » وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

العظيم اغفر له ، فقال ابن عباس : لا تقلْ مثل هذا ، إنَّ القرآن منه بدأ وإليه يعود (١) .

قال الشيخ رحمه الله : وقد مضى سلف هذه الأمّة ، وعلماء السنة على أن القرآن كلامُ الله ، ووحيُه ليس بخالق ولا مخلوق ، والقول بخلق القرآن ضلالة وبدعة ، لم يتكلم بها أحد في عهد الصحابة والتابعين رحمهم الله ، وخالف الجماعةَ الجعدُ بن درهم ، فقتله خالد بن عبد الله القسْريُّ بذلك ، فخطب بواسط في يوم أضحى ، وقال : « ارجعوا أيها الناسُ فضحُّوا تقبّل الله منكم ، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم ، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ، ولم يكلم موسى تكليماً ، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد . ثم نزل فذبحه (٢) .

وكان الجهم بن صفوان صاحب الجهمية أخذ هذا الكلام من الجعد ابن درهم .

وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار : سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون : القرآن كلام الله ليس بمخلوق .

---

(١) أخرجه البيهقي : في « الأسماء والصفات » ص : ٢٤٢ ، وفي سنده علي بن عاصم ، وهو ضعيف تكلم فيه غير واحد .

(٢) أخرجه البخاري ص ٦٩ في « خلق أفعال العباد » من حديث قتيبة ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده قال: شهدت خالد بن عبدالله القسري... فذكره بنحوه . وعبد الرحمن بن محمد وأبوه لايعرفان . وانظر ترجمة خالد والجعد وجهم في « تاريخ الاسلام » ٦٤٠/٥ و ٢٣٨/٤ و ٢٣٩ و ٥٦/٥ .

وعن جعفر بن محمد الصادق أنه سئل عن القرآن ، فقال : أقول فيه ما يقول أبي وجدي : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله .

وقال يحيى بن خلف المقرىء : كنت عند مالك بن أنس ، فجاء رجل فقال : ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال : عندي كافر فاقتلوه . وعن ابن المبارك ، والليث بن سعد ، وابن عيينة ، وهشيم ، وعلي بن عاصم ، وحفص بن غياث ، ووكيع بن الجراح مثله .

وقيل لعبد الرحمن بن مهدي : إن الجهمية يقولون : إن القرآن مخلوق ؟ فقال : إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن على العرش استوى ، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى ، وأرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلامَ الله ، أرى أن يُستتابوا ، فإن تابوا وإلا ضُرِبَتْ أعناقهم .

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة : سمعت الربيع يقول : لما كلم الشافعي حفص الفرد ، فقال حفص : القرآن مخلوق ، فقال له الشافعي رضي الله عنه : كفرت بالله العظيم .

قال الشيخ رحمه الله : واليمين لا تنعقد إلا بالله أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته ، ولا تنعقد بشيء من المخلوقات ، فاليمين بالله ، كقوله : والذي نفسي بيده ، والذي أعبده ، ونحو ذلك .

واليمين بأسمائه ، كقوله : والله ، والرحمن ، والخالق ، ونحو ذلك .

واليمين بصفاته كقوله : وعزة الله ، وجلال الله ، وكلام الله ، وعلم الله ، ونحو ذلك .

وحكى الربيع عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : من حلف بالله أو باسم من أسماء الله ، فحَنِثَ ، فعليه الكفارة ، فإن قال : وحقّ الله ، وعظمةِ الله ، وجلالِ الله ، وقدرةِ الله يريد بها اليمين ، أو لا نيّة له ، فهو يمين ، ومن حلف بشيء غير الله ، مثل أن يقول : والكعبةِ وأبي ، فحَنِثَ ، فلا كفارة عليه ، لأن هذا مخلوق ، وذلك غير مخلوق .

باب

الاعتصام بالكتاب والسنة

قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى: (قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ) [المائدة : ١٥-١٦] .

وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعَالى : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفَرَّقُوا) [آل عمران : ١٠٣] .

حَبْلُ اللهِ : عَهْدُهُ ، وقَالَ أَبو عُبَيْد : الاعتِصَامُ بِحَبْلِ اللهِ : هُوَ اتِبَّاعُ القُرآنِ ، وتَرْكُ الفُرقَةِ .

وقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعَالى : (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) [الزمر : ٥٥] ، يَعني : اتَّبِعُوا القُرآنَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالى : (نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِيثِ) [الزمر : ٢٣] .

وقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِليكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) [ص : ٢٩] .

قالَ الحَسَنُ : تَدَبُّرُ آيَاتِهِ : اتِبَّاعُهُ ، والعَملُ بِعِلْمِهِ ، ما هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ ، وإضَاعَةِ حُدُوْدِهِ .

وقالَ مُجَاهِدٌ في قولِهِ تعَالى : (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) [البقرة : ١٢١] ، قالَ : يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلٍ بِهِ .

وقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : (هَذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ) [إبراهيم : ٥٢] ، يَعني : هذا ٱلقُرآنُ ذُو بَلاغٍ ، أي : ذُو بيانٍ كافٍ ، والبَلاغَةُ : هيَ ٱلبيانُ ٱلكافي .

وقَولُهُ تعَالى : (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ ٱلقُرآنَ) [النساء : ٨٢] ، أي : لا يَتفَكَّرُونَ فيَعْتَبِرُوا ، يُقال : تَدَبَّرْتُ الأَمْرَ : إذَا نَظَرْتَ في أَدْبَارِهِ وعَواقِبِهِ .

وقَولُهُ تَعَالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلقَوْلَ) [الأحزاب : ٢١] ، أي : لم يَتَفَهَّمُوا ما خُوطِبُوا بهِ في ٱلقُرآنِ . وقالَ الله : (وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِيّاً) إلى قولِهِ تعَالى : (أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً) [طه : ١١٣] ، أي : تذَكُّراً .

وقَولُهُ : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) [الزخرف : ٣٦] .

قيلَ : مَعناهُ : مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ ٱلقُرآن ومَا فيهِ مِنَ الحِكَمِ إلى أقاويل المُضِلِّينَ وأَباطِيلِهِمْ نُعاقِبْهُ بِشَيْطانٍ نُقَيِّضُهُ لَهُ حتّى يُضِلَّهُ ويُلازِمَهُ قَرِيناً لَهُ .

وقَالَ اللهُ تَعَالى : (لا تَجْعَلُوا دُعَـــاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) [النور : ٦٣] ، وقَالَ مُجَاهِدٌ : أمِرُوا أَنْ يَدْعُوهُ في لِينٍ وتَوَاضُعٍ ، وقيلَ : لاتَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لأَمرٍ أَوْ نَهْيٍ ، كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بعضاً تُجِيبُونَ إذا شِئْتُمْ ، وتَمْتَنِعُونَ إذا شِئْتُمْ .

وسَأَلَ رَجُلٌ مَالِكاً مَسْأَلَةً ، فقالَ مالك : قالَ رَسُولُ الله ﷺ ... فقالَ الرجل : أَرأَيْتَ ؟ قالَ مالك : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَو يُصِيبَهُمْ عذابٌ أَلِيمٌ [النور : ٦٣] .

وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (قُلْ إنَّني هَــدَاني رَبِّي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً [الأنبياء : ٧٣] ،أَي : مُسْتَقِيماً .

وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : (وعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [النحل : ٩] ، أَي : تَبْيِينُ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ ، والدُّعَاءُ إليهِ بالحُجَجِ والبَرَاهِينِ الوَاضِحَةِ (ومنها جَائِرٌ) أي : طَرِيقٌ غيرُ قَاصِدٍ .

وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ

أَطَاعَ اللهَ) [النساء : ٨٠] ، (وإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) ، [النور : ٥٤] ، وقال الله سُبْحَانَهُ وتَعالى : (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) [الحشر : ٧] .

وقالَ سُبْحَانَهُ وتعالى : (ومَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ) [الأحزاب : ٣٦] ، أي : الاختِيَارُ . وقالَ عزَّ وجلَّ : (لَقَدْ كانَ لكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب : ٢١] ، أي : قُدْوَةٌ ، يُقال : تَأَسَّى بهِ ، أي : اتَّبعَ فِعْلَهُ ، واقْتَدى بهِ ، ويُقال لِلتَّعزِيَةِ : التَّأْسِيَةُ ، كأَنَّهُ يَقُولُ : قَد أَصابَ فُلاناً مَا أَصابَكَ ، فَصبرَ ، فتأَسَّ بهِ واقْتَدِ .

٩٤ ـ أخبرنا الشيخ رحمه الله ، حدثنا الإمام الحسين بن مسعود ، أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيمي ، أنا محمد ابن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، نا محمد بن عبّاد ، أنا يزيد ، نا سَليم ابن حيّان وأثنى عليه ، نا سعيد بن ميناء ، قال : نا أو سمعتُ جابرَ ابن عبد الله رضي الله عنه يقول :

«جاءَتْ مَلائِكَةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ، وهُو نَائِمٌ ، فقالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وقالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ ، والقَلْبَ يَقْظَانُ

فَقَالُوا : إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذا مَثَلاً ، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً ، فقالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وقالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ ٱلعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وٱلقَلْبَ يَقْظَانُ .

فَقالُوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنى دَاراً ، وجَعَلَ فيها مَأْدُبَةً ، وبَعَثَ دَاعِياً ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ ، دَخَلَ الدَّارَ ، وأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ ، ومَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ ، لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ ، ولَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ .

فقَالُوا : أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا ، قالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وقالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ ٱلعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وٱلقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : فَالدَّارُ : الجَنَّةُ ، والدَّاعِي : مُحَمَّدٌ ، فَمَنْ أَطاعَ مُحَمَّداً ، فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، ومَنْ عَصَى مُحَمَّداً ، فَقَدْ عَصَى اللهَ ، ومُحَمَّدٌ فَرَّقَ [1] بَيْنَ ٱلنَّاسِ » .

هذا حديث صحيح [2] وسعيد بن ميناء أبو الوليد المكيّ مولى البَخْتري .

---

(١) بتشديد الراء ، أي : فرق بين المطيع والعاصي ، ويروى «فرق» بسكونها على المصدر ، وبتنوين القاف ، وصف به للمبالغة .

(٢) البخاري : ١٣/٢١٤، ٢١٥ في الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المأدُبة : صَنيعٌ يصنعُه الرَّجُلُ يدعو الناس إليه ، والدّاعي من الدّعوة ، والمدْعَاةُ : هي الوليمة .

٩٥ - قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحيُّ ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْميُّ ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد ابن إسماعيل ، نا أبو كُرَيْب ، نا أبو أسامة ، عن بُرَيْد ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى .

عَنْ النَّبيِّ ﷺ قالَ : إنَّمَا مَثَلي ومَثَلُ مَابعثَني اللهُ بِهِ كمَثَلِ رَجُلٍ أتى قوماً ، فقَالَ : ياقوم إنّي رَأيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَي ، وإني أنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ ، فَالنَّجَاءَ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَدْلَجُوا ، فَانطَلَقُوا عَلى مَهَلِهِمْ ، فَنَجَوْا ، وكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ ، فَأهْلَكَهُمْ واجْتَاحَهُمْ ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أطَاعَني ، فَاتَّبَعَ مَاجِئْتُ بِهِ ، ومَثَلُ مَنْ عَصَاني ، وكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ » .

هذا حديث متفق على صحته[1] وأخرجه مُسلم أيضاً عن أبي كُرَيْب .

والنَّذير : المخوِّف ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ [الفرقان : ١] ، وقد يأتي بمعنى الإنذار ، كما قال

---

(١) البخاري ١٣/٢١٧ في الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الرقاق : باب الانتهاء عن المعاصي ، ومسلم رقم (٢٢٨٣) في الفضائل : باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ....

الله سبحانه وتعالى : (فستَعلمونَ كيفَ نَذيرِ)[1] [الملك : ١٧] أي : إنذاري .

قوله : « أنا النّذيرُ العُريانُ » معناه : أن الرّبيئَة الذي يَرقُب العدوّ ، فإذا لقيَ العـدوّ ، نَزَعَ ثوبَه ، فألاحَ به يُنـذِرُ القـومَ ، فيبقى عُرياناً ، أو نزعَ ثوبَه يَعدُو ، فيُخبِرُ القوم . وخصّ العُريان ، لأنه أبيَن في العين .

وقوله : فأدْلجَوا . الإدلاج بالتخفيف : سَيرُ أول الليل ، وبالتشديد : سير آخر الليل .

وقوله ﷺ : « اجتاحَهم » ، أي : استأصلهم ، ومنه الجائحـة التي تُفسِدُ الثمار وتُهلكها .

٩٦ - قال الشيخ : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدّاودي ، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم التّمار ببغـداذ ، أنا أبو بكر محمد بن عثمان بن ثابت الصّيدلاني ، نا أبو محمد عُبيدُ بن شَريك البزّاز ، نا سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، أنا محمد بن جعفر ، أخبرني حُميدٌ أنه سمع أنساً قال :

جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إلى أَزْواجِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبادَةِ ٱلنَّبِيِّ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ، فَلَمَا أُخبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ تقَالُّوهَا ، فَقَالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، وقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ ؟!

---

(١) في (أ) و (ب) و (ج) (فكيف كان نذير) ولم نرآية في القرآن بهذا اللفظ .

فقالَ أَحدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبداً ، وقَالَ الآخر : أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ لاأُفْطِرُ ، وقالَ الآخرَ : أَنَا أَعْتَزِلُ ٱلنِّسَاءَ ، فَلاأَتزَوَّجُ أَبداً ، فَجاءَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ إليهم ، فقالَ :

«أَنْتُمُ الَّذينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا ، أَمَّا واللهِ إِني لأَخْشَاكُمْ للهِ ، وأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفْطِرُ وأُصَلِّي وأَرْقُد ، وأَتزَوَّجُ ٱلنِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجه محمد عن سعيد بن أبي مريم ، وأخرجه مسلم من رواية ثابت عن أنس .

٩٧ ـ قال الشيخ : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد التُّرَابي المعروف بأبي بكر بن أبي الهيثم ، أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدّادي ، أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ، أنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحَنْظَليُّ ، نا عبد الرحمن بن مَهدي ، عن حمّاد بن زيد ، عن عاصم بن بَهْدَلَة ، عن أبي وائل ، عن عبد الله .

قالَ : خَطَّ لَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ خطّاً ، ثُمَّ قالَ : هَذا سَبِيلُ اللهِ ، ثُمَّ خطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمَالِهِ ، وقالَ : هَذِهِ سُبُلٌ ، علَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْها شَيْطَانٌ يَدْعُو إليهِ ، وقَرأَ :

---

(١) البخاري ٨٩/٩ ، ٩٠ في النكاح : باب الترغيب في النكاح ، ومسلم رقم (١٤٠١) في النكاح : باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه .

﴿وأنَّ هذا صِراطِي مُستَقِيماً فاتَّبِعوهُ﴾ [الأنعام : ١٥٣] (١)

عاصم بن بَهدَلة : كُنيتُه أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود الأسَدي كوفيٌّ يقال : مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائةٍ ، روى عن أبي وائل شقيق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٩٨ ـ أخبرنا الشيخ رحمه الله : حدثنا الإمام الحسين بن مسعود ، أخبرنا أبو علي حسَّان بن سعيد المَنِيعيُّ ، أنا أبو طاهر الزِّيادي ، نا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، نا أحمد بن يوسف السُّلَمي ، نا عبد الرزَّاق ، أنا مَعمَرٌ ، عن همَّام بن مُنبِّه ، نا أبو هريرة قال :

قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ذَرُوْنِي ما تَرَكْتُكُمْ ، فَإنَّما أَهلَكَ الَّذِينَ مَنْ قَبلَكُمْ سُؤالُهُمْ واختِلافُهُمْ عَلى أَنْبِيائِهِمْ ، فَإذا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وإذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمرٍ فَائْتَمِرُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ .

قالَ : وقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَثَلِي كَمَثَلِ رَجلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً ، فَلَما أَضاءَتْ مَاحَوْلَها جَعَلَ الفَراشُ وهَذِهِ الدَّوابُّ الَّتِي يَقَعْنَ فِي النَّارِ ، فَيَقَعْنَ فِيها ، وجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ ويَغْلِبْنَهُ ، فَيَتَقَحَّمْنَ فِيها ، فَذلِكَ مَثَلِي ومَثَلُكُمْ ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ

---

(١) إسناده حسن ، وأخرجه الإمام أحمد في « المسند » رقم (٤١٤٢) و (٤٤٣٧) ، والطبري (١٤١٦٨) والحاكم ٣١٨/٢ ، وصححه وأقره الذهبي .

عَنِ ٱلنَّـــارِ ، هَلُمَّ عَنِ ٱلنَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ ٱلنَّارِ ، فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا » .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مسلم عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق ، وأخرجاه من أوجهٍ عن أبي هريرة .

استوقَدَ : أوقَد ، والفراش : ما تراه كصغار البَقّ يتهافتُ في النار ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : (كالفَراشِ المبثوث) .

والحُجَز : جمع حُجْزَةِ السَّراويل [٢] ويقال : فلانٌ آخِذٌ بحُجْزَتِه ، أي بعنُقه ، ويقال : بحُجْزَته .

٩٩ - قال الشيخ : أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحيُّ ، أنا أبو الحسين ابن بِشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، نا أحمد بن منصور الرَّماديُّ ، نا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن همّام بن منَبّه ، عن أبي هريرة .

قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا

---

(١) البخاري ٢١٩/١٣ ، ٢٢٠ في الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و ٣٣٣/٦ ، ٣٣٤ في الأنبياء : باب ووهبنا لداود سليمان و ٢٧٢/١١ ، ٢٧٣ في الرقاق : باب الانتهاء عن المعاصي ، ومسلم رقم (١٣٣٧) في الحج : باب فرض الحج مرة في العمر ، و (٢٢٨٤) في الفضائل : باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته .

(٢) وهي معقد الإزار ، ومن السراويل : موضع التكة .

هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ واخْتِلافِهِمْ عَلى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذا أَمَرْتُكُمْ بِالأَمْرِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » .

وأخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكِسائي ، أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الخلاّل ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم .

(ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصّالحي ، وأبو الفضل محمد بن أحمد العارف ، قالا : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيْري ، نا أبو العباس الأصَمُّ ، أنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعيُّ ، أنا ابن عُيينة ، عن أبي الزّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بمثل معناه . هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه محمد عن إسماعيل بن أبي أُوَيْس ، عن مالك ، عن أبي الزّناد .

١٠٠ - أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المَليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، حدثنا عُمَرُ بنُ حَفص ، نا أبي ، نا الأعمش ، نا مُسلم ، عن مَسروق .

قالتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيئاً

---

(١) الشافعي ١/١٥ ، والبخاري ١٣/٢١٩ ، ٢٢٠ ، في الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه النسائي ٥/١١٠ ، ١١١ في الحج : باب وجوب الحج ، وابن ماجة رقم (٢) في المقدمة .

فَرَخَّصَ فِيهِ ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ، ثُمَّ قَالَ :

« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » .

هذا حديث متفق على صحته (١) أخرجه مُسلم عن أبي كُرَيْبٍ ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش .

١٠١ ـ قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب ابن محمد الكِسائي ، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلاّل ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ .

(ح) وأخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصّالحي ، وأبو الفضل محمد بن أحمد العارف ، قالا : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيْري ، نا أبو العباس الأصمّ ، أنا الربيع ، أنا الشافعيّ ، أنا ابن عُيينة ، أنا سالم أبو النَّضْر مولى عُمَرَ بنِ عبيد الله ، سَمِع عبيد الله بن أبي رافع يُحدّث عن أبيه .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئاً

---

(١) البخاري ١٣/٢٣٤ ، ٢٣٥ في الاعتصام : باب مايكره من التعمق والتنازع ، وفي الأدب : باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، ومسلم رقم (٢٣٥٦) في الفضائل : باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى ، وشدة خشيته.

عَلى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لا أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَاهُ في كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ »[١] .

هذا حديث حسن . وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ : اسمه أسلم[٢] كان قبطياً مات قبل علي .

والأريكة : السرير ، ويقال : لا يسمى أريكة حتى يكون في حَجَلَة ، وقال الأزهري : كل ما اتُّكِئ عليه ، فهو أريكة ، وأراد بهذه الصفة أصحابَ الترفُّه والدَّعة الذين لزموا البيوت ، وقعدوا عن طلب العلم .

وفي الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث إلى أن يُعرض على الكتاب ، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه ، وقد قال النبي ﷺ « ألا إنّي أوتيتُ الكِتابَ وَمِثْلَه مَعَهُ » .

---

(١) الشافعي في « الرسالة » (٢٩٥) ، وإسناده صحيح ، وأخرجه أحمد في « المسند » ٦/٨ ، وأبو داود رقم (٤٦٠٥) في السنة : باب في لزوم السنة ، والترمذي (٢٦٦٥) في العلم : باب مانهي عنه أن يقال عند حديث النبي وابن ماجة رقم (١٣) في المقدمة ، وحسنه الترمذي ، وصححه الحاكم ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، وله شاهد من حديث المقدام بن معدي كرب ، أخرجه أحمد ١٣٠/٤ ، ١٣١ ، والدارمي ١٤٤/١ ، وأبو داود رقم (٤٦٠٤) ، والترمذي رقم (٢٦٦٠) وابن ماجة رقم (١٢) ولفظه عند أبي داود : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » وحسنه الترمذي .

(٢) في « التقريب » : اسمه إبراهيم ، وقيل : أسلم ، أو ثابت ، أو هرمز .

وأراد به أنه أوتي من الوحي غير المتلوّ ، والسنن التي لم ينطق القرآنُ بنصها مثلَ ما أوتي من المتلو ، قال الله سبحانه وتعالى : (وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ) [آل عمران : ١٦٤] فالكتاب : هو القرآن ، والحكمة : قيل : هي السنة[١] .

أو أوتي مثله من بيانه ، فإن بيان الكتاب إلى الرسول ﷺ ، قال الله تعالى : (وأَنْزَلْنا إليك الذِّكْرَ لتُبَيِّنَ للنّاسِ ما نُزِّلَ إليهم) [النحل : ٤٤] .

قال عمر بن الخطاب : إنه سيأتي أناس يأخذونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله .

قال الزهري : لا تناظر بكتاب الله ، ولا بسنة رسول الله ﷺ ، أي : لا تجعل شيئاً نظيراً لهما ، فتدَعهما لقول قائل .

وقال أبو عبيد : يجوز أيضاً : لا تجعلها مَثَلاً للشيء يَعرِض ، كقول القائل للرجل يجيء في وقت يحتاج إليه : جئتَ على قدر يا موسى .

١٠١ - قال الشيخ : أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشِّيرَزِيُّ ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشمي ، أنا أبو مُصعب ، عن مالك ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثاً ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثاً ، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ،

---

(١) بل لا يجوز أن تفسر هاهنا إلا بذلك ، كما ذهب إليه الشافعي رحمه الله في « الرسالة » ص ٧٨ .

وأنْ تُناصِحُوا مَنْ وَلّى اللهُ أَمْرَكُمْ ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ : قيلَ وَقَالَ ، وإِضَاعَةَ المالِ ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ » .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن شيبان بن فَرُّوخ ، عن أبي عَوانة ، عن سهيل .

قوله : « قيل وقال » يريد : قيل وقول ، جعل القال مصدراً ، يقال : قلت قولاً وقيلاً وقالاً ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود (ذلك عيسَى بنُ مَرْيَمَ قالُ الحَقّ [٢]) [مريم : ٣٤] .

وقيل في قوله : « قيل وقال » وجهان . أحدهما : حكاية أقاويل الناس وأحاديثهم ، والبحث عنها ، فيقول : قال فلان كذا ، وقيل لفلان كذا ، وهو من باب التجسس المنهي عنه .

وقيل : هو فيما يرجع إلى أمر الدِّين ، وذكر ما وقع فيه من الاختلاف ، يقول : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا من غير ثبت

---

(١) الموطأ ٢/٩٩٠ في الكلام : باب ماجاء في إضاعة المال وذي الوجهين ، ومسلم رقم (١٧١٥) في الأقضية : باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة وجملة « وأن تناصحوا من ولى الله أمركم » : لم ترد عنده ، وأخرجه أحمد في « المسند » ٢/٣٦٧ والبخاري ٣/٢٢٩ من حديث المغيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال .

(٢) قال الطبري في « تفسيره » ١٦ / ٦٣ : وأما ماذكر عن ابن مسعود من قراءته : (ذلك عيسى بن مريم قال الحق) فإنه بمعنى قول الحق ، مثل العاب والعيب ، والذام والذيم .

ويقين لكي يُقلّد ما سمعه ، ولا يحتاط لموضع اختياره من تلك الأقاويل .

وقوله : « وإضاعة المال » قيل : هو الإنفاق في المعاصي ، وهو السرف الذي نهى الله عنه ، ويدخل فيه الإسراف في النفقه في البناء ، ومجاوزة حد الاقتصاد فيه في الملبس والفرش ، وتمويه الأواني والسقوف بالذهب والفضة ، ويدخل فيه سوء القيام على ما يملكه من الرقيق والدواب حتى يضيع فيهلكَ ، وقسمة مالا ينتفع به الشريك ، كاللؤلؤة والسيف يكسره ، والحمام الصغير ، والطاحونة الصغيرة التي تتعطل منفعتها بالقسمة ، واحتمال الغَبْنِ الفاحش في البياعات ونحوها .

وقيل : هو دفع مال من لم يُؤْنَسْ منه الرشد إليه ، قال الحسن في قوله تعالى : (فإن آنَسْتُمْ منهم رُشْداً فادْفعُوا إليهم أموالَهم) [النساء : ٦] قال : صلاح في دينه ، وحفظ لماله .

وقوله : « وكثرة السؤال » فإنها مسألة الناس أموالهم بالشره ، وترك الاقتصار فيه على قدر الحاجة ، وقد يكون من السؤال عن الأمور ، وكثرة البحث عنها ، كما قال الله تعالى : (لا تسألوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكُمْ تسؤْكُمْ) [المائدة : ١٠٤] وقال عز وجل : (ولا تَجَسَّسُوا) [الحجرات : ١٢] .

وقد يكون من المتشابه الذي أمر بالإيمان بظاهره في قوله سبحانه وتعالى : (وأما الذّينَ في قلوبهم زَيْغٌ فيَتّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منهُ ابتغاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تأويله وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلا اللهُ والرّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقولونَ آمنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبّنا وما يَذّكّرُ إلا أولوا الألبابِ) [آل عمران : ٧] .

١٠٢ - قال الحسين بن مسعود : حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي ، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري ، أنا أبو عبد الله محمد بن عَقيل بن الأزهر بن عقيل الفقيه البَلْخي ، نا الرَّمادي أحمد بن منصور ، نا الضحاك بن مَخْلَد ، نا ثور بن يزيد ، نا خالد بن مَعْدَان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمِيِّ ، عن العِرْبَاضِ ابن سارية .

قالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ ، فَوَعَظَنا مَوعِظَةً بَليغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْها القُلُوبُ ، فقالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ كأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَأَوْصِنَا ، فقال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ والسَّمْعِ والطَّاعةِ ، وإنْ كانَ عَبْداً حَبَشِياً ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كثيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ، وعَضُّوا عَلَيها بالنَّوَاجِذِ ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ الأُمورِ ، فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »[1] .

هذا حديث حسن .

---

(١) إسناده صحيح ، وأخرجه أحمد في « المسند » ٤/١٢٦ ، ١٢٧ ، وأبو داود رقم (٤٦٠٧) في السنة : باب في لزوم السنة ، والترمذي رقم (٢٦٧٨) في العلم : باب ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدع ، وابن ماجة رقم (٤٣) في المقدمة والدارمي ١/٤٤ في المقدمة ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

والعِرْبَاض بن سارية : يُكنى أبا نَجيحٍ السُّلَمي، ويقال : الفَزاري .

قوله : « وإن كان عبداً حبشياً » يُريد به طاعة من وَلاه الإمام وإن كان حبشياً ، ولم يُرِد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الأئِمَّةُ من قريش »[1] .

أو ذكَر ذلك على طريق ضرب المثل ، فإن المثل قد يُضربُ في الشيء بما لا يكاد يصح في الوجود ، كما يُروى « مَن بنى مَسجداً ولو كمَفْحَصِ قَطاةٍ بنى اللهُ له بيتاً في الجنَّة »[2] ونحو ذلك من الكلام .

وقوله : « فإنه مَنْ يَعِشْ منكم فسيَرى اختلافاً كثيراً » إشارةٌ إلى ظهورِ البِدَع والأهواء - والله أعلمُ - فأمرَ بلزوم سُنَّتِه ، وسُنةِ الخلفاء الراشدين ، والتمسكِ بها بأبلغ وجوه الجِدّ ، ومُجانبةِ ما أحدِث على خلافها .

---

(١) أخرجه الطيالسي في « مسنده » ١٦٣/٢ من طريق سعد بن إبراهيم عن أنس ، وتمامه : « إذا حكموا عدلوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإن استرحموا رحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منهم صرف ولا عدل » وإسناده صحيح ، وانظر : « فتح الباري » ١٠١/١٣ ، ١٠٧ .

(٢) حديث صحيح ، رواه أحمد في « المسند » ١ / ٢٤١ من حديث ابن عباس ، وقال الحافظ في الفتح ٩١/٢ ، أخرجه ابن أبي شيبة من حديث عثمان ، وهو عند ابن حبان رقم (٣٠١) والطيالسي ٨١/١ ، والبزار من حديث أبي ذر ، وعند الطبراني في « الأوسط » من حديث أنس وابن عمر ، وعند أبي نعيم في « الحلية » من حديث أبي بكر الصديق ، ورواه ابن خزيمة ، وابن ماجة بلفظ : « كمفحص قطاة أو أصغر » .

وفيه دليل على أن الواحد من الخلفاء الراشدين إذا قال قولاً ، وخالفه غيرُه من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى ، وإليه ذهب الشافعي في القديم »[1] .

---

(١) وإليك رأي الشافعي رحمه الله في أقاويل الصحابة في «الرسالة» فقرة (١٨٠٥) فقال : قد سمعت قولك في الإجماع والقياس بعد قولك في حكم كتاب الله وسنة رسوله ، أرأيت أقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تفرقوا فيها ؟ فقلت : نصير منها إلى ماوافق الكتاب أو السنة أو الإجماع ، أو كان أصح في القياس . قال : أفرأيت إذا قال الواحد منهم القول لايحفظ عن غيره منهم فيه له موافقة ، ولا خلافاً ، أتجد لك حجة باتباعه في كتاب أو سنة ، أو أمر أجمع الناس عليه ، فيكون من الأسباب التي قلت بها خبراً ؟ قلت له : ماوجدنا في هذا كتاباً ولا سنة ثابتة ، ولقد وجدنا أهل العلم يأخذون بقول واحدهم مرة ، ويتركونه أخرى ، ويتفرقون في بعض ما أخذوا به منهم . قال : فإلى أي شيء صرت من هذا ؟ قلت : إلى اتباع قول واحد إذا لم أجد كتاباً ، ولا سنة ، ولا إجماعاً ، ولا شيئاً في معناه يحكم له بحكمه ، أو وجد معه قياس ، وقلما يوجد من قول الواحد منهم لا يخالفه غيره من هذا . وقال الشوكاني في « إرشاد الفحول » ص ٧٨ : وذهب الجمهور أيضاً إلى أن إجماع الخلفاء الأربعة ليس بحجة ، لأنهم بعض الأمة ، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه حجة ، لما ورد ما يفيد ذلك ، كقوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين » وقوله : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » وهما حديثان صحيحان ونحو ذلك . وأجيب بأن في الحديثين دليلاً على أنهم أهل للاقتداء بهم ، لا على أن قولهم حجة على غيرهم ، فإن المجتهد متعبد بالبحث عن الدليل حتى يظهر له ما يظنه حقاً ، ولو كان مثل ذلك يفيد حجية قول الخلفاء أو بعضهم لكان حديث « رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد » يفيد حجية قول ابن مسعود ، وحديث « إن أبا عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة» يفيد حجية قوله ، وهما حديثان صحيحان ...

وأراد بمُحدَثات الأمور : ما أحدث على غير قياس أصلٍ من أصول الدين ، فأما ما كان مردوداً إلى أصل من أصول الدين ، فليس بضلالة .

قال الشيخ . والحديث يدُلُّ على تفضيل الخلفاء الراشدين على مَنْ سِواهم من الصحابة ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، فهؤلاء أفضل الناس بعد النبيّين والمرسلين صلى الله عليهم ، وترتيبهم في الفضل ، كترتيبهم في الخلافة ، فأفضلُهُم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي .

وكما خصّ النبي ﷺ هؤلاء من بين الصحابة باتّباع سُنّتهم ، فقد خص من بينهم أبا بكر وعمر في حديث حُذيفة عن النبي عليه السلام قال : « اقتَدُوا باللّذَيْنِ من بعدي أبي بكرٍ وعمر »[1] .

وكان ابن عباس إذا سُئل عن الأمر وكان في القرآن ، أخبَرَ به ، فإن لم يكن وكان عن رسول الله ﷺ ، أخبر به ، فإن لم يكُنْ فعن أبي بكرٍ وعمر ، فإن لم يكن قال فيه برأيه .

وقال أبيُّ بن كعب : إن اقتصاداً في سَبيلٍ وسُنّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلاف سبيلٍ وسُنّةٍ ، ومثله عن ابن مسعود .

وقال ابن عونٍ : ثلاثٌ أحبُّ لنفسي ولإخواني : هذه السّنة أن

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٦٦٣) في المناقب من حديث حذيفة أنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إني لا أدري ما بقائي فيكم ، فاقتدوا باللذين من بعدي » وأشار إلى أبي بكر وعمر . وحسنه وهو كما قال .

يتعلّموها ، ويَسألوا عنها ، والقرآنَ أن يتفهّمُوهُ ، ويسألوا عنه ، ويَدعُوا الناس إلا مِنْ خير » (١).

وقال الأوزاعيُّ : خمسٌ كان عليه أصحاب النبي ﷺ : لزومُ الجماعة ، واتّباعُ السنّة ، وعِمارةُ المسجد ، وتلاوةُ القرآن ، وجهادٌ في سبيل الله .

---

(١) علقه عنه البخاري ٣/٢١١ في الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وابن عون : هو عبد الله البصري من صغار التابعين ، وخبره هذا قال الحافظ : وصله محمد بن نصر المروزي في كتاب « السنة » والجوزقي من طريقه ، قال محمد بن نصر : حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا سليم ابن أخضر ، سمعت ابن عون يقول غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث : ثلاث أحبهن لنفسي ...الحديث ، ووصله أبو القاسم اللالكائي في كتاب « السنة » من طريق القعنبي سمعت حماد بن زيد يقول : قال ابن عون ...

باب

رد البدع والأهواء

قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعَالى : (ومَنْ أَضلُّ مِمَّنْ اتَّبعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدَىً مِنَ اللهِ) [القصص : ٥٠] ، وقالَ اللهُ تعالى : (وَلا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبيلِ اللهِ) [ص : ٢٦] ، وقالَ الله عَزَّ وجلَّ : (ومَا تفرَّقُوا إلا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ) [البقرة : ٢١٣] ، أَي: علىعِلْمٍ أَنْ ٱلْفُرْقَةَ ضَلالَةٌ ، ولكِنَّهُمْ فَعَلُوهُ بَغْياً ، أَي : لِلبَغْي .

وقالَ اللهُ تَعالى : (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ ويَبْغُونَها عِوَجاً) [الأعراف : ٤٥] ، قِيلَ : العِوَجُ فيما لاشَخْصَ لَهُ ، يُقال : في الأَمْرِ والدِّينِ عِوَجٌ بِكَسْرِ ٱلعَين ، وفي الجِدَارِ وٱلشَّجَرِ : عَوَجٌ بِفَتْحِ ٱلعَيْنِ .

وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : (إنَّ الَّذينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وكانُوا شِيَعاً) [الأنعام : ١٥٩] ، هُمْ أهلُ ٱلبِدَعِ والأَهْواءِ ، وقالَ اللهُ تَعالى : (شَياطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلقَوْلِ غُرُوراً) [الأنعام : ١١٢] ، أي : زَيَّنَتَهُ وَحسَّنَهُ بِتَرْقِيشِ ٱلكَذِبِ ، ومِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وتَعالى :

(حَتَّى إذا أَخذَتِ الأَرْضُ زُخرُفَهَا) [يونس : ٢٤] ، أي : تزَيَّنَتْ بألْوَانِ نَبَاتِها ، والزُّخرُف: كَمَالُ حُسْنِ الشَّيْءِ .

١٠٣ - قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو سَعْدٍ أحمد بن محمد بن العباس الحُمَيْدي ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس القاسم بن القاسم السَّياريُّ بمَرْوَ ، نا أبو الموجَّهِ محمد بن عمْرو الفَزَاري ، أخبرنا عَبْدان بن عثمان ، أنا إبراهيم بن سَعْدٍ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها .

قالتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ في دِينِنَا مَا ليسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » .

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه[1] من أوجهٍ عن إبراهيم بن سعد .

وقال عبد الله بن مسعود : « إن أحسنَ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هَدْيُ محمدٍ ﷺ ، وشرُّ الأمورِ مُحدَثاتُها »[2] .

ورواه جابر مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ ، وقال : « إن خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ مُحدَثاتُها ،

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٢١ في الصلح : باب إذا اصطلحوا على صلح جور ، فالصلح مردود ، وعلقه في البيوع : باب النجش ، وفي الاعتصام: باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم ، فحكمه مردود ، وأخرجه مسلم رقم (١٧١٨) في الأقضية . باب نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور .

(٢) أخرجه البخاري ١٣/٢١٢ في الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزاد في آخره : « وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » .

« وكلّ بدعةٍ ضلالة »[1] .

وقوله : « أحسن الهُدي » ، أي : أحسن الطريق .

والقاسم بن محمد بن أبي بكرٍ الصّديق : أبو بكر القرشيُّ ، وعائشة عمته ، قال ابن عُيينة : كان من أفضل أهل زمانه ،مات [بعد][2] عمر بن عبد العزيز سنة إحدى أو ثنتين ومائة .

روى عنه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إبراهيم الزُّهري القرشيُّ المدني،مات سنة خمسٍ وعشرين ومائة ، ويقال : سنة ستٍ ، ويقال : سنة سَبْعٍ ، ومات ابنه إبراهيم بن سعد سنة ثلاثٍ وثمانين[3] ، وهو ابن ثلاثٍ وسبعين ، وله ابنان يرويان عنه يعقوب وسعد . وَعبدان بن عثمان : اسمه عبد الله ، وَعبْدان لقبٌ .

١٠٤ - قال الشيخ : أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزّرّاد ، أنا أبو بكر محمد بن إدريس الجرجرائي ، وأبو أحمد محمد بن أحمد المعلّم الهَرَوي ، قالا : أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني ، نا الحسن ابن سُفيان النّسَويُّ ، نا محمد بن الحسين الأعيَنُ أبو بكر ، نا نُعيم ابن حمّاد ، نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثّقفيُّ ، عن هشام بن حسّان ، عن محمد بن سِيرين ، عن عقبة بن أوس ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

---

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » رقم (٨٦٧) في الجمعة : باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢) سقطت من : (أ) ، واستدركناها من : (ب) .

(٣) في «التقريب» : سنة خمس وثمانين .

عَن ٱلنبي ﷺ قالَ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى يَكُونَ هَواهُ تَبعاً لِما جِئْتُ بهِ »[١].

وعقبة بن أوس في البصرين ، ويقال : يعقوب بن أوس السّدُوسي عن عبد الله بن عمرو .

وثبت عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بني إسرائيل تفرّقَتْ على اثنتينِ وسبعين ملّةً ، وتفترِقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين مِلّةً ، كُلُّهُم في النّار إلا مِلّةً واحدةً » قالوا : مَن هي يارسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي »[٢].

ورواه معاوية ، وقال : « ثِنتانِ وسبعون في النار ، وواحدةٌ في الجنة ، وهي الجماعةُ ، وإنه سيخرج في أمتي أقوامٌ تَجارَى بهم تلك الأهواءُ كما يتجارَى الكَلَبُ بصاحبه ، لا يبقى منه عِرقٌ ولا مَفْصِلٌ إلا دخله »[٣].

---

(١) إسناده ضعيف لضعف نعيم بن حماد ، وقد بسط الكلام على هذا الحديث الحافظ ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » ، فراجعه .

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٦٤٣) في الإيمان : باب ما جاء في افتراق هذه الأمة وقال : حسن غريب ، وهو كما قال ، فإنه وإن كان في سنده عبد الرحمن بن زياد الافريقي وهو ضعيف ، يتقوى بحديث معاوية الصحيح الآتي .

(٣) أخرجه أحمد في « المسند » ١٠٢/٤ ، وأبو داود رقم (٤٥٩٧) في السنة : باب شرح السنة ، وزاد أحمد « والله يامعشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس أحرى أن لايقوم به » وإسناده صحيح ، ولأحمد ١٤٥/٣ من حديث أنس بمعناه .

وقال ابن عباس : أما تخافون أن تُعذّبوا أو يُخسَفَ بكم أن تقولوا: قال رسول الله ﷺ ، وقال فلان !!

قـال رجل لابن عباس : أوصني ، قـال : عليك بتقوى الله ، والاستقامة ، اتّبِـعْ ولا تَبْتَدِعْ .

وقال عبد الله بن مسعود : اتّبِعُوا ولا تَبْتَدِعوا ، فقد كُفِيتُم .

وقال حُذيفة : يا معشرَ القُرّاء استقيموا فقد سُبِقْتُم سبقاً بعيداً ، وإن أخذتم يميناً وشمالاً ، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً[1] .

وقال ابن مسعود : من كان مُستناً فليَستَنّ بمن قد مات ، أولئك أصحابُ محمّدٍ ﷺ كانوا خيرَ هذه الأمة ، أبرّها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلّها تكلُّفاً ، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ ، ونقلِ دينه ، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم كانوا على الهَدْي المستقيم[2]

١٠٥ ـ قال الشيخ : أخبرنا أبو الفتح نَصْرُ بن علي بن أحمد الحاكم الطُّوسي ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصَّيرَفيُّ ، نا أبو العباس الأصمُّ ، نا أبو الفضل العباس بن محمد الدُّوريُّ ، نا أبو النّضر ، نا المسعوديُّ ، نا عبد الرحمن ، عن عاصم ، عن أبي وائل قال :

قالَ عَبْدُ اللهِ : « إنَّ اللهَ تَعالى اطَّلَعَ في قُلُوبِ العِبَادِ ، فَاخْتَارَ مُحَمَّداً ﷺ ، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، وانْتَجَبَهُ[3] بِعِلْمِهِ ،

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » ٢١٧/١٣ في الاعتصام .

(٢) أخرجه أبو عمر في «جامع بيان العلم وفضله» ٩٧/٢ وغيره من طريق قتادة ، عن عبد الله بن مسعود ، وهو منقطع .

(٣) في (ب) : وانتخبه .

ثُمَّ نظرَ في قُلُوبِ ٱلنَّاسِ بَعْدُ ، فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَاباً ، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ، وَوُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ ، فَمَا رآهُ المُؤْمِنُونَ حَسَناً ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ ، وَمَا رآهُ المُؤْمِنُونَ قَبِيحاً ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ قَبِيحٌ » (١) .

وحدثنا أحمد بن عبد الله الصَّالحي ، أنا أبو بكر الحيري ، نا أبو العباس الأصمّ ، حدثنا أبو عُتبة ، نا بقيّة ، نا عبد الرحمن بن عبد الله هو المسعودي ، بهذا الإسناد مثلَه .

ورُوي عن عبد الله بن عمر ، عن رسول الله ﷺ قال : « إنّ الله لا يَجمَعُ أمّتي ، أو قال : أمّةَ محمّدٍ على ضلالةٍ ، ويَدُ الله على الجماعة ، ومَن شَذَّ شَذَّ إلى النار » (٢) .

---

(١) أخرجه أحمد رقم (٣٦٠٠) وإسناده حسن ، وذكره الهيثمي في « المجمع » ١/١٧٧ ، ١٧٨ وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في « الكبير » ورجاله موثقون ، ولفظ أحمد : « إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسناً ، فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء .

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢١٦٨) في الفتن : باب في لزوم الجماعة ، واستغربه من هذا الوجه ، قلت : وفيه سليمان بن سفيان ، وهو ضعيف ، لكن له شاهد عند الترمذي ، والحاكم ١/١١٦ بسند صحيح من حديث ابن عباس ، ولفظه عند الحاكم : « لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ، ويد الله على الجماعة » .

وتفسير الجماعة عند أهل العلم : هم أهل الفقه والعلم .

وسُئل ابن المبارك عن الجماعة فقال : أبو بكر وعمر ، فقيل له : قد مات أبو بكر وعمر ، قال : ففلانٌ وفلانٌ ، قيل : قد مات فلانٌ وفلان ؟ قال ابن المبارك : أبو حمزة السُّكَّري (١) جماعة .

ودخل ابن مسعود على حُذيفة ، فقال : اعهَدْ إليَّ ، فقال له : ألم يأتِكَ اليقينُ ؟ قال : بلى وعزّةِ ربي ، قال : فاعلم أن الضّلالةَ حقُّ الضّلالةِ أن تعرِفَ ما كُنْتَ تُنكِر ، وأن تُنكِرَ ما كنتَ تعرِفُ ، وإياكَ والتّلوُّنَ ، فإن دينَ الله واحدٌ .

وقال شُرَيحٌ : إن السُّنّة قد سبقتْ قياسكم ، فاتّبِعْ ولا تبتدِعْ ، فإنّكَ لنْ تَضِلَّ ما أخذْتَ بالأثر .

وقال الشّعْبي : إنما الرأي بمنزلةِ الميتة إذا احتَجْتَ إليها أكلتَها .

وجاء رجلٌ إلى مالكٍ فسأله عن مسألةٍ ، فقال له : قال رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فقال الرّجل : أرأيت ؟ قال مالك : « فلْيَحذَرِ الذين يُخالِفُونَ عَنْ أمرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُم عَذابٌ أليمٌ » [النور : ٦٣] .

وقال سفيان الثوري : البدْعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية ، المعصية يُتابُ منها ، والبدعة لا يُتاب منها .

قال الشيخ : واتفق علماء السّلف من أهل السّنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصّفات ، وعلى الزّجرِ عن الخوض في عِلم الكلام وتعلّمه .

(١) هو محمد بن ميمون المروزي ، ثقة ، فاضل من الطبقة السابعة ، روى له الجماعة .

سأل رجلٌ عمر بن عبد العزيز عن شيءٍ من الأهواء ، فقال : الزَمْ دينَ الصبيِّ في الكُتَّابِ والأعرابي ، والْهَ عما سوى ذلك .

وقال أيضاً : من جعل دِينَه غرَضاً للخصومات أكثرَ التَنقُّل .

وقال الزُهري : مِنَ اللهِ الرِّسالةُ ، وعلى الرسولِ ﷺ البلاغُ ، وعلينا التسليمُ .

وقال مالك بن أنسٍ : إيّاكُمْ والبِدَعَ ، قيل : يا أبا عبد الله وما البِدعُ ؟ قال : أهلُ البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعِلمِه وقُدْرتِه ، ولا يسكُتون عمّا سكت عنه الصحابةُ والتّابعونَ لهم بإحسان .

روى عبد الرحمن بن مَهْدي ، عن مالك : لو كان الكلام عِلماً ، لتكلّم فيه الصحابة والتابعون ، كما تكلّموا في الأحكام والشرائع ، ولكنه باطلٌ يدلُّ على باطلٍ .

وسُئل سفيان الثوريُّ عن الكلام فقال : دَعِ الباطل ، أين أنتَ عن الحق ، اتَّبِعِ السُنّة ، ودعِ البدعة . وقالَ : وجدت الأمر الاتّباعَ ، وقال : عليكم بما عليه الجمّالون والنساء في البيوت ، والصّبيان في الكُتّاب من الإقرار والعمل .

قال الرّبيع عن الشافعي : لَأنْ يَلقى اللهَ العبدُ بكلِّ ذنب ماخلا الشّركَ خيرٌ له من أن يلقاه بشيءٍ من الأهْواء .

وقال يونُس بن عبد الأعلى عن الشافعي : لَأنْ يُبْتلى المرءُ بما نهى الله عنه خلا الشّرْكَ بالله خيرٌ له من أن يبتليَه بالكلام .

وقال أبو ثورٍ عن الشافعي : ما ارتدى أحدٌ بالكلام فأفلح .

وقال الحسن بن محمد بن الصّباح[1] : سمعتُ الشافعي يقول : حُكمي في أصحاب الكلام أن يُضرَبوا بالجريد ، ويُحمَلوا على الإبل ، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويُقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأخذ في الكلام .

وقال الربيع عن الشافعي : لو أنّ رجلًا أوصى بكُتبِه من العلم لآخر ، وكان فيها كتب الكلام ، لم يدخُل في الوصيّة ، لأنه ليس من العلم . وقال : لو أوصى لأهل العلم ، لم يدخل أهلُ الكلام

وقال يحيى بن سعيد : سمعتُ أبا عُبيد يقول : جمعَ النبي ﷺ جميعَ أمرِ الآخرة في كلمةٍ « مَن أحدَثَ في أمرِنا ماليس منه فهو رَدّ » ، وجميعَ أمرِ الدُّنيا في كلمةٍ « إنما الأعمالُ بالنِّيات » يدخلان في كلّ باب .

---

(١) هو الحسن بن محمد بن الصباح البزار الزعفراني البغدادي راوية الإمام الشافعي ، ثقة نبيل لم يكن في وقته أفصح منه ، ولا أبصر باللغة ، كان يتولى القراءة على الشافعي بحضور الإمام أحمد وأبي ثور ، مات سنة ٢٥٩ هـ « تهذيب التهذيب » ٢/٣١٨ ، ٣١٩ .

باب

مجانبة أهل الأهواء

قالَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالى : (وَإذا رَأيتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنا فأعرِض عَنهُمْ) [الأنعام : ٦٨] ، وقالَ اللهُ تعالى : (ولا تُطِعْ مَنْ أَغفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا واتَّبعَ هَواهُ) [الكهف : ٢٨] ، وقالَ الله عَزَّ وَجلَّ : (فَما اختَلَفُوا إلا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ العِلْمُ) [الجاثية : ١٧] .

وقالَ الله عَزَّ وجلَّ (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً) [المؤمنون : ٥٣] ، أي : صَارُوا أَحزاباً وفِرَقاً عَلى غَيرِ دِين ولا مَذْهَبٍ ، وقيلَ : اختَلَفُوا في الاعتِقَادِ والمَذاهِب .

وقالَ سعيدُ بن جُبَيْرٍ في قولِهِ : (أُولي الأَيدي والأَبصَارِ) [ص : ٤٥] ، قالَ : الأَيدي : القُوَّةُ في العَمَلِ ، والأَبصَارُ : بَصَرُهُمْ بِما هُمْ فيهِ مِنْ دِينِهم .

قالَ مُجاهِدٌ في قَولِهِ تعالى :

(مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ) قالَ : الحلالُ والحَرام .

(وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ) يُصَدِّقُ بَعضُها بعضاً ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ

وتعالى : (ومَا يُضِلُّ بهِ إلا ٱلفَاسِقِينَ) [البقرة : ٢٦] ، وكَقولِهِ تَعالى : (ويَجْعَلُ الرِّجسَ على الّذينَ لا يَعقِلُونَ) [يونس : ١٠٠] ، وكَقَولِهِ تَعَالى : (والّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً)[1] [محمد : ١٧] .

١٠٦ - قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله : أخبرنا عبد الواحد ابن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيْمي ، أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل ، نا عبد الله بن مَسْلمة ، نا يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ ، عن ابن أبي مُلَيْكَة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها .

قَالتْ : تَلا رَسُولُ الله ﷺ هَذهِ الآية : (هُوَ الّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ ٱلكِتَابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلكِتابِ ، وأُخرُ مُتَشَابِهاتٌ ، فَأَمَّا الّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ، فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابتِغَاءَ ٱلفِتْنَةِ ، وابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، ومَا يَعْلَمُ تأْوِيلَهُ إلا اللهُ ، والرَّاسِخُونَ في ٱلعِلْمِ يَقُولُونَ : آمَنَّا بهِ ، كُلٌّ مِنْ

---

(١) كلام مجاهد هذا علقه البخاري في « صحيحه » ٨/١٥٦ وقال الحافظ : هكذا وقع فيه ، وفيه تغيير ، وبتحريره يستقيم الكلام ، وقد أخرجه عبد ابن حميد من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال في قوله تعالى : (منه آيات محكمات) قال : مافيه من الحلال والحرام ، وماسوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضاً ، هو مثل قوله : (وما يضل به إلا الفاسقين) إلى آخر ما ذكره .

عِنْدِ رَبِّنَا ، ومَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُو الأَلْبَابِ) ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَإذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ،فأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ » .

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مُسلم أيضاً عن عبد الله بن مَسْلمة بن قَعْنَب .

وابن أبي مُلَيْكَة : اسمه عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُليكة أبو بكرٍ القُرشي التَّيْمِيُّ الأحولُ كان قاضياً على عهد ابن الزُّبير ، ويقال : كُنيته أبو محمد ، مات سنة سبعَ عشرةَ ومائةٍ [٢] .

وقوله : (آياتٌ مُحكَماتٌ) أي : غيرِ منسوخاتٍ ، وقوله : (آياتُ الكِتابِ الحكيمِ) [يونس:١] أي : المُحكَم ،وقوله: (أُحكِمَتْ آياتُهُ ثمّ فُصِّلَتْ) [هود : ١] أي : أحكِمَتْ بالأمر والنهي ، والحلال والحرام ، ثم فُصِّلت بالوعد والوعيد .

---

(١) البخاري : ٨ / ١٥٧ في تفسير سورة آل عمران ، ومسلم رقم (٢٦٦٥) في العلم : باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه .

(٢) وقد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيراً ، وكثيراً أيضاً مايدخل بينها وبينه واسطة ، وحديث الباب قد رواه عنها بواسطة القاسم ، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي الوليد الطيالسي ، عن يزيد بن إبراهيم ، وحماد ابن سلمة جميعاً ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، وأخرجه الترمذي من طريق أبي عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، ومن طريق يزيد بن إبراهيم بزيادة القاسم ، ثم قال : روى غير واحد هذا الحديث ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، ولم يذكروا القاسم .

وقيل : المُحْكَم : هو الذي يُعرَف بظاهره معناه(١) .

وأما المتشابه ، ففيه أقاويل ، أحدها ما قال الخطـابيُّ وجمـاعةٌ : ما اشتبه منه ، فلم يُتَلقَّ معناه من لفظِه ، وذلك عن ضربين . أحدهما: إذا رُدَّ إلى المحكم عُرف معناه ، والآخر : مالا سبيل إلى معرفة كُنهه ، والوقوف على حقيقته ، ولا يعلمه إلا الله ، وهو الذي يتبعه أهل الزيـغ يبتغون تأويله ، كالإيمان بالقدر والمشيئة ، وعلم الصفات ونحوهـا ممّا لم نُتَعبَّدْ به ، ولم يُكشَف لنا عن سره ، فالمتّبِـع لها مُبتَغٍ للفِتنة ، لأنه لا ينتهي منه إلى حدٍّ تسكن إليه نفسه ، والفتنة : الغلوُّ في التأويل المظلم .

وقوله سبحانه وتعالى : (هُنَّ أمُّ الكتاب) أي : مُعظمه ، يقال لمُعظمِ الطريق : أم الطريق ، وقوله عز وجل : (حتى يَبعَثَ في أمّها رسولاً) [القصص : ٥٩] أي : في مُعظمها .

١٠٧ - قال الشيـخ : أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزَّرّاد ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محفوظ بن حبيب المؤذّن ببخارى في شهـر

---

(١) المحكم : ماعرف منه المراد ، إما بالظهور ، وإما بالتأويل ، والمتشابه : ما استأثر الله بعلمه ، كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور ، وهو مذهب المتقدمين ، وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي أنه الصحيـح ، وقال ابن السمعاني : إنه أحسن الأقوال ، والمختار على طريقة أهل السنة .

ومذهب المتأخرين من العلمـاء أن المحكم من القرآن : ماوضح معناه ، والمتشابه نقيضه ، وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه ، وإتقان تركيبه بخلاف المتشابه . وانظر بسط الكلام على المحكم والمتشابه في رسالة « الاكليل » لشيخ الاسلام ابن تيمية .

ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة ، نا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المَرْوَزِي ، حدثنا أبو يحيى عبد الصمد بن الفَضل البَلْخي ؛ نا أبو عبد الرحمن المقرىء ، عن سعيد ، عن أبي هانيء ، عن أبي عثمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

عَنْ ٱلنَّبي ﷺ قالَ : « سَيَكُونُ في آخِرِ أُمَّتي نَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ بِما لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ ولا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وإِيَّاهُمْ » .

هذا حديث حسن أخرجه مسلم [١] عن زهير بن حرب ، عن عبد الله ابن يزيد المقرىء أبي عبد الرحمن ، عن سعيد بن [أبي] [٢] أيوب ، عن أبي هانيء ، عن أبي عثمان مسلم بن يسار .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه قال : « إن في البحر شَياطِينَ مَسْجُونَةً أَوْثَقَها سليمانُ يُوشِكُ أن تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ على النّاسِ قرآناً » [٣] .

---

(١) رقم (٦) في المقدمة : باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ، والاحتياط في تحملها .

(٢) سقطت من (أ) واستدركناها من (ب) وصحيح مسلم .

(٣) رواه مسلم في مقدمة « صحيحه » ١٢/١ موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص ، وليس لهذا الحديث حكم الرفع ، لأنهم اشترطوا في ذلك أن يكون مما ليس للرأي فيه مجال ، وأن لايعرف راويه برواية الاسرائيليات ، والشرط الثاني غير متوفر في عبد الله بن عمرو ، فإنه رضي الله عنه مشهور بروايته عنهم .

قال الشيخ : قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة ، وظهور الأهواء والبدع فيهم ، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنّته ، وسنّةَ أصحابه رضي الله عنهم ، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلًا يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقِداً ، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ، ويتبرّأ منه ، ويتركه حياً وميتاً ، فلا يسلّم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يتركَ بدعته ، ويُراجعَ الحق .

والنهي عن الهجران فوق الثلاث [1] فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدّين ، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا .

قال كعب بن مالك في قصة تخلّفه وتخلّف صاحبيه : مُرارةَ بنِ الربيع وهلالِ بن أمية ، عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك على ما

١٠٨ ـ أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النُّعَيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن إسماعيل ، حدثنا يحيى بن بُكير ، نا الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك قال :

سَمِعْتُ كَعْبَ بنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ ،

---

(١) الثابت في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » وهو متفق عليه من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

قال : وَنهى رَسولُ اللهِ ﷺ المُسلِمِينَ عَنْ كَلامِنا أَيُّها[1] الثَّلاثَةُ ، فَاجْتَنَبنا النَّاسُ ، وتَغيَّرُوا لَنا ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ في نَفْسِيَ الأَرْضُ ، فَما هِيَ الَّتي أَعْرِفُ ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكَانَا ، وقَعَدا في بُيُوتِهِما يَبْكِيانِ ، وأَمَّا أَنا فَكُنْتُ أَخْرُجُ ، فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ مَعَ المُسلِمِينَ ، وأَطُوفُ في الأَسْوَاقِ ، ولا يُكَلِّمُني أَحَدٌ ، وآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَأَقُولُ في نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ عَلَيَّ أَمْ لاَ ، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذا أَقْبَلْتُ عَلى صَلاتي ، أَقْبَلَ عَلَيَّ ، وإِذا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ ، أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ ، تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وهُوَ ابنُ عَمِّي ، وأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللهِ مَارَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ ...

حَتَّى إِذا كَمُلَتْ لَنا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِيْنِ نَهى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَلامِنَا ، آذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوبَةِ اللهِ

---

(١) « لفظ أي » هنا مبني على الضم ، وموضعه نصب على الاختصاص ، أي : متخصصين بذلك دون بقية الناس ، وقد قال سيبويه نقلا عن العرب : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة .

عَلَيْنَا ، وانْطَلَقْتُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَيَتَلَقَّاني النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً ، يُهَنِّؤُونني بالتَّوبَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » .

هذا حديث صحيح (١) .

وفيه دليل على أن هِجران أهل البِدَع على التأبيد ، وكان رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاقَ حين تخلَّفوا عن الخروج معه ،

---

(١) هو طرف من حديث طـويل أخرجه البخاري ٨/٨٦ ، ٩٣ في المغازي : باب حديث كعب بن مالك ، وفي الوصايا : باب إذا تصدق ووقف بعض ماله ، أو بعض رقيقه ، أو دوابه ، فهو جائز ، وفي الجهاد : باب من أراد غزوة فورى بغيرها ، وفي الأنبياء : باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، وفي المغازي : باب قصة غزوة بدر ، وفي تفسير سورة براءة : باب (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه) وباب (وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) وباب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وفي الاستئذان : باب من لم يسلم على من اقترف ذنباً ، ولم يرد سـلامه حتى تتبين توبته ، وفي الأيمان والنذور : باب إذا أهدى ماله على وجه النـذر والتوبة ، وفي الأحكام : باب هل للإمام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه ، وأخرجه مسلم رقم (٢٧٦٩) في التوبة : باب حديث توبة كعب ابن مالك وصاحبيه .

فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم ، وعرف رسول الله ﷺ براءتهم ، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة على هـذا مُجمِعينَ متفقين على معاداة أهل البدعة ، ومهاجرتهم .

قال ابن عمر في أهل القَـدَر : أخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم مني برآء ، وقال أبو قِلابة : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، أوقال : أصحاب الخصومات ، فإني لا آمن أن يَغمِسُوكم في ضلالتهم ، ويُلبّسُوا عليكم بعضَ ما تعرِفون .

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السَّختيانيّ : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، فوّلى وهو يقول بيده : ولا نصف كلمة .

وقال سفيان الثوري : من سمع بدعة ، فلا يَحكِيها لجلسائه ، لا يُلقيها في قلوبهم .

قال الشيخ : ثم هم مـع هِجرانهم كفُّوا عن إطلاق اسم الكفر على أحد من أهل القبلة ، لأن النبي ﷺ جعلهم كلّهم من أمته .

وروي عن جماعة من السلف تكفيرُ من قال بخلق القرآن ، روي ذلك عن مالك ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، والليث بن سعد ، ووكيـع ابن الجراح ، وغيرهم .

وناظر الشافعي حفصَ الفردِ ، وكان الشافعي رضي الله عنه يسميه حفصَ المنفردِ ، فقـال حفص : القرآن مخلوق ، فقال الشافعي : كفرتَ بالله العظيم .

وقال محمد بن إسماعيل الجُعْفِي البخاري : نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس ، فما رأيت قوماً أضل في كفرهم من الجهمية ، وإني لا ستجهلُ من لا يُكفِّرُهم إلا من لا يعرف كفرَهم ، وقال : ما أبالي صليت خلف الجَهْمِي والرافضي ، أم صليت خلف اليهود والنصارى [١] .

وأجاز الشافعي شهادةَ أهل البدع ، والصلاةَ خلفهم مع الكراهية على الإطلاق ، فهذا القول منه دليل على أنه إن أطلق على بعضهم اسم الكفر في موضع أراد به كفراً دون كفر ، كما قال الله تعالى : (وَمن لم يَحْكُمْ بما أنزَلَ اللهُ فأولئك هم الكافرونَ) [المائدة : ٤٤] .

ومنهم من حمل قول من قال بالتكفير من السلف على مبتدع يأتي في بدعته ما يخرج به عن الإسلام ، وكان أبو سليمان الخطابي لا يكفر أهل الأهواء الذين تأوّلوا فأخطؤوا ، ويُجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يُكفِّر الصحابة ، أو من القدرية أن يُكفِّر من خالفه من المسلمين ، فلا يرى الصلاة خلفهم ، ولا يرى أحكام

---

(١) ذكر ذلك في « خلق أفعال العباد » ص ٧١ ، وهو من الغلو والإفراط الذي لايوافقه عليه جمهور العلماء سلفاً وخلفاً ، وكيف يذهب هذا المذهب مع أنه قد خرج في « صحيحه » أحاديث كثيرة رويت عن الجهمية والخوارج ، وغيرهما من الفرق ، فإذا كان يحكم بكفرهم ، فكيف يروي عنهم ؟ ! وانظر كتاب : « تاريخ الجهمية والمعتزلة » للعلامة جمال الدين القاسمي ، ففيه تحقيق جيد في هذا الموضوع .

قضاتهم جائزة ، ورأى السيف واستباحة الدم ، فمن بلغ منهم هذا المبلغ ، فلا شهادة له .

وحكى عبدُ الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، فيمن قال بخلق القرآن : أنه لا يُصلى خلفه الجمعة ، ولا غيرها ، إلا أنه لا يدع إتيانها ، فإن صلى أعاد الصلاة .

وقال مالك : من يُبْغِضُ أحداً من أصحاب النبي ﷺ وكان في قلبه عليهم غِلٌّ ، فليس له حق في فيء المسلمين ، ثم قرأ قولَ الله سبحانه وتعالى : (مَا أفاءَ اللهُ على رسولهِ من أهلِ القُرى) إلى قوله : (والذين جاؤوا مِنْ بَعدِهِم ...) الآية [الحشر : ٧، ٨] .

وذُكِرَ بين يديه رجل يَنْتَقِصُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، فقرأ مالك هذه الآية (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذِين معَهُ أشِدَّاءُ على الكفَّارِ) إلى قوله: (لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ) [الفتح : ٢٩] ثم قال : من أصبح من الناس في قلبه غِلٌّ على أحد من أصحاب النبي عليه السلام ، فقد أصابته الآية .

وقال سفيان الثوري : من قدَّم علياً على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وأخشى أن لا ينفعه مع ذلك عمل .

وقال مالك : بئس القوم أهل الأهواء لا نسلِّم عليهم .

وقال الشيخ الإمام : وهذا الهجران ، والتبري ، والمعاداة ، في أهل البدع والمخالفين في الأصول ، أما الاختلاف في الفروع بين العلماء ، فاختلافٌ رحمة أراد الله أن لا يكون على المؤمنين حرجٌ في الدِّين ، فذلك

لا يوجب الهجران والقطيعة ، لأن هذا الاختلافَ كان بين أصحاب رسول الله ﷺ مع كونهم إخواناً مؤتلفين ، رُحماءَ بينهم ، وتمسكَ بقول كل فريق منهم طائفةٌ من أهل العلم بعدهم ، وكلٌّ في طلب الحقِّ ، وسلوكَ سبيلِ الرُّشد مشتركون .

قال عونُ بن عبد الله : ما أُحبُّ أن أصحاب النبي ﷺ لم يختلفوا فإنهم لو اجتمعوا على شيء ، فتركه رجلٌ ترك السُّنّة ، ولو اختلفوا وأخذ رجل بقول واحدٍ أخذ بالسُّنّة .

باب

ثواب من دعا الى هدى أو أحيا سنة
وإثم من ابتدع بدعة أو دعا اليها

قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ) [النحل : ١٢٥] ، وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (وادْعُ إلى رَبِّكَ إنكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) [القصص : ٨٧] ، وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَني) [يوسف : ١٠٨] ، وقالَ اللهُ تَعَالى : (واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إمَاماً) [الفرقان : ٧٤] ، قالَ : أَئمَّةً نَقْتَدي بِمَنْ قَبْلَنَا ، ويَقْتَدي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا .

وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (يَومَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإمَامِهِمْ) [الإسراء : ٧١] ، أَي : بِنَبِيِّهِمْ ، وقِيلَ : بِكِتَابِهِمْ ، وقِيلَ : بِإمَامِهِمْ الَّذِي اقْتَدَوْا بِهِ .

وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : (ومِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [النحل : ٢٥] ، وقالَ اللهُ تَعَالى : (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ) [الانفطار : ٥] .

قالَ عَبْدُ اللهِ بن مَسْعُودٍ : مَا قَدَّمتْ مِنْ خَيْرٍ ، ومَا أَخَّرتْ مِنْ سُنَّةٍ اسْتُنَّ بِهَا بَعْدَهُ ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنِ اتَّبَعَهُ ، أَوْ سَيِّئَةٍ فَعَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا .

وكَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى : (يُنَبَّؤُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وأَخَّرَ) [القيامة : ١٣] .

١٠٩ - قال الشيخ : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخُرَقيُّ ، أنا أبو الحسن الطَّيْسَفُونيُّ ، أنا عبد الله بن عمر الجوْهَرِيُّ ، ثنا أحمد ابن علي الكُشْمِيهَنيُّ ، نا علي بن حُجْرٍ ، نا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « مَنْ دَعَا إلى هُدَىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، ومَنْ دَعَا إلى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » .

هذا حديث صحيح أخرجه مُسلم (١) عن علي بن حُجر .

١١٠ - أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْرِيّ ، أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق البغوي ببغداد ، أنا أحمد بن الهيثم السَّامَرِيُّ ، نا سعيد بن داود الزُّبيريُّ ، نا مالك بن

---

(١) رقم (٢٦٧٤) في العلم : باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .

أنس قال : كتبَ إليّ كَثيرُ بن عبد الله المُزَنيُّ يحدّث عن أبيه عن جدّه ، عن بلال بن الحارث أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول : « مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي ، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ ، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لا تُرْضِي اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئاً »[1] .

هذا حديث حسنٌ . وبلال بن الحارث المُزَنيُّ : أبو عبد الرحمن عِدادُه في أهل المدينة .

وكثير : هو كَثيرُ بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المُزَنيُّ مَدَنيٌّ .

١١١ - قال الشيخ الحسين بن مسعود : أخبرنا أبو سعيد عبد الله ابن أحمد الطّاهريُّ ، أنا جدّي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزّاز ، أنا أبو بكر محمد بن زكريا العُذَافِريُّ ، أنا إسحاق الدَّبَريُّ ، نا عبد الرزاق ،

---

(١) وأخرجه الترمذي رقم (٢٦٧٩) في العلم : باب الأخذ بالسنة ، واجتناب البدعة ، وقال : هذا حديث حسن ، قلت : وفي التحسين نظر ، لان كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ضعيف ، ومنهم من نسبه إلى الكذب ، ولا إخال ذلك يصح ، فإن الإمام مالك كان رحمه الله ذا بصر ومعرفة بالرجال ، ولم يكن يروي إلا عن الثقات وأشباههم .

تنبيه في رواية الترمذي : « ومن ابتدع بدعة ضلالة » ولم ترد زيادة « ضلالة » في أصولنا ولا في سنن ابن ماجة رقم (٢١٠) .

أنا مَعْمر عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرّة ، عن مَسْروقٍ ، عن ابن مسعود قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْماً إلا كانَ على ابنِ آدَمَ ٱلقَاتِلِ كِفْلٌ مِنْ إثمِهَا ، لأَنّهُ أَوّلُ مَنْ سَنَّ ٱلقَتْلَ » .

هذا حديث متفق على صحته [1] أخرجه محمد عن عمرو بن حَفص بن غياثٍ عن أبيه ، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي معاوية ، كلٌ عن الأعمش .

قوله « كِفلٌ » ، أي : نصيب . وقال رجلٌ لعبد الله بن مسعود : عَلِّمْني كلماتٍ جوامِعَ نوافِعَ ، فقال : لا تُشْرِكْ به شيئاً ، وزُلْ مع القرآن حيث زال ، ومَن جاءك بالحق ، فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاءك بالباطل ، فاردده عليه وإنْ كان قريباً حبيباً .

---

(١) البخاري ٦ / ٢٦٢ في الأنبيـاء : باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ، وفي الديات : باب قول الله تعالى : (ومن أحياها) وفي الاعتصام: باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة ، وأخرجه مسلم رقم (١٦٧٧) في القسامة : باب بيان إثم من سن القتل .

فهرس الكتب والأبواب

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضــــوع